تابع : تفسير سورة هود

الآية : 6

القول فـي تأويـل قوله تعالـى:
{وَمَا مِن دَآبّةٍ فِي الأرْضِ إِلاّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلّ فِي كِتَابٍ مّبِينٍ }.
يعنـي تعالـى ذكره بقوله: وَما مِنْ دَابّةٍ فِـي الأرْضِ إلاّ علـى اللّهِ رِزْقُها وما تدبّ دابة فـي الأرض. والدابة: الفـاعلة من دبّ فهو يدبّ, وهو دابّ, وهي دابة. إلا علـى اللّهِ رِزْقُها يقول: إلا ومن الله رزقها الذي يصل إلـيها هو به متكفل, وذلك قُوُتها وغذاؤها وما به عيشها.
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال بعض أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
13954ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: مـجاهد, فـي قوله: وَما مِنْ دَابّةٍ فِـي الأرْضِ إلاّ علـى اللّهِ رِزْقُها قال: ما جاءها من رزق فمن الله, وربـما لـم يرزقها حتـى تـموت جوعا, ولكن ما كان من رزق فمن الله.
13955ـ حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس, قوله: وَما مِنْ دَابّةٍ فِـي الأرْضِ إلاّ علـى اللّهِ رِزْقُها قال: كلّ دابة.
13956ـ حُدثت عن الـحسين بن الفرج, قال: سمعت أبـا معاذ يقول: أخبرنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: وَما مِنْ دَابّةٍ فِـي الأرْضِ إلاّ علـى اللّهِ رِزْقُها يعنـي: كلّ دابة والناس منهم.
وكان بعض أهل العلـم بكلام العرب من أهل البصرة يزعم أن كل ماش فهو دابة, وأن معنى الكلام: وما دابة فـي الأرض, وأنّ «من» زائدة.
وقوله: وَيَعْلَـمُ مُسْتَقَرّها حيث تستقرّ فـيه, وذلك مأواها الذي تأوي إلـيه لـيلاً أو نهارا. وَمُسْتَوْدَعَها: الـموضع الذي يُودِعها, إما بـموتها فـيه أو دفنها.
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
13957ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن التـيـمي, عن لـيث, عن الـحكم, عن مِقْسم, عن ابن عبـاس, قال: مُسْتَقَرّها, حيث تأوي, وَمُسْتَوْدَعَها حيث تـموت.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: وَيَعْلَـمُ مُسْتَقَرّها يقول, حيث تأوى, وَمُسْتَوْدَعَها يقول, إذا ماتت.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا الـمحاربـيّ, عن لـيث, عن الـحكم, عن مِقْسم, عن ابن عبـاس: وَيَعْلَـمُ مُسْتَقَرّها وَمُسْتَوْدَعُها قال, الـمستقرّ: حيث تأوي, والـمستودع, حيث تـموت.
وقال آخرون: مُسَتَقَرّها فـي الرحم, وَمُسْتَوْدَعَها: فـي الصلب. ذكر من قال ذلك:
13958ـ حدثنا الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَيَعْلَـمُ مُسْتَقَرّها: فـي الرحم, وَمُسْتَوْدَعَها: فـي الصلب, مثل التـي فـي الأنعام.

13959ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه عن ابن عباس, قوله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرّها وَمُسْتَوْدَعَها فالمستقرّ: ما كان في الرحم, والمستودع: ما كان في الصلب.

13960ـ حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرّها يقول: في الرحم, وَمُسْتَوْدَعَها في الصلب.

وقال آخرون: المستقرّ: في الرحم, والمستودع: حيث تموت. ذكر من قال ذلك:

13961ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي ويعلى بن فضيل, عن إسماعيل, عن إبراهيم, عن عبد الله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرّها وَمُسْتَوْدَعَها قال: مستقرّها: الأرحام, ومستودعها: الأرض التي تموت فيها.

قال: حدثنا عبيد الله, عن إسرائيل, عن السدي, عن مرّة, عن عبد الله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرّها وَمُسْتَوْدَعَها المستقرّ: الرحم, والمستودع. المكان الذي تموت فيه.

وقال آخرون مُسْتَقَرّها: أيام حياتها وَمُسْتَوْدَعَها: حيث تموت فيه. ذكر من قال ذلك:

13962ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد, قال: أخبرنا أبو جعفر, عن الربيع بن أنس, قوله: وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرّها وَمُسْتَوْدَعَها قال: مستقرّها: أيام حياتها, ومستودعها: حيث تموت ومن حيث تبعث.

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه فيه, لأن الله جلّ ثناؤه أخبر أن ما رزقت الدوابّ من رزق فمنه, فأولى أن يتبع ذلك أن يعلم مثواها ومستقرّها دون الخبر عن علمه بما تضمنته الأصلاب والأرحام.

ويعني بقوله: كُلّ فِي كِتابٍ مُبِينٍ عدد كل دابة, ومبلغ أرزاقها وقدر قرارها في مستقرّها, ومدة لبثها في مستودعها, كلّ ذلك في كتاب عند الله مثبت مكتوب مبين, يبين لمن قرأه أن ذلك مثبت مكتوب قبل أن يخلقها ويوجدها. وهذا إخبار من الله جلّ ثناؤه الذين كانوا يثنون صدورهم ليستخفوا منه أنه قد علم الأشياء كلها, وأثبتها في كتاب عنده قبل أن يخلقها ويوجدها يقول لهم تعالى ذكره: فمن كان قد علم ذلك منهم قبل أن يوجدهم, فكيف يخفي عليه ما تنطوي عليه نفوسهم إذا ثَنَوْا به صدورهم واستغشوا عليه ثيابهم؟

الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: {وَهُوَ الّذِي خَلَقَ السّمَاوَاتِ وَالأرْضَ فِي سِتّةِ أيّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أيّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنّكُمْ مّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنّ الّذِينَ كَفَرُوَاْ إِنْ هَـَذَآ إِلاّ سِحْرٌ مّبِينٌ}.

يقول تعالى ذكره: الله الذي إليه مرجعكم أيها الناس جميعا هُوَ الّذِي خَلَقَ السّمَوَاتِ والأَرْضَ في سِتّةِ أيّامٍ يقول: أفيعجز من خلق ذلك من غير شيء أن يعيدكم أحياء بعد أن يميتكم؟ وقيل: إن الله تعالى ذكره خلق السموات والأرض وما فيهنّ في الأيام الستة, فاجتزى في هذا الموضع بذكر خلق السموات والأرض من ذكر خلق ما فيهنّ.

13963ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: أخبرني إسماعيل بن أميّة, عن أيوب بن خالد, عن عبد الله بن

رافع, مولى أمّ سلمة, عن أبي هريرة, قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي, فقال «خَلَقَ اللَّهُ التّرْبَةَ يَوْمَ السّبْتِ, وَخَلَقَ الجِبَالَ فِيها يَوْمَ الأحَدِ, وَخَلَقَ الشّجَرَ فِيها يَوْمَ الاثْنَيْنِ, وَخَلَقَ المَكْرُوهَ يَوْمَ الثّلاثاءِ, وَخَلَقَ النّورَ يَوْمَ الأرْبِعاءِ, وَبَثّ فِيها مِنْ كُلّ دَابّةٍ يَوْمَ الخَمِيسِ, وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ العَصْرِ مِنْ يَوْمِ الجُمُعَةِ فِي آخِرِ الخَلْقِ فِي آخِرِ ساعَاتِ الجُمُعَةِ فِيما بينَ العَصْرِ إلى اللّيْلِ».

13964ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: فِي سِتّةِ أيّامٍ قال: بدأ خلق الأرض في يومين, وقدر فيها أقواتها في يومين.

13965ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن الأعمش, عن أبي صالحّ, عن كعب, قال: بدأ الله خلق السموات والأرض يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس, وفرغ منها يوم الجمعة, فخلق آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة قال: فجعل مكان كلّ يوم ألف سنة.

13966ـ وحُدثت عن المسيب بن شريك, عن أبي رَوْق, عن الضحاك: وَهُوَ الّذِي خَلَقَ السّموَاتِ والأرْضَ فِي سِتّةِ أيّامٍ قال: من أيام الآخرة, كلّ يوم مقداره ألف سنة ابتدأ في الخلق يوم الأحد, وختم الخلق يوم الجمعة فسميت الجمعة, وسَبَتَ يومَ السبت فلم يخلق شيئا.

وقوله: وكانَ عَرْشُهُ على المَاءِ يقول: وكان عرشه على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض وما فيهن. كما:

13967ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: وكانَ عَرْشُهُ على المَاءِ قبل أن يخلق شيئا.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, نحوه.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مثله.

13968ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وكانَ عَرْشُهُ على المَاءِ ينبئكم ربكم تبارك وتعالى كيف كان بدء خلقه قبل أن يخلق السموات والأرض.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وكانَ عَرْشُهُ على المَاءِ قال: هذا بدء خلقه قبل أن يخلق السماء والأرض.

13969ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج, قال: حدثنا حماد, عن يعلى بن عطاء, عن وكيع بن حدس, عن عمه أبي رزين العقيلي, قال: قلت: يا رسول الله, أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: «فِي عَماءٍ ما فَوْقَهُ هَوَاءٌ وما تَحْتَهُ هَوَاءٌ, ثُمّ خَلَقَ عَرْشَهُ على المَاءِ».

حدثنا ابن وكيع ومحمد بن هارون القطان الرازقي قالا: حدثنا يزيد بن هارون, عن حماد بن سلمة, عن يعلى بن عطاء, عن وكيع بن حدس, عن عمه أبي رزين. قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «كانَ فِي عَماءٍ ما فَوْقَهُ هَوَاءٌ, وَما تَحْتَهُ هَوَاءٌ, ثُمّ خَلَقَ عَرْشَهُ على المَاءِ».

13970ـ حدثنا خلاد بن أسلـم, قال: أخبرنا النضر بن شميـل, قال: أخبرنا الـمسعودي, قال: أخبرنا جامع بن شدّاد, عن صفوان بن مـحرز, عن ابن حصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أتـى قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم, فدخـلوا علـيه, فجعل يبشرهم ويقولون: أعطنا حتـى ساء ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم خرجوا من عنده, وجاء قوم آخرون فدخـلوا علـيه, فقالوا: جئنا نسلـم علـى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفقّه فـي الدين, ونسأله عن بدء هذا الأمر, قال: «فـاقْبَلُوا البُشْرَى إذْ لَـمْ يَقْبَلْها أُولَئِكَ الّذِينَ خَرَجُوا» قالوا: قبلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كانَ اللّهُ وَلا شَيْءَ غيرُهُ, وكانَ عَرْشُهُ علـى الـمَاءِ, وكَتَبَ فِـي الذّكْرِ قَبْلَ كُلّ شَيْءٍ, ثُمّ خَـلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ». ثُمّ أتانـي آت, فقال: تلْكَ ناقَتُكَ قَدْ ذَهَبَتْ, فَخَرَجْتُ يَنْقَطِعُ دُوَنها السّرابُ وَلَوَدِدْتُ أنّـي تَرَكْتُها.

13971ـ حدثنا مـحمد بن منصور, قال: حدثنا إسحاق بن سليـمان, قال: حدثنا عمرو بن أبـي قـيس, عن ابن أبـي لـيـلـى, عن الـمنهال بن عمرو, عن سعيد بن جبـير, عن ابن عبـاس, فـي قوله: وكانَ عَرْشُهُ علـى الـمَاءِ قال: كان عرش الله علـى الـماءُ ثم اتـخذ لنفسه جنة, ثم اتـخذ دونها أخرى, ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة, قال: ومِنْ دُونِهِمَا جَنّتَانِ قال: وهي التـي لا تَعْلَـمُ نَفْسٌ أو قال: وهما التـي لا تعلـم نفس ما أُخْفِـيَ لَهُمْ مِنْ قُرّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بـما كَانُوا يَعْمَلُونَ. قال: وهي التـي لا تعلـم الـخلائق ما فـيها أو ما فـيهما يأتـيهم كلّ يوم منها أو منهما تـحفة.

13972ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن الأعمش, عن الـمنهال, عن سعيد بن جبـير, قال سئل ابن عبـاس عن قول الله: وكانَ عَرْشُهُ علـى الـمَاءِ قال: علـى أيّ شيء كان الـماء؟ قال: علـى متن الريح.

حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن الأعمش, عن سعيد بن جبـير قال: سئل ابن عبـاس عن قوله تعالـى: وكانَ عَرْشُهُ علـى الـمَاءِ علـى أيّ شيء كان الـماء؟ قال: علـى متن الريح.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن سعيد, عن ابن عبـاس, مثله.

13973ـ قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا مبشر الـحلبـي, عن أرطاة بن الـمنذر, قال: سمعت ضمرة يقول: إن الله كان عرشه علـى الـماء, وخـلق السموات والأرض بـالـحقّ, وخـلق القلـم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خـلقه, ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومـجده ألف عام قبل أن يخـلق شيئا من الـخـلق.

13974ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا إسماعيـل بن عبد الكريـم, قال: ثنـي عبد الصمد بن معقل, قال: سمعت وهب بن منبه يقول: إن العرش كان قبل أن يخـلق الله السموات والأرض, ثم قبض قبضة من صفـاء الـماء, ثم فتـح القبضة فـارتفع دخان, ثم قضاهنّ سبع سموات فـي يومين, ثم أخذ طينة من الـماء فوضعها مكان البـيت, ثم دحا الأرض منها, ثم خـلق الأقوات فـي يومين والسموات فـي يومين وخـلق الأرض فـي يومين, ثم فرغ من آخر الـخـلق يوم السابع.

وقوله: لَـيَبْلُوَكُمْ ايّكمْ أحْسَنُ عَمَلا يقول تعالـى ذكره: وهو الذي خـلق السموات والأرض أيها الناس, وخـلقكم فـي ستة أيام, لـيبلوكُمْ يقول: لـيختبركم, أيّكم أحسنُ عملاً يقول: أيكم أحسن له طاعة. كما:

13975ـ حدثنا عن داود بن الـمـحبر, قال: حدثنا عبد الواحد بن زيد, عن كلـيب بن وائل, عن عبد الله بن عمرو, عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم: أنه تلا هذه الآية: لـيَبْلُوَكُمْ أيّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً قال: «أيّكُمْ أحْسَنُ عَقْلاً, وأوْرَعُ عَنْ مَـحَارِمِ اللّهِ وأسْرَعُ فِـي طاعَةِ اللّهِ».

حدثنا القَاسِم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قوله: لـيَبْلُوَكُمْ أيّكُمْ أحْسَنُ عَمَلاً يعنـي الثقلـين.)

وقوله: وَلَئِنْ قُلْتَ إنّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الـمَوْتِ لَـيَقُولَنّ الّذِينَ كَفَرُوا إنْ هَذَا إلاّ سِحْرٌ مُبِـينٌ. يقول تعالـى ذكره لنبـيه مـحمد صلى الله عليه وسلم: ولئن قلت لهؤلاء الـمشركين من قومك إنكم مبعوثون أحياء من بعد مـماتكم فتلوت علـيهم بذلك تنزيـلـي ووحيـي, لـيقولن إن هذا إلا سحر مبـين أي ما هذا الذي تتلوه علـينا مـما تقول إلا سحر لسامعه, مبـين حقـيقته أنه سحر. وهذا علـى تأويـل من قرأ ذلك: إنْ هَذَا إلاّ سِحْرٌ مُبِـينٌ وأما من قرأ: «إنْ هَذَا إلاّ ساحِرٌ مُبِـينٌ» فإنه يوجه الـخبر بذلك عنهم إلـى أنهم وصفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه فـيـما أتاهم به من ذلك ساحر مبـين. وقد بـيّنا الصواب من القراءة فـي ذلك فـي نظائره فـيـما مضى قبل بـما أغنى عن إعادته ههنا.

الآية : 8

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَئِنْ أَخّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىَ أُمّةٍ مّعْدُودَةٍ لّيَقُولُنّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: ولئن أخرنا عن هؤلاء الـمشركين من قومك يا مـحمد العذاب فلـم نعجله لهم, وأنسأنا فـي آجالهم إلـى أمة معدودة ووقت مـحدود وسنـين معلومة. وأصل الأمة ما قد بـيّنا فـيـما مضى من كتابنا هذا أنها الـجماعة من الناس تـجتـمع علـى مذهب ودين, ثم تستعمل فـي معان كثـيرة ترجع إلـى معنى الأصل الذي ذكرت. وإنـما قـيـل للسنـين الـمعدودة والـحين فـي هذا الـموضع ونـحوه أمة, لأن فـيها تكون الأمة. وإنـما معنى الكلام: ولئن أخرنا عنهم العذاب إلـى مـجيء أمة وانقراض أخرى قبلها.

وبنـحو الذي قلنا من أن معنى الأمة فـي هذا الـموضع الأجل والـحين قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

13976ـ حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, وحدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو نعيـم, قال: حدثنا سفـيان الثوري, عن عاصم, عن أبـي رزين, عن ابن عبـاس. وحدثنا الـحسن بن يحيى, قال أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا الثوري, عن عاصم, عن أبـي رزين, عن ابن عبـاس: وَلَئِنْ أخّرْنا عَنْهُمُ العَذَابَ إلـى أُمّةٍ مَعْدُودَةٍ قال: إلـى أجل مـحدود.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن عاصم, عن أبـي رزين, عن ابن عبـاس, بـمثله.

13977ـ حدثنا مـحمدبن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: إلـى أُمّةٍ مَعْدُودَةٍ قال: أجل معدود.

13978ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا الـمحاربـي, عن جويبر, عن الضحاك, قال: إلـى أجل معدود.
13979ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: إلـى أُمّةٍ مَعْدُودَةٍ قال: إلـي حين.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
13980ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج: وَلَئِنْ أخّرْنا عَنْهُمُ العَذَابَ إلـى أُمّةٍ مَعْدُودَةٍ يقول: أمسكنا عنهم العذاب إلـى أمة معدودة. قال ابن جريج: قال مـجاهد: إلـى حين.
حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس, قوله: وَلَئِنْ أخّرْنا عَنْهُمُ العَذَابَ إلـى أُمّةٍ مَعْدُودَةٍ يقول: إلـى أجل معلوم.
وقوله: لَـيَقُولُنّ ما يَحْبِسُهُ يقول: لـيقولنّ هؤلاء الـمشركون ما يحبسه؟ أيّ شيء يـمنعه من تعجيـل العذاب الذي يتوعدنا به؟ تكذيبـا منهم به, وظنّا منهم أن ذلك إنـما أخر عنهم لكذب الـمتوعد. كما:
13981ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قوله: لَـيَقُولُنّ ما يَحْبِسُهُ قال: للتكذيب به, أو أنه لـيس بشيء.
وقوله: ألا يَوْمَ يَأتِـيهِمْ لَـيْسَ مَصْرُوفـا عَنْهُمْ يقول تعالـى ذكره تـحقـيقا لوعيده وتصحيحا لـخبره: ألا يوم يأتـيهم العذاب الذي يكذّبون به لـيس مصروفـا عنهم, يقول: لـيس يصرفه عنهم صارف, ولا يدفعه عنهم دافع, ولكنه يحلّ بهم فـيهلكهم. وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ يقول: ونزل بهم وأصابهم الذي كانوا به يسخرون من عذاب الله. وكان استهزاؤهم به الذي ذكره الله قـيـلهم قبل نزوله ما يحبسه نقلاً بأنبـيائه.
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك كان بعض أهل التأويـل. يقول ذكر من قال ذلك:
13982ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قال: ما جاءت به أنبـياؤهم من الـحقّ.

الآية : 9

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنّا رَحْمَةً ثُمّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ }.
يقول تعالـى ذكره: ولئن أذقنا الإنسان منا رخاء وسعة فـي الرزق والعيش, فبسطنا علـيه من الدنـيا, وهي الرحمة التـي ذكرها تعالـى ذكره فـي هذا الـموضع, ثُمّ نَزَعْناها مِنْهُ يقول: ثم سلبناه ذلك, فأصابته مصائب أجاحته فذهبت به إنّهُ لَـيَئُوسٌ كَفُورٌ يقول: يظلّ قناطا من رحمة الله آيسا من الـخير. وقوله: «يئوس»: فعول, من قول القائل: يئس فلان من كذا فهو يئوس, إذا كان ذلك صفة له. وقوله: «كفور», يقول: هو كفور لـمن أنعم علـيه, قلـيـل الشكر لربه الـمتفضل علـيه بـما كان وهب له من نعمته.
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
13983ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج: وَلَئِنْ أذَقْنا الإنْسانَ مِنّا رَحْمَةً ثُمّ نَزَعْناها مِنْهُ إنّهُ لَـيَئُوسٌ كَفُورٌ قال: يا

ابن آدم إذا كانت بك نعمة من الله من السعة والأمن والعافـية فكفور لـمِا بك منها, وإذا نزعت منك يبتغ لك فراغك فـيئوس من رَوْحِ الله, قنوط من رحمته, كذلك الـمرء الـمنافق والكافر.

الآية : 10-11

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرّآءَ مَسّتْهُ لَيَقُولَنّ ذَهَبَ السّيّئَاتُ عَنّيَ إِنّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ * إِلاّ الّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ مّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ }.

يقول تعالـى ذكره: ولئن نـحن بسطنا للإنسان فـي دنـياه, ورزقناه رخاء فـي عيشه, ووسعنا علـيه فـي رزقه وذلك هي النعم التـي قال الله جلّ ثناؤه: وَلَئِنْ أذَقْناهُ نَعْماءَ. وقوله: بَعْدَ ضَرّاءَ يقول: بعد ضيق من العيش كان فـيه وعسرة كان يعالـجها. لَـيَقُولَنّ ذَهَبَ السّيّئاتُ عَنّـي يقول تعالـى ذكره: لـيقولنّ عند ذلك: ذهب الضيق والعسرة عنـي, وزالت الشدائد والـمكاره. إنّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ يقول تعالـى ذكره: إن الإنسان لفرح بـالنعم التـي يُعطاها مسرور بها فخور, يقول: ذو فخر بـما نال من السعة فـي الدنـيا وما بسط له فـيها من العيش, وينسي صروفها ونكد العوارض فـيها, ويدع طلب النعيـم الذي يبقـي والسرور الذي يدوم فلا يزول.

13984ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, قوله: ذَهَبَ السّيّئاتُ عَنّـي غرّة بـالله وجراءة علـيه. إنّهُ لَفَرِحٌ والله لا يحبّ الفرحين, فَخُورٌ بعد ما أعطي الله, وهو لا يشكر الله.

ثم استثنـي جلّ ثناؤه من الإنسان الذي وصفه بهاتـين الصفتـين الذين صبروا وعملوا الصالـحات. وإنـما جاز استثناؤهم منه لأن الإنسان بـمعنى الـجنس ومعنى الـجمع, وهو كقوله: وَالعَصْرِ إنّ الإنْسانَ لَفِـي خُسْرٍ إلاّ الّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصّالِـحاتِ فقال تعالـى ذكره: إلا الذين صبروا وعملوا الصالـحات, فإنهم إن تأتهم شدّة من الدنـيا وعسرة فـيها لـم يثنهم ذلك عن طاعة الله, ولكنهم صبروا لأمره وقضائه, فإن نالوا فـيها رخاء وسعة شكروه وأدّوا حقوقه بـما أتاهم منها. يقول الله: أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ يغفرها لهم, ولا يفضحهم بها فـي معادهم. وأجْرٌ كَبِـيرٌ يقول: ولهم من الله مع مغفرة ذنوبهم ثواب علـى أعمالهم الصالـحة التـي عملوها فـي دار الدنـيا جزيـل, وجزاء عظيـم.

13985ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج: إلا الذين صبروا عند البلاء وعملوا الصالـحات عند النعمة, لهم مغفرة لذنوبهم, وأجر كبـير. قال: الـجنة.

الآية : 12

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَلَعَلّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىَ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }.

يقول تعالـى ذكره لنبـيه مـحمد صلى الله عليه وسلم: فلعلك يا مـحمد تارك بعض ما يوحي إلـيك ربك أن تبلغه من أمرك بتبلـيغه ذلك, وضائق بـما يوحي إلـيك صدرك فلا تبلغه إياهم مخافة أنْ يَقُولُوا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَـيْهِ كَنْزٌ أوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ له مصدّق بأنه لله رسول. يقول تعالـى ذكره: فبلغهم ما أوحيته إلـيك, فإنك إنّـمَا أنْتَ نَذِيرٌ تنذرهم عقابـي وتـحذّرهم بأسي علـى كفرهم بـي, وإنـما الآيات التـي يسألونكها عندي وفـي سلطانـي أنزلها إذا

شئت, وليس عليك إلا البلاغ والإنذار. وَاللّهُ على كُلّ شَيْءٍ وَكِيلٌ يقول: والله القيم بكلّ شيء وبيده تدبيره, فانفذ لما أمرتك به, ولا يمنعك مسألتهم إياك الآيات من تبليغهم وحيي والنفوذ لأمري.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

13986ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قال: قال الله لنبيه: فَلَعَلّكَ تَارِكٌ بَعضَ ما يُوحَى إِلَيْكَ أن تفعل فيه ما أمرت وتدعو إليه كما أرسلت, قالوا: لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ لا نرى معه مالاً, أين المال؟ أوْ جاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ينذر معه, إنّمَا أنْتَ نَذِيرٌ فبلغ ما أمرت.

الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كفاك حجةً على حقيقة ما أتيتهم به ودلالةً على صحّة نبوّتك هذا القرآن من سائر الآيات غيره, إذْ كانت الآيات إنما تكون لمن أعطيها دلالة على صدقه, لعجز جميع الخلق عن أن يأتوا بمثلها, وهذا القرآن جميع الخلق عَجَزَةٌ عن أن يأتوا بمثله. فإن هم قالوا: افتريتَه: أي اختلقتَه وتكذّبتَه. ودلّ على أن معنى الكلام ما ذكرنا قوله: أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ.... إلى آخر الآية. ويعني تعالى ذكره بقوله: أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ أي أيقولون افتراه وقد دللنا على سبب إدخال العرب «أم» في مثل هذا الموضع فقل لهم: يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات, يعني مفتعلات مختلفات, إن كان ما أتيتكم به من هذا القرآن مفترى وليس بآية معجزة كسائر ما سألته من الآيات, كالكنز الذي قلتم: هلاّ أنزل عليه أو الملَك الذي قلتم: هلاّ جاء معه نذيرا له مصدّقا فإنكم قومي وأنتم من أهل لساني, وأنا رجل منكم, ومحال أن أقدر أخلق وحدي مئة سورة وأربع عشرة سورة, ولا تقدروا بأجمعكم أن تفتروا وتختلقوا عشر سور مثلها, ولا سيما إذا استعنتم في ذلك بمن شئتم من الخلق. يقول جلّ ثناؤه: قل لهم: وادعوا من استطعتم أن تدعوهم من دون الله, يعني سوى الله, لافتراء ذلك واختلاقه من الآلهة, فإن أنتم لم تقدروا على أن تفتروا عشر سور مثله, فقد تبين لكم أنكم كَذَبة في قولكم افتراه, وصحت عندكم حقيقة ما أتيتكم به أنه من عند الله, ولم يكن لكم أن تتخيروا الآيات على ربكم, وقد جاءكم من الحجة على حقيقة ما تكذّبون به أنه من عند الله مثل الذي تسألون من الحجة وترغبون أنكم تصدقون بمجيئها.

وقوله: إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لقوله: فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ وإنما هو: قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات إن كنتم صادقين أن هذا القرآن افتراه محمد, وادعوا من استطعتم من دون الله على ذلك من الآلهة والأنداد.

13987ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: أمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قد قالوه قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَياتٍ وَادْعُوا شُهدَاءَكُمْ قال: يشهدون أنها مثله هكذا قال القاسم في حديثه.

الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: {فَإِلّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُوَاْ أَنّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاّ إِلَـهَ إِلاّ هُوَ فَهَلْ أَنتُمْ مّسْلِمُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: فإن لم يستجب لكم من تدعون من دون الله إلى أن يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات, ولم تطيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك, فاعلموا وأيقنوا أنه إنما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله وإذنه, وأن محمدا لم يفتره, ولا يقدر أن يفتريه, وأن لا إلهَ إلاّ هُوَ يقول: وأيقنوا أيضا أن لا معبود يستحقّ الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر, فاخلعوا الأنداد والآلهة وأفردوا له العبادة.

وقد قيل: إن قوله: فإنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ خطاب من الله لنبيه, كأنه قال: فإن لم يستجب لك هؤلاء الكفار يا محمد, فاعلموا أيها المشركون أنما أنزل بعلم الله. وذلك تأويل بعيد من المفهوم.

وقوله: فَهَلْ أنْتُمْ مُسْلِمُونَ يقول: فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة, ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم؟ وكان مجاهد يقول: عني بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

13988ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: فَهَلْ أنْتُمْ مُسْلِمُونَ قال: لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: وحدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وأنْ لا إلَهَ إلاّ هُوَ فَهَلْ أنْتُمْ مُسْلِمُونَ قال: لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

وقيل: فإنْ لَمْ يَسْتَجُيبُوا لَكُمْ والخطاب في أوّل الكلام قد جرى لواحد, وذلك قوله: قُلْ فَأْتُوا ولم يقل: فإن لم يستجيبوا لك على نحو ما قد بيّنا قبل في خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم, أن العرب تخرج خطابه أحيانا مخرج خطاب الجمع إذا كان خطابه خطاب الأتباع وجنده, وأحيانا مخرج خطاب الواحد إذا كان في نفسه واحدا.

الآية : 15

القول في تأويل قوله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ }.

يقول تعالى ذكره: مَنْ كانَ يُرِيدُ بعمله الحَياةَ الدّنْيا وأثاثها وَزِينَتَها يطلب به, نوَفّ إلَيْهِمْ أجور أعْمَالَهُمْ فِيها وثوابها. وَهُمْ فِيها يقول: وهم في الدنيا لا يُبْخَسُونَ يقول: لا يُنقصون أجرها, ولكنهم يُوَفّونه فيها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

13989ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: مَنْ كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدّنْيا وَزِينَتَها... الآية, وهي ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم وذلك أنهم لا يظلمون نقيرا, يقول: من عمل صالحا التماس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله إلا لالتماس الدنيا يقول الله: أوَفّيه الذي التمس في الدنيا من المثابة, وحبط عمله الذي كان يعمل التماس الدنيا, وهو في الآخرة من الخاسرين.

13990ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن سعيد بن جبـير: مَنْ كانَ يُرِيدُ الـحَياةَ الدّنْـيا وزَينَتَها نُوفّ إلَـيْهِمْ أعْمالَهُمْ فِـيها قال: ثواب ما عملوا فـي الدنـيا من خير أعطوه فـي الدنـيا, وَلَـيْس لهُمْ فـي الآخِرةِ إلاّ النّارُ وحَبِط ما صَنُعوا فِـيها.

13991ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن سعيد بن جبـير, قوله: مَنْ كانَ يُرِيدُ الـحَياةَ الدّنْـيا وزَينَتَها نُوفّ إلَـيْهِمْ أعْمالَهُمْ فِـيها قال: وربـما عملوا من خير أعطوه فـي الدنـيا, ولَـيْسَ لَهُمْ فـي الآخِرةِ إلاّ النّارُ وحَبِط ما صنَعُوا فِـيها قال: هي مثل الآية التـي فـي الروم: وما آتَـيْتُـمْ مِنْ رِبـا لِـيَرْبُوَ فـي أمْوَالِ النّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْد اللّهِ.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن منصور, عن سعيد بن جبـير: مَنْ كانَ يُرِيدُ الـحَياةَ الدّنْـيا وزَينَتَها قال: من عمل للدنـيا وُفّـيَهُ فـي الدنـيا.

13992ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: مَنْ كانَ يُرِيدُ الـحَياةَ الدّنْـيا وزَينَتَها قال: من عمل عملاً مـما أمر الله به من صلاة أو صدقة لا يريد بها وجه الله أعطاه الله فـي الدنـيا ثواب ذلك مثل ما أنفق فذلك قوله: نُوفّ إلَـيْهِمْ أعْمالَهُمْ فِـيها فـي الدنـيا, وَهُمْ فِـيهَا لا يُبْخَسُونَ أجر ما عملوا فـيها, أولَئِكَ الّذِينَ لَـيْسَ لَهُمْ فِـي الآخِرَةِ إلاّ النّارُ وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فِـيها... الآية.

13993ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن عيسى, يعنـي ابن ميـمون, عن مـجاهد, فـي قوله: مَنْ كانَ يُرِيدُ الـحَياةَ الدّنْـيا وزَينَتَها قال: مـمن لا يقبل منه جُوزي به يُعطي ثوابه.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن يـمان, عن سفـيان, عن عيسى الـجرشي, عن مـجاهد: مَنْ كانَ يُرِيدُ الـحَياةَ الدّنْـيا وزَينَتَها نُوفّ إلَـيْهِمْ أعْمالَهُمْ فِـيها قال: مـمن لا يقبل منه يعجل له فـي الدنـيا.

13994ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: مَنْ كانَ يُرِيدُ الـحَياةَ الدّنْـيا وزَينَتَها نُوفّ إلَـيْهِمْ أعْمالَهُمْ فِـيها وَهُمْ فِـيها لا يُبْخَسُونَ أي لا يظلـمون. يقول: من كانت الدنـيا همه وسَدَمه وطلبته ونـيته, جازاه الله بحسناته فـي الدنـيا, ثم يُفْضِي إلـى الآخرة ولـيس له حسنة يُعْطَي بها جزاء. وأما الـمؤمن فـيجازي بحسناته فـي الدنـيا ويثاب علـيها فـي الآخرة. وَهُمْ فِـيها لا يُبْخَسُونَ: أي فـي الآخرة لا يظلـمون.

حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, وحدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق جميعا, عن معمر, عن قتادة: مَنْ كانَ يُرِيدُ الـحَياةَ الدّنْـيا وزَينَتَها نُوفّ إلَـيْهِمْ أعْمالَهُمْ فِـيها... الآية, قال: من كان إنـما همته الدنـيا إياها يطلب أعطاه الله مالاً وأعطاه فـيها ما يعيش, وكان ذلك قصاصا له بعمله. وَهُمْ فِـيها لا يُبْخَسُونَ قال: لا يظلـمون.

13995ـ قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن لـيث بن أبـي سلـم, عن مـحمد بن كعب الُقَرِظيّ: أن النبـيّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أحْسَنَ مِنْ مُـحْسِنٍ فَقَدْ وَقَعَ أجْرُهُ علـى اللّهِ فِـي عاجِلِ الدّنْـيا وآجِلِ الآخِرَةِ».

13996ـ حُدثت عن الـحسين بن الفرج, قال: سمعت أبـا معاذ يقول: أخبرنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: مَنْ كانَ يُرِيدُ الـحَياةَ الدّنْـيا وزَينَتَها نُوفّ إلَـيْهِمْ أعْمالَهُمْ فِـيها... الآية, يقول: من

عمل عملاً صالحا في غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطي على ذلك أجرا في الدنيا يصل رحما, يعطي سائلاً, يرحم مضطرّا في نحو هذا من أعمال البرّ يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا, ويوسع عليه في المعيشة والرزق, ويقرّ عينه فيما خوّله, ويدفع عنه من مكاره الدنيا في نحو هذا, وليس له في الآخرة من نصيب.

13997ـ حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا حفص بن عمرو أبو عمر الضرير, قال: حدثنا همام, عن قتادة, عن أنس في قوله: نُوفّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ قال: هي في اليهود والنصارى.

13998ـ قال: حدثنا حفص بن عمر, قال: حدثنا يزيد بن زريع, عن أبي رجاء الأزدي, عن الحسن: نُوفّ إِلَيْهِمْ أَعْمالَهُمْ فِيها قال: طيباتهم.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عُلَية, عن أبي رجاء, عن الحسن, مثله.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عُلَية, عن أبي رجاء, عن الحسن, مثله.

13999ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن وهب أنه بلغه أن مجاهدا كان يقول في هذه الآية: هم أهل الرياء, هم أهل الرياء.

14000ـ قال: أخبرنا ابن المبارك, عن حيوة بن شريح, قال: ثنى الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان, أن عقبة بن مسلم حدثه, أن شُفي بن ماتع الأصبحي حدثه: أنه دخل المدينة, فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس, فقال من هذا؟ فقالوا أبو هريرة. فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدّث الناس, فلما سكت وخَلا قلت: أنشدك بحقّ وبحقّ لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته قال: فقال أبو هريرة: أفعل, لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة, ثم أفاق, فقال: لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما فيه أحد غيري وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة, ثم مال خارّا على وجهه, واشتدّ به طويلاً, ثم أفاق, فقال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى أهل القيامة ليقضي بينهم وكل أمة جاثية, فأوّل من يدعى به رجل جمع القرآن, ورجل قتل في سبيل الله, ورجل كثير المال, فيقول الله للقارىء: ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي؟ قال: بلى يا ربّ قال: فماذا عملت فيما علمت؟ قال: كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار. فيقول الله له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان قارىء فقد قيل ذلك. ويؤتي بصاحب المال فيقول الله له: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد؟ قال: بلى يا ربّ قال: فماذا عملت فيما آتيتك؟ قال: كنت أصل الرحم وأتصدّق. فيقول الله له: كذبت وتقول الملائكة: كذبت ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جواد, فقد قيل ذلك. ويؤتى بالذي قُتل في سبيل الله, فيقال له: فبماذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد في سبيلك, فقاتلت حتى قتلت. فيقول الله له: كذبت وتقول له الملائكة: كذبت ويقول الله له: بل أردت أن يقال: فلان جريء, وقد قيل ذلك». ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي, فقال: «يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أوّل خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة».

قال الوليد أبو عثمان: فأخبرني عقبة أن شفيّا هو الذي دخل على معاوية, فأخبره بهذا.
قال أبو عثمان: وحدثني العلاء بن أبي حكيم أنه كان سيافا لمعاوية, قال: فدخل عليه رجل فحدثه بهذا عن أبي هريرة, فقال أبو هريرة وقد فعل بهؤلاء هذا, فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى معاوية بكاء شديدا حتى ظننا أنه هلك, وقلنا: قد جاءنا هذا الرجل شرّ. ثم أفاق معاوية ومسح عن وجهه فقال: صدق الله ورسوله مَنْ كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدّنْيا وزَينَتَها نُوفّ إلَيْهِمْ أعْمالَهُمْ فِيها وقرأ إلى: وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.
حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن عيسى بن ميمون, عن مجاهد: مَنْ كانَ يُرِيدُ الحَياةَ الدّنْيا وزَينَتَها... الآية, قال: ممن لا يتقبل منه, يصوم ويصلي يريد به الدنيا, ويدفع عنه وهم الآخرة. وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ لا ينقصون.

الآية : 16

القول في تأويل قوله تعالى: {أُوْلَـئِكَ الّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الاَخِرَةِ إِلاّ النّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَاطِلٌ مّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }.
يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين ذكرت أنا نوفيهم أجور أعمالهم في الدنيا لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إلاّ النارُ يصلونها, وَحَبِطَ ما صَنَعُوا فِيها يقول: وذهب ما عملوا في الدنيا, وَباطِلٌ ما كانُوا يَعْمَلُونَ لأنهم كانوا يعملون لغير الله, فأبطله الله وأحبط عامله أجره.

الآية : 17

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَمَن كَانَ عَلَىَ بَيّنَةٍ مّن رّبّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىَ إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأحْزَابِ فَالنّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مّنْهُ إِنّهُ الْحَقّ مِن رّبّكَ وَلَـكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ }.
يقول تعالى ذكره: أفمَنْ كانَ على بَيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ قد بين له دينه فتبينه, وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ.
واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: يعني بقوله: أفمَنْ كانَ على بَيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ محمدا صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:
14001ـ حدثني محمد بن خلف, قال: حدثنا حسين بن محمد, قال: حدثنا شيبان, عن قتادة, عن عروة, عن محمد ابن الحنفية, قال: قلت لأبي: يا أبت أنت التالي في وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ؟ قال: لا والله يا بني وددت أني كنت أنا هو, ولكنه لسانه.
14002ـ حدثني يعقوب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن عُلَية, عن أبي رجاء, عن الحسن: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: لسانه.
14003ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن عوف, عن الحسن, في قوله: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: لسانه.
حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا الحكم بن عبد الله أبو النعمان العجلي, قال: حدثنا شعبة, عن أبي رجاء, عن الحسن, مثله.
حدثني عليّ بن الحسن الأزدي, قال: حدثنا المعافي بن عمران, عن قرة بن خالد, عن الحسن, مثله.
14004ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أفمَنْ كانَ على بَيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ وهو محمد كان على بينة من ربه.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن الـحسن, قوله: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: لسانه.
14005ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: لسانه هو الشاهد.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن شعبة, عن أبـي رجاء, عن الـحسن, مثله.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا غندر, عن عوف, عن الـحسن, مثله.
وقال آخرون: يعنـي بقوله: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ مـحمدا صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:
14006ـ حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا ابن أبـي عديّ, عن عوف, عن سلـيـمان العلاف, عن الـحسين بن علـيّ فـي قوله: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: الشاهد مـحمد صلى الله عليه وسلم.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا غندر, عن عوف, قال: ثنـي سلـيـمان العلاف, قال: بلغنـي أن الـحسين بن علـيّ قال: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: مـحمد صلى الله عليه وسلم.
قال: حدثنا أبو أسامة, عن عوف, عن سلـيـمان العلاف, سمع الـحسين بن علـيّ: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ يقول: مـحمد هو الشاهد من الله.
14007ـ حدثنـي يونس بن عبد الأعلـى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: أفمَنْ كانَ علـى بَـيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم كان علـى بـينة من ربه, والقرآن يتلوه شاهد منه أيضا من الله بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.
14008ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن لـيث, عن مـجاهد: أفمَنْ كانَ علـى بَـيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ قال: النبـيّ صلى الله عليه وسلم.
14009ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن نضر بن عربـي, عن عكرمة, مثله.
14010ـ قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان عن منصور, عن إبراهيـم, مثله.
14011ـ حدثنا الـحرث, قال: حدثنا أبو خالد, سمعت سفـيان يقول: أفمَنْ كانَ علـى بَـيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ قال: مـحمد صلى الله عليه وسلم.
وقال آخرون: هو علـيّ بن أبـي طالب. ذكر من قال ذلك:
14012ـ حدثنا مـحمد بن عمارة الأسدي, قال: حدثنا رزيق بن مرزوق, قال: حدثنا صبـاح الفراء, عن جابر, عن عبد الله بن يحيى, قال: قال علـيّ رضي الله عنه: ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فـيه الآية والآيتان. فقال له رجل: فأنت فأيّ شيء نزل فـيك؟ فقال علـيّ: أما تقرأ الآية التـي نزلت فـي هود وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ؟
وقال آخرون: هو جبرئيـل. ذكر من قال ذلك:
14013ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن عكرمة, عن ابن عبـاس: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ إنه كان يقول: جبرئيـل.
14014ـ حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن إدريس, عن الـحسن بن عبـيد الله, عن إبراهيـم: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: جبرئيـل.
وحدثنا به أبو كريب مرّة أخرى بإسناده عن إبراهيـم, فقال: قال يقولون علـيّ إنـما هو جبرئيـل.

14015ـ حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن إدريس, عن ليث, عن مجاهد, قال: هو جبرئيل, تلا التوراة والإنجيل والقرآن, وهو الشاهد من الله.

حدثنا ابن باشر, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, وحدثنا محمد بن عبد الله المخرمي, قال: حدثنا جعفر بن عون, قال: حدثنا سفيان. وحدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, وحدثني المثنى, قال: حدثنا أبو نعيم, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن إبراهيم: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: جبرئيل.

حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن منصور, عن إبراهيم, مثله.

قال: حدثنا سهل بن يوسف, قال: حدثنا شعبة, عن منصور, عن إبراهيم, مثله.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن إبراهيم, مثله.

14016ـ قال: حدثنا جرير, عن ليث, عن مجاهد, قال: جبرئيل.

14017ـ قال: حدثنا عبد الله, عن إسرائيل, عن السديّ, عن أبي صالح: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: جبرئيل.

14018ـ قال: حدثنا أبو معاوية, عن جويبر, عن الضحاك: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: جبرئيل.

14019ـ حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: أخبرنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: أفمَنْ كانَ على بَـيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ يعني محمدا هو على بينة من الله, وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ جبرئيل شاهد من الله يتلو على محمد ما بعث به.

14020ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية, قال: هو جبرئيل.

14021ـ قال: حدثنا أبي, عن نضر بن عربي, عن عكرمة, قال: هو جبرئيل.

قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن منصور, عن إبراهيم, قال: جبرئيل.

14022ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أفمَنْ كانَ على بَـيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ يعني محمدا على بينة من ربه, وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ فهو جبرئيل شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد, قال: ويقال: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ يقول: يحفظه الملك الذي معه.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو النعمان عارم, قال: حدثنا حماد بن زيد, عن أيوب, قال: كان مجاهد يقول في قوله: أفمَنْ كانَ على بَـيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ قال: يعني محمدا, وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: جبرئيل.

وقال آخرون: هو ملك يحفظه ذكر من قال ذلك:

14023ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: معه حافظ من الله ملك.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يزيد بن هارونَ, وسُوَيد بن عمرو, عن حماد بن سَلَمة, عن أيوب, عن مجاهد: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: ملك يحفظه.

قال: حدثنا مـحمد بن بكر, عن ابن جريج, عمن سمع مـجاهدا: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: الـملك.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ يتبعه حافظ من الله مَلَك.
14024ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحجاج بن الـمنهال, قال: حدثنا حماد, عن أيوب, عن مـجاهد: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ قال: الـملك يحفظه: يَتْلُونَهُ حَقّ تِلاوَتَهِ قال: يتبعونه حقّ اتبـاعه.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُقال: حافظ من الله ملك.
وأولـى هذه الأقوال التـي ذكرناها بـالصواب فـي تأويـل قوله: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ: قول من قال: هو جبرئيـل, لدلالة قوله: وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسَى إماما وَرَحْمَةً علـى صحة ذلك وذلك أن نبـيّ الله صلى الله عليه وسلم لـم يتلُ قبل القرآن كتاب موسى, فـيكون ذلك دلـيلاً علـى صحة قول من قال: عُنِـي به لسان مـحمد صلى الله عليه وسلم, أو مـحمد نفسه, أو علـيّ علـى قول من قال: عُنِـي به علـيّ. ولا يعلـم أن أحدا كان تلا ذلك قبل القرآن أو جاء به مـمن ذكر أهل التأويـل أنه عُنِـي بقوله: وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ غير جبرئيـل علـيه السلام.
فإن قال قائل: فإن كان ذلك دلـيـلك علـى أن الـمَعْنـيّ به جبرئيـل, فقد يجب أن تكون القراءة فـي قوله: وَمِن قَبْلِهِ كِتابُ مُوسَى بـالنصب لأن معنى الكلام علـى ما تأوّلت يجب أن يكون: ويتلو القرآن شاهد من الله, ومن قَبل القرآن كتاب موسى؟ قـيـل: إن القراء فـي الأمصار قد أجمعت علـى قراءة ذلك بـالرفع فلـم يكن لأحد خلافُها, ولو كانت القراءة جاءت فـي ذلك بـالنصب كانت قراءة صحيحة ومعنى صحيحا.
فإن قال: فما وجه رفعهم إذا الكتاب علـى ما ادّعيت من التأويـل؟ قـيـل: وجه رفعهم هذا أنهم ابتدءوا الـخبر عن مـجيء كتاب موسى قبل كتابنا الـمنزل علـى مـحمد, فرفعوه ب «من» قبله, والقراءة كذلك, والـمعنى الذي ذكرت من معنى تلاوة جبرئيـل ذلك قبل القرآن, وأن الـمراد من معناه ذلك وإن كان الـخبر مستأنفـا علـى ما وصفت اكتفـاء بدلالة الكلام علـى معناه.
وأما قوله: إماما فإنه نصب علـى القطع من كتاب موسى, وقوله وَرَحْمَةً عطف علـى «الإمام», كأنه قـيـل: ومن قبله كتاب موسى إماما لبنـي إسرائيـل يأتَـمّون به, ورحمة من الله تلاه علـى موسى. كما:
14025ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن أبـيه, عن منصور, عن إبراهيـم, فـي قوله: وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسَى قال: من قبله جاء بـالكتاب إلـى موسى. وفـي الكلام مـحذوف قد ترك ذكره اكتفـاء بدلالة ما ذكر علـيه منه, وهو: أفمَنْ كانَ علـى بَـيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ وَيَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسَى إِمَاما وَرَحْمَةً كمن هو فـي الضلالة متردّد, لا يهتدي لرشد, ولا يعرف حقّا من بـاطل, ولا يطلب بعمله إلا الـحياة الدنـيا وزينتها؟ وذلك نظير قوله: أَمّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللّـيْـلِ ساجِدا وقائِما يَحْذَرُ الاَخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الّذِينَ يَعْلَـمُونَ وَالّذِينَ لا يَعْلَـمُونَ والدلـيـل علـى حقـيقة ما قلنا فـي ذلك أن ذلك عَقِـيب قوله: مَنْ كانَ يُرِيدُ الـحَياةَ الدّنْـيا... الآية, ثم

قـيـل: أهذا خير أمّن كان علـى بـينة من ربه؟ والعرب تفعل ذلك كثـيرا إذا كان فـيـما ذكَرَتْ دلالة علـى مرادها علـى ما حَذَفت, وذلك كقول الشاعر:
فأُقْسِمُ لَوْ شَيْءٌ أتانا رَسُولُهُسِوَاكِ ولكنْ لَـمْ نَـجِدْ لكِ مَدْفَعا
وقوله: أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ يقول: هؤلاء الذين ذكرت يصدّقون ويقرّون به إن كفر به هؤلاء الـمشركون الذين يقولون: إن مـحمدا افتراه.)
القول فـي تأويـل قوله تعالـى: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأحْزَابِ فـالنّارُ مَوْعِدُهُ فَلا تَكُ فِـي مِرْيَةٍ مِنْهُ إنّهُ الـحَقّ مِنْ رَبّكَ وَلَكِنّ أكْثَرَ النّاسِ لا يُؤْمِنُونَ.
يقول تعالـى ذكره: ومن يكفر بهذا القرآن فـيجحد أنه من عند الله من الأحزاب وهم الـمتـحزبة علـى مللهم فـالنار موعده, إنه يصير إلـيها فـي الآخرة بتكذيبه يقول الله لنبـيه مـحمد صلى الله عليه وسلم. فَلا تَكُ فِـي مِرْيَةٍ مِنْهُ يقول: فلا تك فـي شكّ منه, من أن موعد من كفر بـالقرآن من الأحزاب النار, وأن هذا القرآن الذي أنزلناه إلـيك من عند الله. ثم ابتدأ جلّ ثناؤه الـخبر عن القرآن, فقال: إن هذا القرآن الذي أنزلناه إلـيك يا مـحمد الـحقّ من ربك لا شكّ فـيه, ولكن أكثر الناس لا يصدّقون بأن ذلك كذلك.
فإن قال قائل: أو كان النبـيّ صلى الله عليه وسلم فـي شكّ من أن القرآن من عند الله, وأنه حقّ, حتـى قـيـل لهِ: فلا تك فـي مرية منه؟ قـيـل: هذا نظير قوله: فإنْ كُنْتَ فِـي شَكَ مِـمّا أنْزَلْنا إلَـيْكَ وقد بـيّنا ذلك هنالك.
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14026ـ حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الوهاب, قال: حدثنا أيوب, قال: نبئت أن سعيد بن جبـير قال: ما بلغنـي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علـى وجهه إلا وجدت مِصْداقه فـي كتاب الله تعالـى, حتـى قال «لا يَسْمَعُ بِـي أحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمّةِ وَلاَ يَهُودِيّ وَلا نَصْرَانِـيّ ثُمّ لا يُؤْمِنُ بِـمَا أُرْسِلْتُ بِهِ إلاّ دَخَـلَ النّارَ». قال سعيد: فقلت أين هذا فـي كتاب الله؟ حتـى أتـيت علـى هذه الآية: وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ مُوسَى إماما وَرَحْمَةً أُولَئكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأحْزَابِ فـالنّارُ مَوْعِدُهُ قال: من أهل الـملل كلها.
14027ـ حدثنا مـحمد بن عبد الله الـمُخَرّميّ وابن وكيع, قالا: حدثنا جعفر بن عون, قال: حدثنا سفـيان, عن أيوب عن سعيد بن جبـير, فـي قوله: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأحْزَابِ قال: من الـملل كلها.
حدثنـي يعقوب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن عُلَـية, قال: حدثنا أيوب, عن سعيد بن جبـير, قال: كنت لا أسمع بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علـى وجهه, إلا وجدت مصداقه أو قال تصديقه فـي القرآن, فبلغنـي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَسْمَعُ بِـي أحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمّةِ وَلا يَهُودِيّ وَلا نَصْرَانِـيّ ثُمّ لا يُؤْمِنُ بِـمَا أُرْسِلْتُ بِهِ إلاّ دَخَـلَ النّارَ» فجعلت أقول: أين مصداقها؟ حتـى أتـيت علـى هذا: أفمَنْ كانَ علـى بَـيّنَةٍ مِنْ رَبّهِ... إلـى قوله: فـالنّارُ مَوْعِدُهُ قال: فـالأحزاب: الـملل كلها.
حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, قال: ثنـي أيوب, عن سعيد بن جبـير, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما مِنْ أحَدٍ يَسْمَعُ بِـي مِنْ هَذِهِ الأُمّةِ وَلا يَهُودِيّ وَلا نَصْرَانِـيّ فَلا يُؤْمِنُ بِـي إلاّ دَخَـلَ النّار» فجعلت أقول: أين مصداقها فـي كتاب الله؟ قال: وقلـما سمعت حديثا عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم إلا وجدت له تصديقا فـي القرآن, حتـى وجدت هذه الآيات: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأحْزَابِ فـالنّارُ مَوْعِدُهُ: الـملل كلها.

14028ـ قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأحْزَابِ فـالنّارُ مَوْعِدُهُ قال: الكفـار أحزاب كلهم علـى الكفر.
14029ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَمِنَ الأحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ أي يكفر ببعضه, وهم الـيهود والنصارى. قال: بلغنا أن نبـيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لا يَسْمَعُ بِـي أحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأمّةِ وَلا يَهُودِيّ وَلا نَصْرَانِـيّ ثُمّ يَـمُوتُ قَبْلَ أنْ يُؤْمِنَ بِـي, إلاّ دَخَـلَ النّارَ».
14030ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا يوسف بن عديّ النضْريّ, قال: أخبرنا ابن الـمبـارك, عن شعبة, عن أبـي بشر, عن سعيد بن جُبـير, عن أبـي موسى الأشعري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَن سَمِعَ بِـي مِنْ أمّتِـي أوْ يَهُودِيّ أوْ نَصْرانِـيّ, فَلَـمْ يُؤْمِنْ بِـي لَـمْ يَدْخُـلِ الـجَنّةَ».

الآية : 18

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمّنِ افْتَرَىَ عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىَ رَبّهِمْ وَيَقُولُ الأشْهَادُ هَـؤُلآءِ الّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىَ رَبّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ }.
يقول تعالـى ذكره: وأيّ الناس أشدّ تعذيبـا مـمن اختلق علـى الله كذبـا فكذب علـيه, أولئك يُعْرضون علـى ربهم, ويقول الأشهاد: هؤلاء الذين يكذِبون علـى ربهم يعرَضون يوم القـيامة علـى ربهم, فـيسألهم عما كانوا فـي دار الدنـيا يعملون. كما:
14031ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قوله: ومَنْ أظْلَـمُ مِـمّنِ افْتَرَى علـى اللّهِ كَذِبـا قال: الكافر والـمنافق أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ علـى رَبّهِمْ فـيسألهم عن أعمالهم.
وقوله: وَيَقُولُ الأشْهادُ يعنـي الـملائكة والأنبـياء الذين شهدوهم وحفظوا علـيهم ما كانوا يعملون, وهم جمع شاهد مثل الأصحاب الذي هو جمع صاحب هَؤُلاءِ الّذِينَ كَذَبُوا علـى رَبّهِمْ يقول: شهد هؤلاء الأشهاد فـي الآخرة علـى هؤلاء الـمفترين علـى الله فـي الدنـيا, فـيقولون: هؤلاء الذين كذبوا فـي الدنـيا علـى ربهم. يقول الله: ألاَ لَعْنَةُ اللّهِ علـى الظّالِـمِينَ يقول: ألا غضب الله علـى الـمعتدين الذي كفروا بربهم.
وبنـحو ما قلنا فـي قوله وَيَقُولُ الأشْهادُ قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14032ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا نـمير بن نـمير, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَيَقُولُ الأشْهادُ قال: الـملائكة.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قال: الـملائكة.
14033ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد,قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَيَقُولُ الأشْهادُ والأشهاد: الـملائكة, يشهدون علـى بنـي آدم بأعمالهم.
حدثنـي مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: الأشْهاد قال: الـخلائق, أو قال: الـملائكة.
حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, بنـحوه.
14034ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج: وَيَقُولُ الأشْهادُ الذين كان يحفظون أعمالهم علـيهم فـي الدنـيا هَؤُلاءِ

الّذِينَ كَذَبُوا على رَبّهِمْ حفظوه وشهدوا به عليهم يوم القيامة. قال ابن جريج: قال مجاهد: الأشهاد: الملائكة.
14035ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, قال: سألت الأعمش, عن قوله: وَيَقُولُ الأشْهادُ قال: الملائكة.
14036ـ حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَيَقُولُ الأشْهادُ يعني الأنبياء والرسل, وهو قوله: وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلّ أُمّةٍ شَهِيدا عَلَيْهِمْ مِنْ أنْفُسِهِمْ وَجِئنا بِكَ شَهِيدا على هَؤُلاءِ. قال: وقوله: وَيَقُولُ الأشْهادُ هَؤُلاءِ الّذِينَ كَذَبُوا على رَبّهِمْ يقولون: يا ربنا أتيناهم بالحقّ فكذّبوا, فنحن نشهد عليهم أنهم كَذبوا عليك يا ربنا.
14037ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن سعيد وهشام, عن قتادة, عن صفوان بن محرز المازني, قال: بينا نحن بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف, إذ عرض له رجل فقال: يا ابن عمر ما سمعتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ فقال: سمعت نبيّ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يَدْنُو المُؤْمِنُ مِنْ رَبّهِ حتى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ فَيُقَرّرُهُ بذنُوبِهِ, فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ كَذَا؟ فَيَقُولُ: رَبّ أعْرِفُ. مَرّتَين. حتى إذَا بَلَغَ بِهِ ما شاءَ اللّهُ أنْ يَبْلُغَ, قال: فإنّي قَدْ سَتَرْتُها عَلَيْكَ فِي الدّنْيا وأنا أغْفِرُها لَكَ اليَوْمَ» قالَ: «فَيُعْطَى صحِيفَةَ حَسَناتِهِ أوْ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ. وأمّا الكُفّارُ والمُنافِقُونَ, فَيُنادَى بِهِمْ على رُءوسِ الأشْهادِ: ألا هَؤُلاءِ الّذِينَ كَذَبُوا على رَبّهِمْ ألا لَعْنَةُ اللّهِ على الظّالِمِينَ».
حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا هشام, عن قتادة, عن صفوان بن محرز, عن ابن عمر, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, نحوه.
14038ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: كنّا نحدّث أنه لا يخزي يومئذ أحد فيخفي خزيه على أحد ممن خلق الله أو الخلائق.

الآية : 19

القول في تأويل قوله تعالى: {الّذِينَ يَصُدّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ }.
يقول تعالى ذكره: ألا لعنة الله على الظالمين الذين يصدّون الناس عن الإيمان به والإقرار له بالعبودة وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأنداد من مشركي قريش, وهم الذين كانوا يفتِنون عن الإسلام مَن دخل فيه.
وَيَبْغُونَها عِوَجا يقول: ويلتمسون سبيل الله وهو الإسلام الذي دعا الناس إليه محمد, يقول: زيغا وميلاً عن الاستقامة. وَهُمْ بالآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ يقول: وهم بالبعث بعد الممات مع صدّهم عن سبيل الله وبغيهم إياها عوجا كافرون, يقول: هم جاحدون ذلك منكرون.

الآية : 20

القول في تأويل قوله تعالى: {أُولَـَئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي الأرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ السّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ }.
يعني جلّ ذكره بقوله: أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الأرْضِ هؤلاء الذين وصف جلّ ثناؤه أنهم يصدّون عن سبيل الله, يقول جلّ ثناؤه: إنهم لم يكونوا بالذين يُعْجزون ربهم بهربهم منه في الأرض إذا أراد عقابهم

والانتقام منهم, ولكنهم فـي قَبضته ومِلْكه, لا يـمتنعون منه إذا أرادهم ولا يفوتونه هربـا إذا طلبهم. وَما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ أوْلِـياءَ يقول: ولـم يكن لهؤلاء الـمشركين إذا أراد عقابهم من دون الله أنصار ينصرونهم من الله ويحولون بـينهم وبـينه إذا هو عذّبهم, وقد كانت لهم فـي الدنـيا مَنَعة يـمتنعون بها مـمن أرادهم من الناس بسوء.

وقوله: يُضَاعَفُ لَهُمُ العَذَابُ يقول تعالـى ذكره: يزاد فـي عذابهم, فـيجعل لهم مكان الواحد اثنان.

وقوله: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ فإنه اختلف فـي تأويـله, فقال بعضهم: ذلك وصف الله به هؤلاء الـمشركين أنه قد ختـم علـى سمعهم وأبصارهم, وأنهم لا يسمعون الـحقّ, ولا يبصرون حُجَج الله سماع منتفع ولا إبصار مهتد. ذكر من قال ذلك:

14039ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ صمّ عن الـحقّ فما يسمعونه, بكم فما ينطقون به, عُمْي فلا يبصرونه, ولا ينتفعون به.

14040ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ قال: ما كانوا يستطيعون أن يسمعوا خبرا فـينتفعوا به, ولا يبصروا خيرا فـيأخذوا به.

14041ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قال: أخبر الله سبحانه أنه حال بـين أهل الشرك وبـين طاعته فـي الدنـيا والآخرة. أما فـي الدنـيا فإنه قال: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السّمْعَ وهي طاعته, وَما كانُوا يُبْصِرُونَ. وأما فـي الآخرة فإنه قال: فَلا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً.

وقال آخرون: إنـما عَنـي بقوله: وَما كانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ أوْلِـياءِ آلهة الذين يصدّون عن سبـيـل الله. وقالوا: معنى الكلام: أولئك وآلهتهم لـم يكونوا معجزين فـي الأرض, يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السّمْعَ وَما كانُوا يُبْصِرُونَ يعنـي الآلهة أنها لـم يكن لها سمع ولا بصر. هذا قول رُوي عن ابن عبـاس من وجه كرهت ذكره لضعف سنده.

وقال آخرون: معنى ذلك: يضاعف لهم العذاب بـما كانوا يستطيعون السمع ولا يسمعونه, وبـما كانوا يبصرون ولا يتأملون حجج الله بأعينهم فـيعتبروا بها. قالوا: والبـاء كان ينبغي لها أن تدخـل, لأنه قد قال: فَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِـيـمٌ بِـمَا كانُوا يَكْذِبُونَ بكذبهم فـي غير موضع من التنزيـل أدخـلت فـيه البـاء, وسقوطها جائز فـي الكلام كقولك فـي الكلام: لاحن بـما فـيك ما علـمت وبـما علـمت, وهذا قول قاله بعض أهل العربـية.

والصواب من القول فـي ذلك عندنا ما قاله ابن عبـاس وقتادة, من أن الله وصفهم تعالـى ذكره بأنهم لا يستطيعون أن يسمعوا الـحقّ سماع منتفع, ولا يبصرونه إبصار مهتد, لاشتغالهم بـالكفر الذي كانوا علـيه مقـيـمين, عن استعمال جوارحهم فـي طاعة الله, وقد كانت لهم أسماع وأبصار.

الآية : 21

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {أُوْلَـئِكَ الّذِينَ خَسِرُوَاْ أَنْفُسَهُمْ وَضَلّ عَنْهُمْ مّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: هؤلاء الذين هذه صفتهم, هم الذين غَبَنُوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله. وَضَلّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ وبطل كذبهم وإفكهم

وفِرْيتهم علـى الله بإدّعائهم له شركاء, فسلك ما كانوا يدعونه إلها من دون الله غير مسلكهم, وأخذ طريقا غير طريقهم, فضلّ عنهم, لأنه سلك بهم إلـى جهنـم, وصارت آلتهم عدما لا شيء, لأنها كانت فـي الدنـيا حجارة أو خشبـا أو نـحاسا, أو كان لله ولـيّا, فسلك به إلـى الـجنة, وذلك أيضا غير مسلكهم, وذلك أيضا ضلال عنهم.

الآية : 22

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الاَخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: حقا أن هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم فـي الدنـيا فـي الآخرة هم الأخسرون, الذين قد بـاعوا منازلهم من الـجنان بـمنازل أهل الـجنة من النار وذلك هو الـخسران الـمبـين. وقد بـينا فـيـما مضى أن معنى قولهم, جَرَمْتُ: كسبت الذنب وأجرمته, أن العرب كثر استعمالها إياه فـي مواضع الأيـمان, وفـي مواضع «لا بدّ» كقولهم: لا جرم أنك ذاهب, بـمعنى: لا بد, حتـى استعملوا ذلك فـي مواضع التـحقـيق فقالوا: لا جرم لـيقومنّ, بـمعنى: حقّا لـيقومنّ, فمعنى الكلام: لا منع عن أنهم, ولا صدّ عن أنهم.

الآية : 23

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوَاْ إِلَىَ رَبّهِمْ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: إن الذين صَدَقوا الله ورسوله وعملوا فـي الدنـيا بطاعة الله وأخبتوا إلـى ربهم.

واختلف أهل التأويـل فـي معنى الإخبـات, فقال بعضهم: معنى ذلك: وأنابوا إلـى ربهم. ذكر من قال ذلك:

14042ـ حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس, قوله: إنّ الّذِينَ آمَنُوا وَعمِلُوا الصّالِـحاتِ وأَخْبَتُوا إلـى رَبّهِمْ قال: الإخبـات: الإنابة.

14043ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأَخْبَتُوا إلـى رَبّهِمْ يقول: وأنابوا إلـى ربهم.

وقال آخرون: معنى ذلك: وخافوا. ذكر من قال ذلك:

14044ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, فـي قوله: وأَخْبَتُوا إلـى رَبّهِمْ يقول: خافوا.

وقال آخرون: معناه: اطمأنوا. ذكر من قال ذلك:

14045ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وأَخْبَتُوا إلـى رَبّهِمْ قال: اطمأنوا.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.

وقال آخرون: معنى ذلك: خشعوا. ذكر من قال ذلك:

14046ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وأَخْبَتُوا إلـى رَبّهِمْ الإخبـات: التـخشع والتواضع.

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال متقاربة الـمعانـي وإن اختلفت ألفـاظها, لأن الإنابة إلـى الله من خوف الله, ومن الـخشوع والتواضع لله بـالطاعة, والطمأنـينة إلـيه من الـخشوع له, غير أن نفس الإخبـات عند العرب الـخشوع والتواضع. وقال: إلـى رَبّهِمْ ومعناه: أخبتوا لربهم, وذلك أن العرب تضع اللام موضع «إلـى» و«إلـى» موضع اللام كثـيرا, كما قال تعالـى: بأنّ رَبّكَ أوْحَى لَهَا بـمعنى: أوحى إلـيها. وقد يجوز أن يكون قـيـل ذلك كذلك, لأنهم وصفوا بأنهم عمدوا بإخبـاتهم إلـى الله.

وقوله: أُولَئِكَ أصحَابُ الـجَنّةِ هُمْ فِـيها خالِدُونَ يقول: هؤلاء الذين هذه صفتهم هم سكان الـجنة الذين لا يخرجون عنها ولا يـموتون فـيها, ولكنهم فـيها لابثون إلـى غير نهاية.

الآية : 24

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأعْمَىَ وَالأصَمّ وَالْبَصِيرِ وَالسّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكّرُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: مثل فريقـي الكفر والإيـمان كمثل الأعمى الذي لا يرى بعينه شيئا, والأصمّ الذي لا يسمع شيئا فكذلك فريق الكفر لا يُبصر الـحقّ فـيتبعه ويعمل به, لشغله بكفره بـالله وغَلَبة خِذلان الله علـيه, لا يسمع داعي الله إلـى الرشاد فـيجيبه إلـى الهدى فـيهتدي به, فهو مقـيـم فـي ضلالته, يتردّد فـي حَيرته. والسميع والبصير, فكذلك فريق الإيـمان أبصر حُجج الله, وأقرّ بـما دلت علـيه من توحيد الله والبراءة من الآلهة والأنداد ونبوّة الأنبـياء علـيهم السلام, وسمع داعي الله فأجابه وعمل بطاعة الله. كما:

14047ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس: مَثَلُ الفَرِيقَـيْنِ كالأعْمَى والأصَمّ والبَصِيرِ والسّمِيعِ قال: الأعمى والأصمّ: الكافر, والبصير والسميع: الـمؤمن.

14048ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: مَثَلُ الفَرِيقَـيْنِ كالأعْمَى والأصَمّ والبَصِيرِ والسّمِيعِ: الفريقان الكافران, والـمؤمنان, فأما الأعمى والأصمّ فـالكافران, وأما البصير والسميع فهما الـمؤمنان.

14049ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: مَثَلُ الفَرِيقَـيْنِ كالأعْمَى والأصَمّ والبَصِيرِ والسّمِيعِ.... الآية, هذا مثل ضربه الله للكافر والـمؤمن, فأما الكافر فصمّ عن الـحقّ فلا يسمعه, وعمي عنه فلا يبصره. وأما الـمؤمن فسمع الـحقّ فـانتفع به وأبصره فوعاه وحفظه وعمل به.

يقول تعالـى: هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً يقول: هل يستوي هذان الفريقان علـى اختلاف حالتـيهما فـي أنفسهما عندكم أيها الناس؟ فإنهما لا يستويان عندكم, فكذلك حال الكافر والـمؤمن لا يستويان عند الله. أفَلا تَذَكّرُونَ يقول جلّ ثناؤه: أفلا تعتبرون أيها الناس وتتفكرون, فتعلـموا حقـيقة اختلاف أمريهما, فتنزجروا عما أنتـم علـيه من الضلال إلـى الهدى ومن الكفر إلـى الإيـمان؟ فـالأعمى والأصم والبصير والسميع فـي اللفظ أربعة, وفـي الـمعنى اثنان, ولذلك قـيـل: هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلاً وقـيـل: كالأعمى والأصمّ, والـمعنى: كالأعمى الأصمّ, وكذلك قـيـل: والبصير والسميع, والـمعنى:

البصير السميع, كقول القائل: قام الظريف والعاقل, وهو ينعت بذلك شخصا واحدا.

الآية : 25-26

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَىَ قَوْمِهِ إِنّي لَكُمْ نَذِيرٌ مّبِينٌ * أَن لاّ تَعْبُدُوَاْ إِلاّ اللّهَ إِنّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ }.

يقول تعالى ذكره: وَلَقَدْ أرْسَلْنا نُوحا إلى قَوْمِهِ إنّي لَكُمْ أيّها القَوم نَذِيرٌ من الله أنذركم بأسه على كفركم به, فآمنوا به وأطيعوا أمره. ويعني بقوله: مُبِينٌ: يبين لكم عما أرسل به إليكم من أمر الله ونهيه.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: إنّي فقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفة وبعض المدنيين بكسر «إن» على وجه الابتداء, إذ كان في الإرسال معنى القول. وقرأ ذلك بعض قرّاء أهل المدينة والكوفة والبصرة بفتح «أنّ» على إعمال الإرسال فيها, كأن معنى الكلام عندهم: لقد أرسلنا نوحا إلى قومه بأني لكم نذير مبين.

والصواب من القول في ذلك عندي, أن يُقال: إنهما قراءتان متفقتا المعنى, قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القرّاء, فبأيتهما قرأ القارىء كان مصيبا للصواب في ذلك.

وقوله: أنْ لا تَعْبُدُوا إلاّ اللّهَ فمن كسر الألف في قوله: إني جعل قوله: أرْسَلْنا عاملاً في «أنْ» التي في قوله: أنْ لا تَعْبُدُوا إلاّ اللّهَ ويصير المعنى حينئذ: ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه, أن لا تعبدوا إلا الله, وقل لهم إنّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ. ومن فتحها, ردّ «أنْ» في قوله: أنْ لا تَعْبُدُوا عليها, فيكون المعنى حينئذ: لقد أرسلنا نوحا إلى قومه بأني لكم نذير مبين, بأن لا تعبدوا إلا الله. ويعني بقوله: بأن لا تعبدوا إلا الله أيها الناسُ, عبادة الآلهة والأوثان وإشراكها في عبادته, وأفردوا الله بالتوحيد وأخلصوا له العبادة, فإنه لا شريك له في خلقه. وقوله: إنّي أخافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ يقول: إني أيها القوْم إن لم تَخُصّوا الله بالعبادة وتفردوه بالتوحيد وتخلعوا ما دونه من الأنداد والأوثان, أخاف عليكم من الله عذاب يوم مؤلم عقابُه وعذابه لمن عذّب فيه. وجعل الأليم من صفة اليوم وهو من صفة العذاب, إذ كان العذاب فيه كما قيل: وَجَعَلَ اللّيْلَ سَكَنا وإنما السّكن من صفة ما سكن فيه دون الليل.

الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: {فَقَالَ الْمَلأُ الّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاّ بَشَراً مّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتّبَعَكَ إِلاّ الّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرّأْيِ وَمَا نَرَىَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنّكُمْ كَاذِبِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فقال الكبراء من قوم نوح وأشرافهم, وهم الملأ الذين كفروا بالله وجحدوا نبوّة نبيهم نوح عليه السلام: ما نَرَاكَ يا نوح إلاّ بَشَرا مِثْلَنا يعنون بذلك أنه آدميّ مثلهم في الخلق والصورة والجنس, كأنهم كانوا منكرين أن يكون الله يرسل من البشر رسولاً إلى خلقه.

وقوله: وَما نَرَاكَ اتّبَعَكَ إلاّ الّذِينَ هُمْ أرَاذِلُنا بادِيَ الرأي يقول: وما نراك اتبعك إلا الذين هم سَفِلتنا من الناس دون الكبراء والأشراف فيما يُرَى ويظهر لنا. وقوله: بادِيَ الرأي اختلفت القرّاء في قراءته, فقرأته عامة قرّاء المدينة والعراق: بادِيَ الرأيِ بغير همز «البادي» وبهمز «الرأي»,

بـمعنى: ظاهر الرأي, من قولهم: بدا الشيء يبدو: إذا ظهر, كما قال الراجز:

أضْحَى لـخالـي شَبَهِي بـادِيَ بَدِيْوصَارَ للفَحْلِ لِسانِـي وَيَدِي

«بـادِي بدي» بغير همز. وقال آخر:

وَقَدْ عَلَتْنِـي ذُرْأةٌ بـادِي بَدِي

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: «بـادِىءَ الرأيِ» مهموز أيضا, بـمعنى: مبتدأ الرأي, من قولهم: بدأت بهذا الأمر: إذا ابتدأت به قبل غيره.

وأولـى القراءتـينِ بـالصواب فـي ذلك عندنا قراءة من قرأ: بـادِيَ بغير همز «البـادي», وبهمز «الرأي», لأن معنى ذلك الكلام: إلا الذين هم أراذلنا فـي ظاهر الرأي وفـيـما يظهر لنا.

وقوله: وَما نَرَى لَكُمْ عَلَـيْنا مِنْ فَضْلٍ يقول: وما نتبـين لكم علـينا من فضل نلتـموه بـمخالفتكم إيانا فـي عبـادة الأوثان إلـى عبـادة الله وإخلاص العبودة له, فنتبعكم طلب ذلك الفضل وابتغاء ما أصبتـموه بخلافكم إيانا بَلْ نَظُنّكُمْ كاذِبِـينَ وهذا خطاب منهم لنوح علـيه السلام, وذلك أنهم إنـما كذّبوا نوحا دون أتبـاعه, لأن أتبـاعه لـم يكونوا رسلاً. وأخرج الـخطاب وهو واحد مخرج خطاب الـجميع, كما قـيـل: يا أيّها النّبِـيّ إذا طَلّقْتُـمُ النّساءَ وتأويـل الكلام: بل نظنك يا نوح فـي دعواك أن الله ابتعثك إلـينا رسولاً كاذبـا.

وبنـحو الذي قلنا فـي تأويـل قوله بـادِيَ الرأي قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14050ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجا, عن ابن جريج, عن عطاء الـخُراسانـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: وَما نَرَاكَ اتّبَعَكَ إلاّ الّذِينَ هُمْ أرَاذِلُنا بـادِيَ الرأيِ قال: فـيـما ظهر لنا.

الآية : 28

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيّنَةٍ مّن رّبّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مّنْ عِندِهِ فَعُمّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ }.

يقول تعالـى ذكره مخبرا عن قـيـل نوح لقومه إذ كذبوه وردّوا علـيه ما جاءهم به من عند الله من النصيحة: يا قَوْمِ أرأيْتُـمْ إنْ كُنْتُ علـى بَـيّنَةٍ مِنْ رَبّـي علـى علـم ومعرفة وبـيان من الله لـي ما يـلزمنـي له, ويجب علـيّ من إخلاص العبـادة له وترك إشراك الأوثان معه فـيها. وآتانِـي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ يقول: ورزقنـي منه التوفـيق والنبوّة والـحكمة, فآمنت به وأطعته فـيـما أمرنـي ونهانـي. فَعُمّيَتْ عَلَـيْكُمْ.

واختلفت القراء فـي قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء أهل الـمدينة وبعض أهل البصرة والكوفة: «فَعَمِيَتْ» بفتـح العين وتـخفـيف الـميـم, بـمعنى: فعميت الرحمة علـيكم فلـم تهتدوا لها فتقروا بها وتصدقوا رسولكم علـيها. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفـيـين: فَعُمّيَتْ عَلَـيْكُمْ بضمّ العين وتشديد الـميـم, اعتبـارا منهم ذلك بقراءة عبد الله, وذلك أنهما فـيـما ذكر فـي قراءة عبد الله: «فعماها علـيكم».

وأولـى القراءتـين فـي ذلك عندي بـالصواب قراءة من قرأه: فَعُمّيَتْ عَلَـيْكُمْ بضمّ العين وتشديد الـميـم للذي ذكروا من العلة لـمن قرأ به, ولقربه من قوله: أرأيْتُـمْ إنْ كُنْتُ علـى بَـيّنَةٍ مِنْ رَبـيّ وآتانِـي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فأضاف الرحمة إلـى الله, فكذلك تعميته علـى الآخرين بـالإضافة إلـيه أولـى. وهذه الكلـمة مـما حوّلت العرب الفعل عن موضعه, وذلك أن

الإنسان هو الذي يَعْمَى عن إبصار الحقّ, إذ يَعْمى عن إبصاره, والحقّ لا يوصف بالعَمَى إلا على الاستعمال الذي قد جري به الكلام, وهو في جوازه لاستعمال العرب إياه نظير قولهم: دخل الخاتم في يدي, والخفّ في رجلي, ومعلوم أن الرجل هي التي تدخل في الخفّ, والأصبع في الخاتم, ولكنهم استعملوا ذلك كذلك لما كان معلوما المراد فيه.

وقوله: أنُلْزِمُكُمُوها وأنْتُمْ لَهَا كارِهُونَ يقول: أنأخذكم بالدخول في الإسلام وقد عماه الله عليكم, لهاَ كَارِهُونَ يقول: وأنتم لإلزاماكموها كارهون, يقول: لا نفعل ذلك, ولكن نكَل أمركم إلى الله حتى يكون هو الذي يقضي في أمركم ما يرى ويشاء.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14051ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال نوح: يا قَوْمِ إنْ كُنْتُ عَلَى بَيّنَةٍ مِنْ رَبّي قال: قد عرفُتها وعرفتُ بها أمره وأنه لاَ إله إلا هو, وآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنَدِهِ: الإسلام والهدى والإيمان والحكم والنبوّة.

14052ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أرأيْتُمْ إنْ كُنْتُ على بَيّنَةٍ مِنْ رَبّي... الآية, أما والله لو استطاع نبيّ الله صلى الله عليه وسلم لألزمها قومه, ولكن لم يستطع ذلك ولم يملكه.

14053ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا سفيان, عن داود, عن أبي العالية, قال: في قراءة أبيّ: «أنلزُمكموها من شطر أنفسنا وأنتم لها كارهون».

14054ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن الزبير, عن ابن عيينة, قال: أخبرنا عمرو بن دينار قال: قرأ ابن عباس: «أنلزمكموها من شطر أنفسنا» قال عبد الله: مِنْ شَطْرِ أنفسنا: من تلقاء أنفسنا.

حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا ابن عيينة, عن عمرو بن دينار, عن ابن عباس مثله.

حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن داود بن أبي هند, عن أبي العالية, عن أبيّ بن كعب: أنلزمكموها من شطر قلوبنا وأنتم لها كارهون.

الآية : 29

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَقَوْمِ لآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَى اللّهِ وَمَآ أَنَاْ بِطَارِدِ الّذِينَ آمَنُواْ إِنّهُمْ مّلاَقُو رَبّهِمْ وَلَـكِنّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ }.

وهذا أيضا خبر من الله عن قيل نوح لقومه أنه قال لهم: يا قَوْمِ لا أسْألُكمْ على نصيحتي لكم ودعايتكم إلى توحيد الله, وإخلاص العبادة له مالاً: أجرا على ذلك, فتتهموني في نصيحتي, وتظنون أن فعلي ذلك طلب عرَض من أعراض الدنيا. إنْ أجْرِيَ إلاّ على اللّهِ يقول: ما ثواب نصيحتي لكم ودعايتكم إلى ما أدعوكم إليه, إلا على الله, فإنه هو الذي يجازيني ويثيبني عليه. وَما أنا بِطارِدِ الّذِينَ آمَنُوا وما أنا بمقص من آمن بالله وأقرّ بوحدانيته وخلع الأوثان وتبرأ منها بأن لم يكونوا من عِلْيتكم وأشرافكم. إنّهُمْ مُلاقُوا رَبّهِمْ يقول: إن هؤلاء الذين تسألوني طردهم

صائرون إلـى الله, والله سائلهم عما كانوا فـي الدنـيا يعملون, لا عن شرفهم وحسبهم.
وكان قـيـل نوح ذلك لقومه, لأن قومه قالوا له, كما:
14055ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَما أنا بِطارِدِ الّذِينَ آمَنُوا إنّهُمْ مُلاقُوا رَبّهِمْ قال: قالوا له: يا نوح إن أحببت أن نتبعك فـاطردهم, وإلا فلن نرضى أن نكون نـحن وهم فـي الأمر سواء فقال: ما أنا بِطارِدِ الّذِينَ آمَنُوا إنّهُمْ مُلاقُوا رَبّهِمْ فـيسألهم عن أعمالهم.
14056ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, وحدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح جميعا, عن مـجاهد, قوله: إنْ أجْرِيَ إلاّ علـى اللّهِ قال: جزائي.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
وقوله: وَلَكِنّـي أرَاكُمْ قَوْما تَـجْهَلُونَ يقول: ولكنـي أيها القوم أراكم قوما تـجهلون الواجب علـيكم من حقّ الله واللازم لكم من فرائضه, ولذلك من جهلكم سألتـمونـي أن أطرد الذين آمنوا بـالله.

الآية : 30

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَيَقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتّهُمْ أَفَلاَ تَذَكّرُونَ }.
يقول: وَيَا قَوْم مَنْ يَنْصُرِنـي فـيـمنعنـي مِنَ اللّهِ إن هو عاقبنـي علـى طردي الـمؤمنـين الـموحدين الله إن طردتهم. أفَلا تَذَكّرُونَ يقول: أفلا تتفكرون فـيـما تقولون, فتعلـمون خطأه فتنتهوا عنه.

الآية : 31

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلّذِينَ تَزْدَرِيَ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنّيَ إِذاً لّمِنَ الظّالِمِينَ }.
وقوله: وَلا أقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللّهِ عطف علـى قوله: وَيا قَوْم لا أسألُكُمْ عَلَـيْهِ أجْرا ومعنى الكلام: ويا قوم لا أسألكم علـيه أجرا, ولاَ أقول لكم عندي خزائن الله التـي لا يفنـيها شيء, فأدعوَكم إلـى اتبـاعي علـيها. وَلا أعْلَـمُ أيضا الغَيْبَ يعنـي ما خفـي من سرائر العبـاد, فإن ذلك لا يعلـمه إلا الله, فأدّعي الربوبـية وأدعوكم إلـى عبـادتـي. وَلا أقُولُ أيضا إنّـي مَلَكٌ من الـملائكة أرسلت إلـيكم, فأكون كاذبـا فـي دعواي ذلك, بل أنا بشر مثلكم كما تقولون, أمرت بدعائكم إلـى الله, وقد أبلغتكم ما أرسلت به إلـيكم. وَلا أقُولُ للّذِينَ تَزْدَرِي أعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِـيَهُم اللّهُ خَيْرا يقول: ولا أقول للذين اتبعونـي وآمنوا بـالله ووحدوه الذين تستـحقرهم أعينكم, وقلتـم إنهم أراذلكم: لن يؤتـيكم الله خيرا, وذلك الإيـمان بـالله. اللّهُ أعْلَـمُ بِـمَا فِـي أنْفُسِهِمُ يقول: الله أعلـم بضمائر صدورهم واعتقاد قلوبهم, وهو ولـيّ أمرهم فـي ذلك, وإنـما لـي منهم ما ظهر وبدا, وقد أظهروا الإيـمان بـالله واتبعونـي, فلا أطردهم ولا أستـحلّ ذلك. إنّـي إذا لِـمِنَ الظّالِـمِينَ يقول:

إنـي إن قلت لهؤلاء الذين أظهروا الإيـمان بـالله وتصديقـي: لن يؤتَـيهم الله خيرا, وقضيت علـى سرائرهم بخلاف ما أبدته ألسنتهم لـي علـى غير علـم منـي بـما فـي نفوسهم وطردتهم بفعلـي ذلك, لَـمِن الفـاعلـين ما لـيس لهم فعله الـمعتدين ما أمرهم الله به وذلك هو الظلـم.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14057ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَلا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللّهِ التـي لا يفـينها شيء, فأكون إنـما أدعوكم لتتبعونـي علـيها لأعطيكم منها. وَلا أَقُولُ إنّـي مَلَكٌ نزلت من السماء برسالة, ما أنا إلا بشر مثلكم. وَلاَ أَعْلَـمُ الَغَيبَ ولا أقول اتبعونـي علـى علـم الغيب.

الآية : 32

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالُواْ يَنُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ الصّادِقِينَ }.

يقول تعالـى ذكره: قال قوم نوح لنوح علـيه السلام: قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا, فأتنا بـما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقـين فـي عداتك ودعواك أنك لله رسول. يعنـي بذلك أنه لن يقدر علـى شيء من ذلك.

14058ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: جادَلْتَنا قال: ماريتنا.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.

وحدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبـي جعفر, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.

14059ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال مـجاهد: قالوا يا نُوحُ قَدْ جادَلْتَنا قال: ماريتنا, فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنا فَأْتِنا بِـمَا تَعِدُنا قال ابن جُرَيج: تكذيبـا بـالعذاب, وأنه بـاطل.

الآية : 33-34

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ إِنّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ * وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِيَ إِنْ أَرَدْتّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }.

يقول تعالـى ذكره: قال نوح لقومه حين استعجلوه العذاب: يا قوم لـيس الذي تستعجلون من العذاب إلـيّ, إنـما ذلك إلـى الله لا إلـى غيره, هو الذي يأتـيكم به إن شاء. وما أَنْتُـمْ بِـمُعْجِزِينَ يقول: ولستـم إذا أراد تعذيبكم بـمعجزيه: أي بفـائتـيه هربـا منه لأنكم حيث كنتـم فـي مُلكه وسلطانه وقدرته حكمه علـيكم جار. وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي يقول: ولا ينفعكم تـحذيري عقوبته ونزول سطوته بكم علـى كفركم به, إنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ فـي تـحذيري إياكم ذلك لأن نصحي لا ينفعكم لأنكم لا تقبلونه. إِنْ كَان اللّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُم, يقول: إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه. هُوَ رَبّكُمْ وَإِلَـيْهِ تُرْجَعونَ يقول: وإلـيه تردّون بعد الهلاك. حُكي عن طيّىء أنها تقول: أصبح فلان غاويا: أي مريضا. وحُكي عن غيرهم سماعا منهم: أغويت فلانا, بـمعنى أهلكته, وغَوي الفصيـل: إذا فقد اللبن فمات. وذكر أن قول الله: فَسَوْفَ يَـلْقَوْنَ غَيّا أي هلاكا.

الآية : 35

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيّ إِجْرَامِي وَأَنَاْ بَرِيَءٌ مّمّا تُجْرَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أيقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمد هذا القرآن؟ وهذا الخبر عن نوح. قل لهم: إن افتريته فتخرّصته واختلقته فَعَلَيّ إجْرَامي يقول: فعليّ إثمي في افترائي ما افتريت على ربي دونكم, لا تؤاخَذُون بذنبي ولا إثمي ولا أؤاخذ بذنبكم. وأنا بَرِيءٌ مِمّا تُجْرِمُونَ يقول: وأنا بريء مما تذنبون وتأثمون بربكم من افترائكم عليه, ويقال منه: أجرمت إجراما وجَرَمْتُ أجْرِم جَرْما, كما قال الشاعر:

طَرِيدُ عَشِيرَةٍ وَرَهِينُ ذَنْبٍبما جَرَمَتْ يَدي وجَنى لساني

الآية : 36

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأُوحِيَ إِلَىَ نُوحٍ أَنّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وأوْحَى الله إلى نوح لما حقّ على قومه القول, وأظلهم أمر الله, أنّهُ لَنْ يُؤْمِنُ: يا نوح بالله فيوحده ويتبعك على ما تدعوه إليه مِنْ قَوْمِكَ إلاّ مَنْ قَدْ آمَن فصدّق بذلك واتبعك. فَلا تَبْتَئِسْ يقول: فلا تستِكنْ ولا تحزن بما كانوا يفعلون, فإني مهلكهم ومنقذك منهم ومَن اتبعك. وأوحي الله ذلك إليه بعد ما دعا عليهم نوح بالهلاك, فقال: رَبّ لا تَذَرْ على الأرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّارا وهو تفتعل من البؤس, يقال: ابتأس فلان بالأمر يبتئس ابتئاسا, كما قال لبيد بن ربيعة:

فِي مَأتَمٍ كَنِعاجِ صَارَةَ يَبْتَئِسْنَ بِمَا لَقِينا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14060ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: فَلا تَبْتَئِسْ قال: لا تحزن.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, وحدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مثله.

14061ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كانُوا يَفْعَلُونَ يقول: فلا تحزن.

14062ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كانُوا يَفْعَلُونَ قال: لا تَأسَ ولا تحزن.

14063ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأُوحِيَ إلى نُوحٍ أنّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ وذلك حين دعا عليهم قالَ رَبّ لا تَذَرْ على الأرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّارا. قوله: فَلا تَبْتَئِسْ يقول: فلا تأس ولا تحزن.

14064ـ حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمكَ إلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ فحينئذ دعا على قومه لما بين الله له أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن.

الآية : 37

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ }.
يقول تعالـى ذكره: وأوحي إلـيه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن, وأنِ اصْنَعِ الفُلْكَ, وهو السفـينة كما:
14065ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: الفلك: السفـينة.
وقوله بأَعْيُنِنَا يقول: بعين الله ووحيه كما يأمرك. كما:
14066ـ حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس, قوله: وَاصْنَعِ الفُلْكَ بأعْيُنِنا وَوَحْيِنا وذلك أنه لـم يَعلَـم كيف صنعة الفلك, فأوحي الله إلـيه أن يصنعها علـى مثل جُؤجؤ الطائر.
14067ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَوَحْيِنَا قال: كما نأمرك.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد. وحدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: بأعْيُنِنا وَوَحْيِنا: كما نأمرك.
14068ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن عطاء الـخُراسانـي, عن ابن عبـاس: وَاصْنَعِ الفُلْكَ بأعْيُنِنا وَوَحْيِنا قال: بعين الله, قال ابن جريج, قال مـجاهد: وَوَحْيِنا قال: كما نأمرك.
14069ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثَور, عن معمر, عن قتادة, فـي قوله: بأعْيُنِنا وَوَحْيِنا قال: بعين الله ووحيه.
وقوله: وَلاَ تُـخَاطِبْنِـي فـي الَّذِينَ ظَلَـمُوا إنّهُمْ مُغْرَقُونَ يقول تعالـى ذكره: ولا تسألنـي فـي العفو عن هؤلاء الذي ظلـموا أنفسهم من قومك, فأكسبوها تعدّيا منهم علـيها بكفرهم بـالله الهلاك بـالغرق, إنهم مغرقون بـالطوفـان. كما:
14070ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج: وَلا تـخاطِبْنِـي قال: يقول: ولا تراجعنـي. قال: تقدّمأن لا يشفع لهم عنده.

الآية : 38-40

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرّ عَلَيْهِ مَلأٌ مّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنّا فَإِنّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ * فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مّقِيمٌ * حَتّىَ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التّنّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَآ آمَنَ مَعَهُ إِلاّ قَلِيلٌ }.
يقول تعالـى ذكره: ويصنع نوح السفـينة, وكلـما مر علـيه جماعة من كبراء قومه سخروا منه, يقول: هزئوا من نوح, ويقولون له: أتـحولت نـجارا بعد النبوة وتعمل السفـينة فـي البر فـيقول لهم نوح: إنْ تسْخروا مّنا: إن تهزءوا منا الـيوم, فإنا نهزأ منكم فـي الآخرة كما تهزءون منا فـي الدنـيا. فسوْفَ تعْلـمونَ إذا عاينتـم عذاب الله, من الذي كان إلـى نفسه مسيئا منا. وكانت صنعة نوح السفـينة كما:

14071ـ حدثني المثنى وصالح بن مسمار, قالا: حدثنا ابن أبي مريم, قال: أخبرنا موسى بن يعقوب, قال: ثني فائد مولى عبيد الله بن علي بن أبي رافع: أن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة, أخبره أن عائشة زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم أخبرته: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ رَحِمَ اللّهُ أحَدا مِنْ قَوْمِ نُوحٍ لَرَحِمَ أُمّ الصّبِيّ». قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كانَ نُوحٌ مَكَثَ في قَومِهِ ألْف سَنَةٍ إلاّ خُمسِين عاما يَدْعُوهُمْ إلى اللّهِ حتى كانَ آخِرَ زَمانِه غَرَس شَجَرَةً, فعَظُمَتْ وذهَبَتْ كُلّ مَذْهَبٍ, ثُمّ قَطَعَها, ثُمّ جَعَل يَعْمَلُ سَفِينَةً, ويَمُرّونَ فيَسألُونَهُ, فَيَقُولُ: أعْمَلُها سَفِينَةً, فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ وَيَقُولُونَ: تَعْمَلُ سَفِينَةً فِي البَرّ فَكَيْفَ تَجْرِي؟ فَيَقُولُ: سَوْفَ تَعْلَمُونَ. فَلَمّا فَرَغَ مِنْها وَفارَ التّنّورُ وكَثُرَ الماءُ في السّكَكِ خَشِيَتْ أُمّ الصَبِيّ عَلَيْهِ, وكانَتْ تُحِبُّهُ حُبّا شّدِيدا, فخَرَجَتْ إلى الجَبَل حتى بَلَغَتْ ثُلُثَهُ فَلَمّا بَلَغَها الماءُ خَرَجَتْ حتى بَلَغَتْ ثُلُثَي الجَبَل فَلَمّا بَلَغَها الماءُ خَرَجَتْ حتى اسْتَوَتْ على الجَبَل فَلَمّا بَلَغَ الماءُ رَقَبَتَها رَفَعَتْهُ بينَ يَدَيْها حتى ذَهَبَ بِها الماءُ, فَلَوْ رَحِمَ اللّهُ مِنْهُمْ أحَدا لَرَحِمَ أُمّ الصّبِيّ».

14072ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: ذُكر لنا أن طول السفينة ثلاث مئة ذراع, وعرضها خمسون ذراعا, وطولها في السماء ثلاثون ذراعا, وبابها في عرضها.

14073ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا مبارك, عن الحسن, قال: كان طول سفينة نوح ألف ذراع ومئتي ذراع, وعرضها ستّ مئة ذراع.

14074ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن مفضل بن فضالة, عن علي بن زيد بن جدعان, عن يوسف بن مهران, عن ان عباس, قال: قال الحواريون لعيسى ابن مريم: لو بعثت لنا رجلاً شهد السفينة فحدثنا عنها قال: فانطلق بهم حتى انتهى بهم إلى كثيب من تراب, فأخذ كفّا من ذلك التراب بكفه, قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم, قال: هذا كعب حام بن نوح. قال: فضرب الكثيب بعصاه, قال: قم بإذن الله فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب. قال له عيسى: هكذا هلكت؟ قال: لا, ولكن متّ وأنا شاب, ولكني ظننت أنها الساعة, فمن ثم شِبْت. قال: حدّثنا عن سفينة نوح قال: كان طولها ألف ذراع ومئتي ذراع, وعرضها ستّ مئة ذراع, وكانت ثلاث طبقات, فطبقة فيها الدوابّ والوحش, وطبقة فيها الإنس, وطبقة فيها الطير. فلما كثر أرواث الدوابّ, أوحى الله إلى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة, فأقبلا على الروث. فلما وقع الفأر بحبل السفينة يقرضه, أوحى الله إلى نوح أن اضرب بين عيني الأسد فخرج من منخره سنور وسنورة, فأقبلا على الفأر, فقال له عيسى: كيف علم نوح أن البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر, فوجد جيفة فوقع عليها, فدعا عليه بالخوف, فلذلك لا يألف البيوت, قال: ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها, فعلم أن البلاد قد غرقت, قال: فطوّقها الخضرة التي في عنقها, ودعا لها أن تكون في أنس وأمان, فمن ثم تألف البيوت. قال: فقلنا يا رسول الله ألا ننطلق به إلى أهلينا,

فـيجلس معنا, ويحدثنا؟ قال: كيف يتبعكم من لا رزق له؟ قال: فقال له: عد بإذن الله, قال: فعاد ترابـا.
14075ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن مـحمد بن إسحاق عمن لا يتّهم عن عبـيد بن عمير اللـيثـي: أنه كان يحدّث أنه بلغه أنهم كانوا يبطشون به يعنـي قوم نوح فـيخنقونه حتـى يغشي علـيه, فإذا أفـاق قال: اللهمّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلـمون حتـى إذا تـمادوا فـي الـمعصية, وعظمت فـي الأرض منهم الـخطيئة, وتطاول علـيه وعلـيهم الشأن, واشتدّ علـيه منهم البلاء, وانتظر النـجل بعد النـجل, فلا يأتـي قرن إلا كان أخبث من القرن الذي قبله, حتـى إن كان الآخِرُ منهم لـيقول: قد كان هذا مع آبـائنا ومع أجدادنا هكذا مـجنونا لا يقبلون منه شيئا. حتـى شكا ذلك من أمرهم نوح إلـى الله تعالـى, كما قصّ الله علـينا فـي كتابه: رَبِّ إنـي دَعَوْتُ قَوْمي لَـيْلاً ونهَارا فَلـم يَزِدْهُمْ دُعائي إلاّ فِرَارا إلـى آخر القصة, حتـى قالَ رَبِّ لا تَذَرْ علـى الأرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّارا إنّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلّوا عِبـادَكَ وَلا يَـلِدُوا إلاّ فـاجِرا كَفّـارَا إلـى آخر القصة. فلـما شكا ذلك منهم نوح إلـى الله واستنصره علـيهم, أوحي الله إلـيه أنِ وَاصْنَعِ الفُلْكَ بأعْيُنِنا وَوَحْيِنا ولاَ تُـخاطبْنـي فـي الّذِينَ ظَلَـمُوا أي بعد الـيوم, إنّهُمْ مُغْرَقُونَ. فأقبل نوح علـى عمل الفلك, ولَهِيَ عن قومه, وجعل يقطع الـخشب, ويضرب الـحديد ويهيىء عدة الفلك من القار وغيره مـما لا يصلـحه إلا هو. وجعل قومه يـمرّون به وهو فـي ذلك من عمله, فـيسخرون منه ويستهزئون به, فـيقول: إنْ تَسْخَرُوا منّا فإنّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَـمُونَ مَنْ يَأْتِـيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيحِلّ عَلَـيْهِ عَذَابٌ مُقِـيـمٌ. قال: ويقولون له فـيـما بلغنـي: يا نوح قد صرت نـجارا بعد النبوّة قال: وأعقم الله أرحام النساء, فلا يولد لهم ولد. قال: ويزعم أهل التوراة أن الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج, وأن يصنعه أزور, وأن يطلـيه بـالقار من داخـله وخارجه, وأن يجعل طوله ثمانـين ذراعا, وأن يجعله ثلاثة أطبـاق: سفلاً ووسطا وعلوا, وأن يجعل فـيه كُوًى. ففعل نوح كما أمره الله, حتـى إذا فرغ منه وقد عهد الله إلـيه إذا جاء أمرنا وفـار التنور فـاحمل فـيها من كلّ زوجين اثنـين وأهلك إلا من سبق علـيه القول ومن آمن, وما آمن معه إلا قلـيـل, وقد جعل التنور آية فـيـما بـينه وبـينه (ف) قال إذَا جاءَ أمْرُنا وَفـارَ التّنّورُ فـاسْلُكْ فَـيها مِنْ كُلَ زَوْجيْنِ اثْنـينِ واركب. فلـما فـار التنور حمل نوح فـي الفلك من أمره الله, وكانوا قلـيلاً كما قال الله, وحمل فـيها من كلّ زوجين اثنـين مـما فـيه الروح والشجر ذكر وأنثى, فحمل فـيه بنـيه الثلاثة: سام وحام ويافت ونساءهم, وستة أناس مـمن كان آمن به, فكانوا عشرة نفر: نوح وبنوه وأزواجهم, ثم أدخـل ما أمره به من الدوابّ وتـخـلّف عنه ابنه يام, وكان كافرا.
14076ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, عن الـحسن بن دينار, عن علـيّ بن زيد, عن يوسف بن مهران, عن ابن عبـاس, قال: سمعته يقول: كان أوّل ما حمل نوح فـي الفلك من الدوابّ الدرّة, وآخر ما حمل الـحمار فلـما دخـل الـحمار وأدخـل صدره مَسَك إبلـيس بذنبه, فلـم تستقل رجلاه, فجعل نوح يقول: ويحك ادخـل فـينهض فلا يستطيع. حتـى قال نوح: ويحك ادخـل وإن كان الشيطان معك قال: كلـمة زلّت عن لسانه. فلـما قالها نوح خـلـى الشيطان سبـيـله, فدخـل ودخـل

الشيطان معه, فقال له نوح: ما أدخلك عليّ يا عدوّ الله؟ فقال: ألم تقل: ادخل وإن كان الشيطان معك؟ قال: اخرج عني يا عدوّ الله فقال: ما لك بدّ من أن تحملني. فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك. فلما اطمأنّ نوح في الفلك, وأدخل فيه مَنْ آمن به, وكان ذلك في الشهر من السنة التي دخل فيها نوح بعد ستّ مئة سنة من عمره لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر فلما دخل وحمل معه من حمل, تحرّك ينابيع الغوط الأكبر, وفتح أبواب السماء, كما قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فَفَتَحْنا أَبْوَابَ السّماءِ بِمَاء مُنْهَمرٍ وفَجّرْنا الأرْضَ عُيُونا فالْتَقَى المَاءُ على أمْرٍ قَدْ قُدِرَ فدخل نوح ومن معه الفلك وغطاه عليه وعلى من معه بطبقة, فكان بين أن أرسل الله الماء وبين أن احتمل الماء الفلك أربعون يوما وأربعون ليلة. ثم احتمل الماء كما تزعم أهل التوراة, وكثر الماء واشتدّ وارتفع يقول الله لمحمد: وَحمَلْناهُ على ذَاتِ ألْوَاحٍ وَدُسُرٍ والدسر: المسامير, مسامير الحديد. فجعلت الفلك تجري به وبمن معه في موج كالجبال ونادى نوح ابنه الذي هلك فيمن هلك, وكان في معزل حين رأى نوح من صدق موعد ربه ما رأى فقال: يا بُنَيّ ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الكافرِينَ وكان شقيا قد أضمر كفرا, قالَ سآوِي إلى جَبَل يَعْصِمُني منَ المَاءِ وكان عهد الجبال وهي حرز من الأمطار إذا كانت, فظن أن ذلك كما كان يعهد. قال نوح: لا عاصِمَ اليَوْمَ منْ أمْرِ اللّهِ إلاّ مَنْ رَحِمَ وَحالَ بَيْنَهُما المَوْجُ فَكانَ مِنَ المُغْرَقينَ وكثر الماء حتى طغى وارتفع فوق الجبال كما تزعم أهل التوراة بخمسة عشر ذراعا, فباد ما على وجه الأرض من الخلق من كل شيء فيه الروح أو شجر, فلم يبق شيء من الخلائق إلا نوح ومن معه في الفلك, وإلا عوج بن عنق فيما يزعم أهل الكتاب. فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال.

14077ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن الحسن بن دينار, عن عليّ بن زيد بن جدعان, قال ابن حميد, قال سلمة وحدثني حسن بن عليّ بن زيد عن يوسف بن مهران, قال: سمعته يقول: لما آذى نوحا في الفلك عذرةُ الناس, أمر أن يمسح ذنب الفيل, فمسحه فخرج منه خنزيران, وكفي ذلك عنه. وإن الفأر توالدت في الفلك, فلما آذته, أمر أن يأمر الأسد يعطس, فعطس فخرج من مَنْخِريه هرّان يأكلان عنه الفأر.

14078ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن عليّ بن زيد, عن يوسف بن مهران, عن ابن عباس, قال: لما كان نوح في السفينة, قرض الفأر حبال السفينة, فشكا نوح, فأوحي الله إليه فمسح ذنب الأسد فخرج سنّوران. وكان في السفينة عذرة, فشكا ذلك إلى ربه, فأوحي الله إليه, فمسح ذنب الفيل, فخرج خنزيران.

حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني, قال: حدثنا الأسود بن عامر, قال: أخبرنا سفيان بن سعيد, عن عليّ بن زيد, عن يوسف بن مهران, عن ابن عباس, بنحوه.

14079ـ حُدثت عن المسيب بن أبي رَوْق, عن الضحاك, قال: قال سليمان القَرَاسِي: عمل نوح السفينة في أربع مئة سنة, وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربع مئة ذراع, والذراع إلى المنكب.

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: مَنْ يَأْتِـيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ويَحِلّ عَلَـيْهِ عَذَابٌ مُقِـيـمٌ حتـى إذَا جاءَ أمْرُنا وَفـارَ التّنّورُ قُلْنا احْمِلْ فِـيها مِنْ كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَـيْنِ وأهْلَكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَـيْهِ القَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِـيـلٌ.

يقول تعالـى ذكره مخبرا عن قـيـل نوح لقومه: فَسَوْفَ تَعْلَـمُونَ أيها القوم إذا جاء أمر الله, من الهالك مَنْ يَأْتِـيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ يقول: الذي يأتـيه عذاب الله منا ومنكم يهينه ويذله, ويحلّ عَلَـيْهِ عَذَابٌ مُقِـيـمٌ يقول: وينزل به فـي الاَخرة مع ذلك عذاب دائم لا انقطاع له, مقـيـم علـيه أبدا.

وقوله: حتـى إذَا جاءَ أمْرُنا يقول: ويصنع نوح الفلك حتـى إذا جاء أمرنا الذي وعدناه أن يجيء قومه من الطوفـان الذي يغرقهم.

وقوله: وَفـارَ التّنّورُ اختلف أهل التأويـل فـي معنى ذلك, فقال بعضهم: معناه: انبجس الـماء من وجه الأرض, وفـار التنور, وهو وجه الأرض. ذكر من قال ذلك:

14080ـ حدثنـي يعقوب بن إبراهيـم, قال: حدثنا هشيـم, قال: أخبرنا العوّام بن حوشب, عن الضحاك, عن ابن عبـاس أنه قال فـي قوله: وَفـارَ التّنّورُ قال: التنور: وجه الأرض. قال: قـيـل له: إذا رأيت الـماء علـى وجه الأرض, فـاركب أنت ومن معك قال: والعرب تسمى وجه الأرض: تنور الأرض.

14081ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيـم, عن العوّام, عن الضحاك, بنـحوه.

14082ـ حدثنا أبو كريب وأبو السائب, قالا: حدثنا ابن إدريس, قال: أخبرنا الشيبـانـي, عن عكرمة, فـي قوله: وَفـارَ التّنّورُ قال: وجه الأرض.

حدثنا زكريا بن يحيى بن أبـي زائدة وسفـيان بن وكيع, قالا: حدثنا ابن إدريس, عن الشيبـانـي, عن عكرمة: وَفـارَ التّنّورُ قال: وجه الأرض.

وقال آخرون: هو تنوير الصبح من قولهم: نوّر الصبح تنويرا. ذكر من قال ذلك:

14083ـ حدثنا أبو هشام الرفـاعي, قال: حدثنا مـحمد بن فُضَيـل, قال: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق, عن عبـاس مولـى أبـي جحيفة, عن أبـي جحيفة, عن علـيّ رضي الله عنه, قوله: حتـى إذَا جاءَ أمْرُنا وَفـارَ التّنّورُ قال: هو تنوير الصبح.

حدثنا ابن وكيع وإسحاق بن إسرائيـل, قالا: حدثنا مـحمد بن فضيـل, عن عبد الرحمن بن إسحاق, عن زياد مولـى أبـي جُحيفة, عن أبـي جُحيفة, عن علـيّ فـي قوله: وَفـارَ التّنّورُ قال: تنوير الصبح.

حدثنا حماد بن يعقوب, قال: أخبرنا ابن فضيـل, عن عبد الرحمن بن إسحاق, عن مولـى أبـي جُحيفة, أراه قد سماه عن أبـي جحيفة, عن علـيّ: وَفـارَ التّنّورُ قال: تنوير الصبح.

حدثنـي إسحاق بن شاهين, قال: حدثنا هشيـم, عن ابن إسحاق, عن رجل من قريش, عن علـيّ بن أبـي طالب رضي الله عنه: وَفـارَ التّنّورُ قال: طلع الفجر.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا هشيـم, قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إسحاق, عن رجل قد سماه, عن علـيّ بن أبـي طالب, قوله: وَفـارَ التّنّورُ قال: إذا طلع الفجر.

وقال آخرون: معنى ذلك: وفـار علـى الأرض وأشَرفِ مكان فـيها بـالـماء.
وقال: التنور أشرف الأرض. ذكر من قال ذلك:
14084ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: حتـى إذَا جاء أمْرُنا وَفـارَ التّنّورُ كنا نُـحَدّث أنه أعلـى الأرض وأشرفها, وكان عَلَـما بـين نوح وبـين ربه.
حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا سلـيـمان, قال: حدثنا أبو هلال, قال: سمعت قتادة, قوله: وَفـارَ التّنّورُ قال: أشرف الأرض وأرفعها فـار الـماء منه.
وقال آخرون: هو التنور الذي يختبز فـيه. ذكر من قال ذلك:
14085ـ حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس, قوله: حتـى إذا جاءَ أمْرُنا وفـارَ التّنّورُ قال: إذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الـماء فإنه هلاك قومك.
14086ـ حدثنـي يعقوب بن إبراهيـم, قال: حدثنا هشيـم, عن أبـي مـحمد, عن الـحسن, قال: كان تنورا من حجارة كان لـحواء حتـى صار إلـى نوح, قال: فقـيـل له: إذا رأيت الـماء يفور من التنور فـاركب أنت وأصحابك.
14087ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَفـارَ التّنّورُ قال: حين انبجس الـماء وأمر نوح أن يركب هو ومن معه فـي الفلك.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَفـارَ التّنّورُ قال: انبجس الـماء منه آية أن يركب بأهله ومن معه فـي السفـينة.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد نـحوه, إلا أنه قال: آية أن يركب أهله ومن معه فـي السفـينة.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, بنـحوه, إلا أنه قال: آية بأن يركب بأهله ومن معهم فـي السفـينة.
14088ـ حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا خـلف بن خـلـيفة, عن لـيث, عن مـجاهد, قال: نبع الـماء فـي التنور, فعلـمت به امرأته فأخبرته. قال: وكان ذلك فـي ناحية الكوفة.
14089ـ قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا علـي بن ثابت, عن السري بن إسماعيـل, عن الشعبـي: أنه كان يحلف بـالله ما فـار التنور إلا من ناحية الكوفة.
14090ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عبد الـحميد الـحِمّانـي, عن النضر أبـي عمر الـخزاز, عن عكرمة, عن ابن عبـاس, فـي قوله: وَفـارَ التّنّورُ قال: فـار التنور بـالهند.
14091ـ حُدثت عن الـحسين بن الفرج, قال: سمعت أبـا معاذ, يقول: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: وَفـارَ التّنّورُ كان آية لنوح إذا خرج منه الـماء فقد أتـي الناس الهلاك والغرق.
وكان ابن عبـاس يقول فـي معنى فـار: نبع.
14092ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـي, عن ابن عبـاس, قوله: وَفـارَ التّنّورُ قال: نبع.

قال أبو جعفر: وفوران الـماء سَوْرة دفعته, يقال منه: فـار الـماء يفور فوَرَانا وفَوْرا, وذاك إذا سارت دفعته.
وأولـى هذه الأقوال عندنا بتأويـل قوله: التّنّور قول من قال: هو التنور الذي يخبز فـيه لأن ذلك هو الـمعروف من كلام العرب, وكلام الله لا يوجه إلا إلـى الأغلب الأشهر من معانـيه عند العرب إلا أن تقوم حجة علـى شيء منه بخلاف ذلك فـيسلـم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنـما خاطبهم بـما خاطبهم به لإفهامهم معنى ما خاطبهم به.
قُلْنَا لنوح حين جاء عذابنا قومه الذي وعدنا نوحا أن نعذّبهم به, وفـار التنور الذي جعلنا فورانه بـالـماء آية مـجيء عذابنا بـيننا وبـينه لهلاك قومه: احْمِلْ فِـيها يعنـي فـي الفلك مِنْ كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَـيْنِ يقول: من كلّ ذكر وأنثى. كما:
14093ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نـمير, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: مِنْ كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَـيْنِ قال: ذكر وأنثى من كلّ صنف.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: مِنْ كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَـيْنِ فـالواحد زوج, والزوجين ذكر وأنثى من كلّ صنف.
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قوله: مِنْ كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَـيْنِ قال: ذكر وأنثى من كل صنف.
قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.
14094ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: قُلْنا احْمِلْ فِـيها مِنْ كُلَ زَوْجَيْنِ اثْنَـيْنِ يقول: من كل صنف اثنـين.
14095ـ حُدثت عن الـحسين بن الفرج, قال: سمعت أبـا معاذ, قال: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: مِنْ كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَـيْنِ يعنـي بـالزوجين اثنـين: ذكرا وأنثى.
وقال بعض أهل العلـم بكلام العرب من الكوفـيـين: الزوجان فـي كلام العرب: الاثنان, قال: ويقال علـيه زَوْجَا نعال: إذا كانت علـيه نعلان, ولا يقال علـيه زوج نعال, وكذلك عنده زوجا حمام, وعلـيه زوجا قـيود. وقال: ألا تسمع إلـى قوله: وأنّهُ خَـلَقَ الزّوْجَيْنِ الذّكَرَ والأُنْثَى فإنـما هما اثنان. وقال بعض البصريـين من أهل العربـية فـي قوله: قلْنا احْمِلْ فِـيها مِنْ كُلّ زَوْجَيْنِ اثْنَـيْنِ قال: فجعل الزوجين: الضربـين, الذكور والإناث, قال: وزعم يونس أن قول الشاعر:
وأنْتَ امْرُءٌ تَعْدُو علـى كُلّ غِرّةٍفتُـخْطِيءُ فِـيها مَرّةً وتُصِيبُ
يعنـي به الذئب. قال: فهذا أشدّ من ذلك. وقال آخر منهم: الزوج: اللون, قال: وكل ضرب يدعي لونا, واستشهد ببـيت الأعشى فـي ذلك:
وكُلّ زَوْجٍ مِنَ الديبـاجِ يَـلْبَسُهُأبُو قُدَامَةَ مَـحْبُوّ بِذَاكَ مَعا
وبقول لَبـيد:
وذِيَ بهْجَةٍ كَنّ الـمَقانِبُ صَوْبَهُوَزَيّنَهُ أزْوَاجُ نَوْرٍ مُشَرّبِ
وذكر أن الـحسن قال فـي قوله: مِنْ كُلّ شَيْءٍ خَـلَقْنا زَوْجَيْنِ السماء زوج, والأرض زوج, والشتاء زوج, والصيف زوج, والليـل زوج, والنهار زوج, حتـى يصير الأمر إلـى الله الفرد الذي لا يشبهه شيء.

وقوله: وأهْلَكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَـيْهِ القَوْلُ يقول: واحمل أهلك أيضا فـي الفلك, يعنـي بـالأهل: ولده ونساءه وأزواجه إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَـيْهِ القَوْلُ يقول: إلا من قلت فـيهم إنـي مهلكه مع من أهلك من قومك.

ثم اختلفوا فـي الذي استثناه الله من أهله, فقال بعضهم: هو بعض نساء نوح. ذكر من قال ذلك:

14096ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, قال: قال ابن جريج: وأهْلَكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَـيْهِ القَوْلُ قال: العذاب, هي امرأته كانت من الغابرين فـي العذاب.

وقال آخرون: بل هو ابنه الذي غرق. ذكر من قال ذلك:

14097ـ حُدثت عن الـمسيب, عن أبـي روق, عن الضحاك, فـي قوله: وأهْلَكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَـيْهِ القَوْلُ قال: ابنه غرق فـيـمن غرق.

وقوله: وَمَنْ آمَنَ يقول: واحمل معهم من صدّقك واتبعك من قومك. يقول الله: وما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِـيـلٌ يقول: وما أقرّ بوحدانـية الله مع نوح من قومه إلا قلـيـل.

واختلفوا فـي عدد الذين كانوا آمنوا معه فحملهم معه فـي الفلك, فقال بعضهم فـي ذلك: كانوا ثمانـية أنفس. ذكر من قال ذلك:

14098ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأهْلَكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَـيْهِ القَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلـيـلٌ قال: ذكر لنا أنه لـم يتـمّ فـي السفـينة إلا نوح وامرأته وثلاثة بنـيه, ونساؤهم, فجميعهم ثمانـية.

14099ـ حدثنا ابن وكيع والـحسن بن عرفة, قالا: حدثنا يحيى بن عبد الـملك بن أبـي غنـية, عن أبـيه, عن الـحكم: وَما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِـيـلٌ قال: نوح, وثلاثة بنـيه, وأربع كنائنه.

14100ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, قال: قال ابن جريج: حُدثت أن نوحا حمل معه بنـيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنـيه, وامرأة نوح, فهم ثمانـية بأزواجهم. وأسماء بنـيه: يافث, وسام, وحام, وأصاب حام زوجته فـي السفـينة, فدعا نوح أن يغير نطفته فجاء بـالسودان.

وقال آخرون: بل كانوا سبعة أنفس. ذكر من قال ذلك:

14101ـ حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفـيان, عن الأعمش: وَما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِـيـلٌ قال: كانوا سبعة: نوح, وثلاث كنائن له, وثلاثة بنـين.

وقال آخرون: كانوا عشرة سوى نسائهم. ذكر من قال ذلك:

14102ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: لـما فـار التنور, حمل نوح فـي الفلك من أمره الله به, وكانوا قلـيلاً كما قالالله, فحمل بنـيه الثلاثة: سام, وحام, ويافث, ونساءهم, وستة أناسي مـمن كان آمن, فكانوا عشرة نفر بنوح وبنـيه وأزواجهم.

وقال آخرون: بل كانوا ثمانـين نفسا. ذكر من قال ذلك:

14103ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, قال: قال ابن جريج, قال ابن عبـاس: حمل نوح معه فـي السفـينة ثمانـين إنسانا.

14104ـ حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفـيان, كان بعضهم يقول: كانوا ثمانـين, يعنـي القلـيـل الذي قال الله: وَما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِـيـلٌ.

14105ـ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي, قال: حدثنا زيد بن الحُباب, قال: ثني حسين بن واقد الخُراساني, قال: ثني أبو نَهِيك, قال: سمعت ابن عباس يقول: كان في سفينة نوح ثمانون رجلاً, أحدهم جُرْهُم.

والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله: وَما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِيلٌ يصفهم بأنهم كانوا قليلاً, ولم يحدد عددهم بمقدار ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح, فلا ينبغي أن يتجاوز في ذلك حد الله, إذ لم يكن لمبلغ عدد ذلك حد من كتاب الله أو أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الآية : 41

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنّ رَبّي لَغَفُورٌ رّحِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: وقال نوح: اركبوا في الفلك بسم الله مَجراها ومُرْساها. وفي الكلام محذوف قد استغني بدلالة ما ذكر من الخبر عليه عنه, وهو قوله: قُلْنا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلَ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وأهْلَكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ مْنهُمْ وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِيلٌ فحملهم نوح فيها وقال لهم: اركبوا فيها. فاستغني بدلالة قوله: وَقالَ ارْكَبُوا فِيها عن حمله إياهم فيها, فترك ذكره.

واختلفت القراء في قراءة قوله: بسْمِ اللّهِ مَجْرَاها وَمُرْساها فقرأته عامة قرّاء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: «بِسْمِ اللّهِ مُجْرَاها ومُرْساها» بضمّ الميم في الحرفين كليهما. وإذا قرىء كذلك كان من أجرى وأرسى, وكان فيه وجهان من الإعراب: أحدهما الرفع بمعنى: بسم الله إجراؤها وإرساؤها, فيكون المُجْرى والمُرْسَى مرفوعين حينئذ بالباء التي في قوله: بِسْمِ اللّهِ. والآخر بالنصب, بمعنى: بسم الله عند إجرائها وإرسائها, أو وقت إجرائها وإرسائها, فيكون قوله: «بسم الله» كلاما مكتفيا بنفسه, كقول القائل عند ابتدائه في عمل يعمله: بسم الله, ثم يكون المُجْرى والمُرسَى منصوبين على ما نصبت العرب قولهم الحمد لله سرارك وإهلالَك, يعنون الهلال أوّله وآخره, كأنهم قالوا: الحمد لله أوّل الهلال وآخره, ومسموع منهم أيضا: الحمد لله ما إهلالُك إلى سرارك. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفيين: بسْمِ اللّهِ مَجْرَاها وَمُرْساها بفتح الميم من «مَجْراها», وضمها من «مُرْساها», فجعلوا «مجراها» مصدرا من جري يجري مَجْرًى, ومُرساها من أرسَى يُرْسِي إرساءً. وإذا قرىء ذلك كذلك كان في إعرابهما من الوجهين نحو الذي فيهما إذا قرئا: «مُجراها ومُرساها» بضم الميم فيهما على ما بيّنت.

ورُوي عن أبي رجاء العُطاردي أنه كان يقرأ ذلك: «بِسمِ اللّهِ مَجْرِيها وَمُرْسِيها» بضمّ الميم فيهما, ويصيرهما نعتا لله. وإذا قرئا كذلك, كان فيهما أيضا وجهان من الإعراب, غير أن أحدهما الخفض وهو الأغلب عليهما من وجهي الإعراب لأن معنى الكلام على هذه القراءة: بسم الله مُجْرِي الفلك ومُرسِيها, فالمُجْرَى نعت لاسم الله. وقد يحتمل أن يكون نصبا, وهو الوجه الثاني, لأنه يحسن دخول الألف واللام في المُجرِي والمُرْسِي, كقولك بسم الله المُجْريها والمُرْسِيها, وإذا حذفتا نصبتا على الحال, إذ كان فيهما معنى النكرة, وإن كانا مضافين إلى المعرفة. وقد ذُكر عن بعض الكوفيين أنه قرأ ذلك: «مَجْراها ومَرْساها», بفتح الميم

فـيهما جميعا, مِنْ جَرَى ورَسَا كأنه وجهه إلـى أنه فـي حال جريها وحال رسوها, وجعل كلتا الصفتـين للفُلْك كما قال عنترة:
فَصَبَرْتُ نَفْسا عِنْدَ ذلكَ حُرّةً تَرْسُو إذَا نَفْسُ الـجَبـانِ تَطَلّعُ
والقراءة التـي نـختارها فـي ذلك قراءة من قرأ: بِسْمِ اللّهِ مَـجْرَاها بفتـح الـميـم وَمُرْساها بضم الـميـم, بـمعنى: بسم الله حين تَـجْري وحين تُرْسِي. وإنـما اخترت الفتـح فـي ميـم «مَـجْراها» لقرب ذلك من قوله: وَهِيَ تَـجْرِي بِهِمْ فِـي مَوْجٍ كالـجِبـالِ ولـم يقل: تُـجْرَى بهم. ومن قرأ: «بِسْمِ اللّهِ مُـجْراها» كان الصواب علـى قراءته أن يقرأ: وهي تُـجْرَي بهم. وفـي إجماعهم علـى قراءة «تـجري» بفتـح التاء دلـيـل واضح علـى أن الوجه فـي «مَـجراها» فتـح الـميـم. وإنـما اخترنا الضم فـي «مُرساها» لإجماع الـحجة من القرّاء علـى ضمها. ومعنى قوله مَـجْراها مسيرها وَمُرْساها وَقْـفها, من وقـفها الله وأرساها. وكان مـجاهد يقرأ ذلك بضم الـميـم فـي الـحرفـين جميعا.
14106ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد. قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: «بسْمِ اللّهِ مُـجْرَاها وَمُرْساها» قال: حين يركبون ويُجْرُون ويُرْسُون.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نـمير, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: «بسْمِ اللّهِ مُـجْرَاها وَمُرْساها» قال: بسم الله حين يُجْرون وحين يُرْسون.
14107ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: حدثنا أبو رَوْق, عن الضحاك, فـي قوله: «ارْكَبُوا فِـيها بِسْمِ اللّهِ مُـجْرَاها وَمُرْساها» قال: إذا أراد أن ترسي قال: بسم الله فأرست, وإذا أراد أن تـجري قال بسم الله فجرت.
وقوله: إنّ رَبـي لَغَفُورٌ رَحِيـمٌ يقول: إن ربـي لساتر ذنوب من تاب وأناب إلـيه رحيـم بهم أن يعذّبهم بعد التوبة.

الآية : 42

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىَ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبُنَيّ ارْكَب مّعَنَا وَلاَ تَكُن مّعَ الْكَافِرِينَ }.
يعنـي تعالـى ذكره بقوله: وَهِيَ تَـجْرِي بِهِمْ والفلك تـجري بنوح ومن معه فـيها فِـي مَوْجٍ كالـجبـالِ وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ يا بُنَـيّ ارْكَبْ مَعَنا الفلك وَلا تَكُنْ مَعَ الكافِرِينَ.

الآية : 43

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ سَآوِيَ إِلَىَ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَآءِ قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاّ مَن رّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ }.
يقول تعالـى ذكره: قال ابن نوح لـما دعاه نوح إلـى أن يركب معه السفـينة خوفـا علـيه من الغرق: سآوِي إلـى جَبَلٍ يَعْصِمُنـي منَ الـماءِ يقول: سأصير إلـى جبل أتـحصن به من الـماء, فـيـمنعنـي منه أن يغرقنـي. ويعنـي بقوله: يَعْصِمُنـي يـمنعنـي, مثل عصام القربة الذي يشدّ به رأسها فـيـمنع الـماء أن يسيـل منها. وقوله: لا عاصِمَ الـيَوْمَ مِنْ أمْرِ اللّهِ إلاّ مَنْ رَحِمَ يقول: لا مانع الـيوم من أمر الله الذي قد نزل بـالـخـلق من الغرق

والهلاك إلا من رَحِمنا فأنقَذَنا منه, فإنه الذي يـمنع من شاء من خـلقه ويعصم. ف «من» فـي موضع رفع, لأن معنى الكلام: لا عاصم يعصم الـيوم من أمر الله إلا الله.

وقد اختلف أهل العربـية فـي موضع «مَنْ» فـي هذا الـموضع, فقال بعض نـحويـي الكوفة: هو فـي موضع نصب, لأن الـمعصوم بخلاف العاصم, والـمرحوم معصوم قال: كأن نصبه بـمنزلة قوله: ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْـمٍ إلاّ اتّبـاعَ الظّنّ قال: ومن استـجاز «اتبـاعُ الظن» والرفعَ فـي قوله:

وَبَلْدَةٌ لَـيْسَ بِها أنِـيسُإلاّ الـيَعافِـيرُ وَإلاّ العِيسُ

لـم يجز له الرفع فـي «مَنْ», لأن الذي قال: إلا الـيعافـيرُ, جعل أنـيس البر الـيعافـير وما أشبهها, وكذلك قوله: إلاّ اتّبَـاعَ الظنّ, يقول علـمهم ظَنّ.

قال: وأنت لا يجوز لك فـي وجه أن تقول: الـمعصوم هو عاصم فـي حال, ولكن لو جعلت العاصم فـي تأويـل معصوم, لا معصوم الـيوم من أمر الله, لـجاز رفع «مَنْ». قال: ولا ينكر أن يخرج الـمفعول علـى فـاعل, ألا ترى قوله: مِنْ ماءٍ دَافِقٍ معناه والله أعلـم مدفوق؟ وقوله: فِـي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ معناها: مرضية؟ قال الشاعر:

شِع دعَ الـمَكارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِها

وَاقْعُدْ فإنّكَ أنْتَ الطّاعِمُ الكاسِي

الآية : 44

ومعناه: الـمكسوّ. وقال بعض نـحويـي البصرة: لا عاصِمَ الـيَوْمَ مِنْ أمْرِ اللّهِ إلاّ مَنْ رَحِمَ علـى: لَكِنْ مَنْ رحم, ويجوز أن يكون علـى: لا ذا عصمة: أي معصوم, ويكون «إلا من رحم» رفعا بدلاً من العاصم. ولا وجه لهذه الأقوال التـي حكيناها عن هؤلاء, لأن كلام الله تعالـى إنـما يوجه إلـى الأفصح الأشهر من كلام مَن نزل بلسانه ما وجد إلـى ذلك سبـيـل, ولـم يضطرنا شيء إلـى أن نـجعل «عاصما» فـي معنى «معصوم», ولا أن نـجعل «إلاّ» بـمعنى «لكن», إذ كنا نـجد لذلك فـي معناه الذي هو معناه فـي الـمشهور من كلام العرب مَخْرجا صحيحا, وهو ما قلنا من أن معنى ذلك: قال نوح: لا عاصم الـيوم من أمر الله إلا من رحمنا فأنـجانا من عذابه, كما يقال: لا مُنْـجِيَ الـيوم من عذاب الله إلا الله, ولا مُطعِم الـيوم من طعام زيد إلا زيد. فهذا هو الكلام الـمعروف والـمعنى الـمفهوم.

وقوله: وَحالَ بَـيْنَهُما الـمَوْجُ فَكانَ مِنَ الـمُغْرَقِـينَ يقول: وحال بـين نوح موج الـماء, فغرق, فكان مـمن أهلكه الله بـالغرق من قوم نوح صلى الله عليه وسلم.)

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَقِيلَ يَأَرْضُ ابْلَعِي مَآءَكِ وَيَسَمَآءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَآءُ وَقُضِيَ الأمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظّالِمِينَ}.

يقول الله تعالـى ذكره: وقال الله للأرض بعد ما تناهى أمره فـي هلاك قوم نوح بـما أهلكهم به من الغرق: يا أرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ: أي تَشَرّبـي, من قول القائل: بَلَعَ فلان كذا يَبْلَعُهُ, أو بَلِعَهُ يَبْلَعُه إذا ازدرده. وَيا سَماءُ اقْلِعي يقول: أقلعي عن الـمطر: أمسكي. وَغِيضَ الـماءُ ذهبت به الأرض ونشفته. وَقُضِيَ الأمْرُ يقول: قُضِي أمر الله, فمضي بهلاك قوم نوح. وَاسْتَوَتْ علـى الـجُودِيّ يعنـي الفُلْك. استوت: أرست علـى الـجوديّ, وهو جبل فـيـما ذكر

بناحية الـموصل أو الـجزيرة. وَقِـيـلَ بُعْدا للقَوْمِ الظّالِـمِينَ يقول: قال الله: أبعد الله القوم الظالـمين الذين كفروا بـالله من قوم نوح.
14108ـ حدثنا عبـاد بن يعقوب الأسدي, قال: حدثنا الـمـحاربـيّ, عن عثمان بن مطر, عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبـيه, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فِـي أولِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ رَكِبَ نُوحٌ السّفِـينَة فَصَامَ هُوَ وَجمِيعُ مَنْ مَعَهُ, وَجَرَتْ بِهِمُ السَّفِـينَةُ سِتَّةَ أشْهُرٍ, فـانْتَهَى ذلكَ إلـى الـمُـحَرّمِ, فَأرْسَتِ السّفِـينَةُ عَلـى الـجُودِيّ يَوْمَ عاشُورَاءَ, فَصَامَ نُوحٌ وأمَرَ جَمِيعَ مَنْ مَعَهُ مِن الوَحْشِ والدّوَابّ فَصَامُوا شُكْرا لِلّهِ».
14109ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: كانت السفـينة أعلاها للطير, ووسطها للناس, وفـي أسفلها السبـاع, وكان طولها فـي السماء ثلاثـين ذراعا, دفعت من عين وردة يوم الـجمعة لعشر لـيال مضين من رجب, وأرست علـى الـجوديّ يوم عاشوراء, ومرّت بـالبـيت فطافت به سبعا, وقد رفعه الله من الغرق, ثم جاءت الـيـمن, ثم رجعت.
14110ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن أبـي جعفر الرازي, عن قتادة, قال: هبط نوح من السفـينة يوم العاشر من الـمـحرّم, فقال لـمن معه: من كان منكم الـيوم صائما فلـيتـمّ صومه, ومن كان مفطرا فلـيصم.
14111ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن أبـي معشر, عن مـحمد بن قـيس قال: كان فـي زمن نوح شبر من الأرض لا إنسان يدّعيه.
14112ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: ذكر لنا أنها يعنـي الفلك استقلت بهم فـي عشر خـلون من رجب, وكانت فـي الـماء خمسين ومئة يوم, واستقرّت علـى الـجوديّ شهرا, وأهبط بهم فـي عشر من الـمـحرّم يوم عاشوراء.
وبنـحو ما قلنا فـي تأويـل قوله: وَغِيضَ الـمَاءُ وَقُضِيَ الأمْرُ وَاسْتَوَتْ علـى الـجُودِيّ قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14113ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَغِيضَ الـمَاءُ قال: نقص. وَقُضِيَ الأمْرُ قال: هلاك قوم نوح.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنـي القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله. قال: قال ابن جريج وَغِيضَ الـمَاءُ نشفته الأرض.
14114ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: حدثنا معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: يا سَماءُ أقْلِعِي يقول: أمسكي. وَغِيضَ الـمَاءُ يقول: ذهب الـماء.
14115ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَغِيضَ الـمَاءُ الغيوض: ذهاب الـماء وَاسْتَوَتْ علـى الـجُودِيّ.
14116ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نـمير, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَاسْتَوَتْ علـى الـجُودِيّ قال: جبل بـالـجزيرة, تشامخت الـجبـال من الغرق, وتواضع هو لله فلـم يغرق, فأرسيت علـيه.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَاسْتَوَتْ على الجُودِيّ قال: الجوديّ جبل بالجزيرة, تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت, وتواضع هو لله فلم يغرق, وأُرسيت سفينة نوح عليه.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.

14117ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَاسْتَوَتْ على الجُودِيّ يقول: على الجبل, واسمه الجُوديّ.

14118ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان: وَاسْتَوَتْ على الجُودِيّ قال: جبل بالجزيرة شمخت الجبال وتواضع حين أرادت أن ترفأ عليه سفينة نوح.

14119ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَاسْتَوَتْ على الجُودِيّ أبقاها الله لنا بوادي أرض الجزيرة عبرة وآية.

14120ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول: وَاسْتَوَتْ على الجُودِيّ هو جبل بالموصل.

14121ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: ذكر لنا أن نوحا بعث الغراب لينظر إلى الماء, فوجد جيفة فوقع عليها, فبعث الحمامة فأتته بورق الزيتون, فأعطيت الطوق الذي في عنقها وخضاب رجليها.

14122ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما أراد الله أن يكفّ ذلك يعني الطوفان أرسل ريحا على وجه الأرض, فسكن الماء, واستدت ينابيع الأرض الغمر الأكبر, وأبواب السماء يقول الله تعالى: وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ ويا سَمَاءُ أَقْلِعِي... إلى: بُعْدا للقَوْمِ الظّالِمِينَ فجعل ينقص ويغيض ويدبر. وكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه, في أول يوم من الشهر العاشر, رُئِي رؤوس الجبال. فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها, ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع إليه, فأرسل الحمامة فرجعت إليه, ولم يجد لرجليها موضعا, فبسط يده للحمامة فأخذها ثم مكث سبعة أيام, ثم أرسلها لتنظر له, فرجعت حين أمست وفي فيها ورق زيتونة, فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض. ثم مكث سبعة أيام, ثم أرسلها فلم ترجع, فعلم نوح أن الأرض قد برزت, فلما كملت السنة فيما بين أن أرسل الله الطوفان إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين برز وجه الأرض, فظهر اليَبَس, وكشف نوح غطاء الفلك, ورأى وجه الأرض. وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين في سبع وعشرين ليلة منه قيل لنوح: اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعَلى أُمَمٍ مِمّنْ مَعَك وأُمَمٌ سَنُمَتّعُهُمْ ثُمّ يَمَسّهُمْ مِنّا عَذَابٌ أَلِيمٌ.

14123ـ حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول: تزعم أناس أن من غرق من الولدان مع آبائهم, وليس كذلك, إنما الولدان بمنزلة الطير

وسائر من أغرق الله بغير ذنب, ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم, والـمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة من الله لهم فـي الدنـيا ثم مصيرهم إلـى النار.

الآية : 45

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَنَادَى نُوحٌ رَّبّهُ فَقَالَ رَبّ إِنّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنّ وَعْدَكَ الْحَقّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ }.

يقول تعالـى ذكره: ونادى نوح ربه, فقال: ربّ إنك وعدتنـي أن تنـجينـي من الغرق والهلاك وأهلـي, وقد هلك ابنـي, وابنـي من أهلـي. وَإِنّ وَعْدَكَ الـحَقّ الذي لا خـلف له. وأنْتَ أحكَمُ الـحاكِمينَ بـالـحق, فـاحكم لـي بأن تفـيَ بـما وعدتنـي من أن تنـجيَ لـي أهلـي وترجعَ إلـيّ ابنـي. كما:

14124ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد فـي قوله: وأنْتَ أحْكَمُ الـحاكِمينَ قال: أحكم الـحاكمين بـالـحقّ.

الآية : 46

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ يَنُوحُ إِنّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِـي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنّيَ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ }.

يقول الله تعالـى ذكره: قال الله يا نوح إن الذي غرّقته فأهلكته الذي تذكر أنه من أهلك لـيس من أهلك.

واختلف أهل التأويـل فـي معنى قوله: لَـيْسَ مِنْ أَهْلِكَ فقال بعضهم: معناه: لـيس من ولدك هو من غيرك. وقالوا: كان ذلك من حِنْث. ذكر من قال ذلك:

14125ـ حدثنـي يعقوب بن إبراهيـم, قال: حدثنا هشيـم, عن عوف, عن الـحسن, فـي قوله: إنّهُ لَـيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قال: لـم يكن ابنه.

14126ـ حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا: حدثنا يحيى بن يـمان, عن شريك, عن جابر, عن أبـي جعفر: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ قال: ابن امرأته.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عُلَـية, عن أصحاب ابن أبـي عَروبة فـيهم الـحسن, قال: لا والله ما هو بـابنه.

قال: حدثنا أبـي, عن إسرائيـل, عن جابر, عن أبـي جعفر: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ قال: هذه بلغة طيّ لـم يكن ابنه, كان ابن امرأته.

14127ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: حدثنا هشيـم, عن عوف, ومنصور, عن الـحسن فـي قوله: إنّهُ لَـيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قال: لـم يكن ابنه. وكان يقرؤها: «إنّهُ عَمِلَ غيرَ صَالِـحٍ».

14128ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة قال: كنت عند الـحسن فقال: نادي نوح ابنه: لعمر الله ما هو ابنه قال: قلت يا أبـا سعيد يقول: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ وتقول: لـيس بـابنه؟ قال: أفرأيت قوله: إنّهُ لَـيْسَ مِنْ أَهْلِكَ؟ قال: قلت إنه لـيس من أهلك الذين وعدتك أن أنـجيهَم معك, ولا يختلف أهل الكتاب أنه ابنه. قال: إن أهل الكتاب يَكْذِبون.

14129ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: سمعت الـحسن يقرأ هذه الآية: «إنّهُ لَـيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إنّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِـحٍ» فقال عند ذلك: والله ما كان ابنه ثم قرأ هذه الآية: فخانَتاهُما قال سعيد: فذكرت ذلك لقتال, قال: ما كان ينبغي له أن يحلف.

14130ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: فَلا تَسأَلْنِ ما لَـيْسَ لَكَ بِهِ عِلْـمٌ قال: تبـين لنوح أنه لـيس بـابنه.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: فَلا تَسأَلْنِ ما لَـيْسَ لَكَ بِهِ عِلْـمٌ قال: بـين الله لنوح أنه لـيس بـابنه.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد مثله.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.
قال ابن جريج فـي قوله: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ قال: ناداه وهو يحسبه أنه ابنه وكان وُلِد علـى فراشه.
14131ـ حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيـل, عن ثور, عن أبـي جعفر: إنّهُ لَـيْسَ مِنْ أهْلِكَ قال: لو كان من أهله لنـجا.
14132ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا سفـيان, عن عمرو, وسمع عبـيد بن عمير يقول: نرى أن ما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم«الوَلَدُ لِلْفِرَاشِ», من أجل ابن نوح.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عُلَـية, عن ابن عون, عن الـحسن, قال: لا والله ما هو بـابنه.
وقال آخرون: معنى ذلك: لَـيْسَ مِنْ أهْلِكَ الذين وعدتك أن أُنـجيهم. ذكر من قال ذلك:
14133ـ حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن يـمان, عن سفـيان, عن أبـي عامر, عن الضحاك, عن ابن عبـاس, فـي قوله: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ قال: هو ابنه.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن سفـيان, قال: حدثنا أبو عامر, عن الضحاك, قال: قال ابن عبـاس: هو ابنه, ما بغت امرأة نبـيّ قطّ.
حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوريّ, عن أبـي عامر الهمدانـيّ, عن الضحاك بن مزاحم, عن ابن عبـاس, قال: ما بغت امرأة نبـيّ قطّ, قال: وقوله: إنّهُ لَـيْسَ مِنْ أهْلِكَ الذين وعدتك أن أنـجيهَم معك.
14134ـ حدثنا الـحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة وغيره, عن عكرمة, عن ابن عبـاس, قال: هو ابنه, غيرَ أنه خالفه فـي العمل والنـية. قال عكرمة فـي بعض الـحروف: إنه عمل عملاً غير صالـح, والـخيانة تكون علـى غير بـاب.
14135ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: كان عكرمة يقول: كان ابنه, ولكن كان مخالفـا له فـي النـية والعمل, فمن ثم قـيـل له: إنّهُ لَـيْسَ مِنْ أهْلِكَ.
14136ـ حدثنا الـحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري وابن عيـينة, عن موسى بن أبـي عائشة عن سلـيـمان بن قَتّة, قال: سمعت ابن عبـاس يُسأل وهو إلـى جنب الكعبة عن قول الله تعالـى: فخانَتاهُمَا قال: أَمَا إنه لـم يكن بـالزنا, ولكن كانت هذه تـخبر الناس أنه مـجنون, وكانت هذه تدلّ علـى الأضياف. ثم قرأ: إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِـحٍ.

قال ابن عيـينة: وأخبرنـي عمار الدّهْنِـيّ أنه سأل سعيد بن جبـير, عن ذلك فقال: كان ابن نوح, إن الله لا يكذب. قال: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ قال: وقال بعض العلـماء: ما فجرت امرأة نبـيَ قط.

14137ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عيـينة, عن عمار الدهنـي, عن سعيد بن جبـير, قال: قال الله وهو الصادق, وهو ابنه: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يـمان, عن سعيد, عن موسى بن أبـي عائشة, عن عبد الله بن شداد عن ابن عبـاس, قال: ما بغت امرأة نبـيّ قطّ.

14138ـ حدثنا يعقوب بن إبراهيـم, قال: حدثنا هشيـم, قال: سألت أبـا بشر, عن قوله: إنّهُ لَـيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قال: لـيس من أهل دينك, ولـيس مـمن وعدتك أن أنـجيهَم. قال يعقوب: قال هشيـم: كان عامة ما كان يحدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبـير.

14139ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا مـحمد بن عبـيد, عن يعقوب بن قـيس, قال: أتـى سعيدَ بن جبـير رجل فقال: يا أبـا عبد الله, الذي ذكر الله فـي كتابه ابن نوح أبنه هو؟ قال: نعم, والله إن نبـيّ الله أمره أن يركب معه فـي السفـينة فعصى, فقال: سآوِي إلـى جَبَلٍ يَعْصِمُنِـي مِنَ الـمَاءِ قالَ يا نُوحُ إنّهُ لَـيسَ مِنْ أَهْلِكَ إنّهُ عَمَلٌ غَيرُ صَالِـح لـمعصية نبـيّ الله.

حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرنـي أبو صخر, عن أبـي معاوية البَجَلِـي, عن سعيد بن جبـير أنه جاء إلـيه رجل فسأله فقال: أرأيتك ابن نوح: أبنه؟ فسبح طويلاً ثم قال: لا إله إلا الله, يحدّث الله مـحمدا: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ وتقول لـيس منه ولكن خالفه فـي العمل, فلـيس منه من لـم يؤمن.

14140ـ حدثنـي يعقوب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن عُلَـية, عن أبـي هارون الغَنَوي, عن عكرمة, فـي قوله: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ قال: أشهد أنه ابنه, قال الله: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ.

14141ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن إسرائيـل, عن جابر, عن مـجاهد وعكرمة قالا: هو ابنه.

14142ـ حدثنـي فَضَالة بن الفضل الكوفـي, قال: قال بَزِيع: سأل رجل الضحاك عن ابن نوح فقال: ألا تعجبون إلـى هذا الأحمق يسألنـي عن ابن نوح؟ وهو ابن نوح, كما قال الله: قال نوح لابنه.

14143ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبـيد, عن الضحاك أنه قرأ: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ. وقوله: لَـيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قال: يقول: لـيس هو من أهلك. قال: يقول: لـيس هو من أهل ولايتك, ولا مـمن وعدتك أن أنـجيَ من أهلك. إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِـح قال: يقول: كان عمله فـي شرك.

14144ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو معاوية, عن جويبر, عن الضحاك, قال: هو والله ابنه لصلبه.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيـم, عن جويبر, عن الضحاك, فـي قوله: لَـيْسَ مِنْ أَهْلِكَ قال: لـيس من أهل دينك, ولا مـمن وعدتك أن أنـجيه, وكان ابنه لصلبه.

14145ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: قالَ يا نُوحُ إنّهُ لَـيْسَ مِنْ أَهْلِكَ يقول: لـيس مـمن وعدناه النـجاة.

حُدثت عن الحسينِ بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إنّهُ لَيْسَ مِنْ أهْلِكَ يقول: ليس من أهل ولايتك, ولا ممن وعدتك أن أنجيَ من أهلك. إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ يقول: كان عمله في شرك.

14146ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا خالد بن حيان, عن جعفر بن بِرْقان, عن ميمون, وثابت بن الحجاج قالا: هو ابنه وُلد على فراشه.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجَيهم, لأنه كان لدينك مخالفا وبي كافرا. وكان ابنه لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه ابنه, فقال: وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر. وليس في قوله: إنّهُ لَيْسَ مِنْ أهْلِكَ دلالة على أنه ليس بابنه, إذ كان قوله: لَيْسَ مِنْ أهْلِكَ محتملاً من المعنى ما ذكرنا, ومحتملاً أنه ليس من أهل دينك, ثم يحذف «الدين» فيقال: إنه ليس من أهلك, كما قيل: وَاسأل القَرْيَةَ التي كُنّا فِيها.

وأما قوله: إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ فإن القرّاء اختلفت في قراءته, فقرأته عامة قرّاء الأمصار: إنّهُ عَمَلٌ غَيرُ صَالِحٍ بتنوين عمل ورفع غير.

واختلف الذي قرءوا ذلك كذلك في تأويله, فقال بعضهم: معناه: إن مسألتك إياي هذه عملٌ غيرُ صالح. ذكر من قال ذلك:

14147ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن إبراهيم: إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ قال: إن مسألتك إياي هذه عمل غير صالح.

14148ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ أي سوء فَلا تَسألْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ.

14149ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ يقول: سؤالك عما ليس لك به علم.

14150ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن حمزة الزيات, عن الأعمش, عن مجاهد, قوله: إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ قال: سؤالك إياي عمل غير صالح فَلا تَسألْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ.

وقال آخرون: بل معناه: إن الذي ذكرت أنه ابنك فسألتني أن أنجيَه عمل غير صالح, أي أنه لغير رِشْدة. وقالوا: الهاء في قوله: «إنّهُ» عائدة على الابن. ذكر من قال ذلك:

14151ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ابن أبي عَرُوبة, عن قتادة, عن الحسن أنه قرأ: عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ قال: ما هو والله بابنه.

ورُوي عن جماعة من السلف أنهم قرأوا ذلك: «إنّهُ عَمِلَ غيرَ صَالِحٍ» على وجه الخبر عن الفعل الماضي, وغير منصوبة. ومِمن رُوي عنه أنه قرأ ذلك كذلك ابن عباس.

14152ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عيينة عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قَتّة, عن ابن عباس أنه قرأ: «عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ».

ووجهوا تأويل ذلك إلى ما.

14153ـ حدثنا به ابن وكيع, قال: حدثنا غُنْدر, عن ابن أبي عَروبة عن قتادة, عن عكرمة, عن ابن عباس: إنّهُ عَمَلٌ غيرُ صَالِحٍ قال: كان مخالفا له في النية والعمل.

ولا نعلم هذه القراءة قرأ بها أحد من قراء الأمصار إلا بعض المتأخرين.
واعتل في ذلك بخبر رُوِي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ ذلك كذلك غير صحيح السند, وذلك حديث رُوي عن شَهْر بن حَوْشَب, فمرة يقول عن أمّ سلمة, ومرّ يقول عن أسماء بنت يزيد, ولا نعلم لبنت يزيد ولا نعلم لشَهْرٍ سماعا يصحّ عن أمّ سلمة.
والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار, وذلك رفع «عمل» بالتنوين, ورفع «غير», يعني: إن سؤالك إياي ما تسألنيه في ابنك المخالف دينك الموالي أهل الشرك بي من النجاة من الهلاك, وقد مضت إجابتي إياك في دعائك: لا تَذَرْ على الأرْضِ مِنَ الكافِرِينَ دَيّارا ما قد مضى من غير استثناء أحد منهم عملٌ غير صالح, لأنه مسألة منك إليّ أن لا أفعل ما قد تقدم مني القول بأني أفعله في إجابتي مسألتك إياي فعله, فذلك هو العمل غير الصالح. وقوله: فَلا تَسألْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ نهي من الله تعالى ذَكّره نبيه نوحا أن يسأله عن أسباب أفعاله التي قد طوى علمها عنه وعن غيره من البشر. يقول له تعالى ذكره: إني يا نوح قد أخبرتك عن سؤالك سبب إهلاكي ابنك الذي أهكلته, فلا تسألن بعدها عما قد طَوَيت علمه عنك من أسباب أفعالي, وليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين في مسألتك إياي عن ذلك.
وكان ابن زيد يقول في قوله: إنّي أعِظُكَ أنْ تَكُونَ من الجاهِلِينَ ما:
14154ـ حدثني به يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّي أعِظُكَ أنْ تَكُونَ مِنَ الجاهِلِينَ أن تبلغ الجهالة بك أن لا أفِيَ لك بوعد وعدتك حتى تسألني ما ليس لك به علم وَإلاّ تَغْفِرْ لي وَتَرْحَمِني أكُنْ مِنَ الخاسِرِينَ.
واختلفت القرّاء في قراءة قوله: فَلا تَسألَنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ علْمٌ فقرأ ذلك عامة قرّاء الأمصار فَلا تَسألْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِه علْمٌ بكسر النون وتخفيفها, ونَحَوْا بكسرها إلى الدلالة على الياء التي هي كناية اسم الله فَلا تَسألْنِ. وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض أهل الشام: «فَلا تَسألَنّ» بتشديد النون وفتحها, بمعنى: فلا تسألنّ يا نوح ما ليس لك به علم.
والصواب من القراءة في ذلك عندنا تخفيف النون وكسرها, لأن ذلك هو الفصيح من كلام العرب المستعمل بينهم.

الآية : 47

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ رَبّ إِنّيَ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيَ أَكُن مّنَ الْخَاسِرِينَ }.
يقول تعالى ذكره مخبرا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عن إنابة نوح عليه السلام بالتوبة إليه من زلته في مسألته التي سألها ربه في ابنه قَالَ رَبّ إنّي أعُوذُ بِكَ أي أستجير بك أن أتكلف مسألتك, ما لَيسَ لِي بِهِ عِلْم مما قد استأثرت بعلمه وطويت علمه عن خلقك, فاغفر لي زلتي في مسألتي إياك ما سألتك في ابني, وإن أنت لم تغفرها لي وترحمني فتنقذني من غضبك أكُنْ منَ الخاسرينَ يقول: من الذين غَبنَوا أنفسهم حظوظها وهلكوا.

الآية : 48

القول في تأويل قوله تعالى: {قِيلَ يَنُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مّنّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىَ أُمَمٍ مّمّن مّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتّعُهُمْ ثُمّ يَمَسّهُمْ مّنّا عَذَابٌ أَلِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: يا نُوحُ اهْبطْ من الفلك إلى الأرض بسَلامٍ منّا يقول: بأمن منا أنت ومن معك من إهلاكنا, وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ يقول: وبركات عليك, وَعلى أُمَمٍ مِمّنْ مَعَكَ يقول: وعلى قرون تجيء من ذرّية من معك من ولدك, فهؤلاء المؤمنون من ذرّية نوح الذين سبقت لهم من الله السعادة وبارك عليهم قبل أن يخلقهم في بطون أمهاتهم وأصلاب آبائهم. ثم أخبر تعالى ذكره نوحا عما هو فاعل بأهل الشّقاء من ذريته, فقال له: وَأُمَمٌ يقول: وقرون وجماعة, سَنُمَتّعُهُمْ في الحياة في الدنيا يقول: نرزقهم فيها ما يتمتعون به إلى أن يبلغوا آجالهم. ثُمّ يَمُسّهُمْ مِنّا عَذَابٌ أَلِيمٌ يقول: ثم نذيقهم إذا وردوا علينا عذابا مؤلما موجعا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14155ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي عن موسى بن عبيدة, عن محمد بن كعب القرظي: قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعلى أُمَمٍ مِمّنْ مَعَكَ.... إلى آخر الآية, قال: دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب والمتاع كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو داود الحَفَرِي, عن سفيان, عن موسى بن عبيدة, عن محمد بن كعب القرظي: قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعلى أُمَمٍ مِمّنْ مَعَكَ قال: دخل في السلام كل مؤمن ومؤمنة, وفي الشرك كل كافر وكافرة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج: وَعَلى أُمَمٍ مِمّنْ مَعَكَ يعني ممن لم يولد, قد قضي البركات لمن سبق له في علم الله وقضائه السعادة. وأُمَمٌ سَنُمَتّعُهمُ من سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة.

14156ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج بنحوه, إلا أنه قال: وأُمَمٌ سَنُمَتّعُهُمْ متاعَ الحياة الدنيا, ممن قد سبق له في علم الله وقضائه الشقاوة. قال: ولم يهلك الولدان يوم غرق نوح بذنب آبائهم كالطير والسباع, ولكن جاء أجلهم مع الغرق.

14157ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعلى أُمَمٍ مِمّنْ مَعَكَ وأُمَمٌ سَنُمَتّعُهُمْ قال: هبطوا والله عنهم راض, هبطوا بسلام من الله, كانوا أهل رحمة من أهل ذلك الدهر. ثم أخرج منهم نسلاً بعد ذلك أمما, منهم من رحم, ومنهم من عذّب. وقرأ: وَعلى أُمَمٍ مِمّنْ مَعَكَ وأُمَمٌ سَنُمَتّعُهُمْ وذلك إنما افترقت الأمم من تلك العصابة التي خرجت من ذلك الماء وسلمت.

14158ـ حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعلى أُمَمٍ مِمّنْ مَعَكَ.... الآية, يقول: بركات عليك وعلى أمم ممن معك لم يولدوا, أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة. وَأُمَمٌ سَنُمَتّعُهُمْ يعني: متاع الحياة الدنيا. ثُمّ يَمَسّهُمْ مِنّا عَذَابٌ أَلِيمٌ لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة.

14159ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج بن المنهال, قال: حدثنا حماد, عن حميد, عن الحسن: أنه كان إذا قرأ سورة هود, فأتى على: يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ حتى ختم الآية, قال الحسن: فأنجى الله نوحا والذين آمنوا, وهلك المتمتعون حتى ذكر الأنبياء, كل ذلك يقول: أنجاه الله وهلك المتمتعون.

14160ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: سَنُمَتّعُهُمْ ثُمّ يَمَسّهُمْ مِنّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قال: بعد الرحمة.

14161ـ حدثنا العباس بن الوليد, قال: أخبرني أبي, قال: أخبرنا عبد الله بن شَوْذَب, قال: سمعت داود بن أبي هند يحدّث عن الحسن أنه أتى على هذه الآية: اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعلى أُمَمٍ مِمّنْ مَعَكَ وأُمَمٌ سَنُمَتّعُهُمْ ثُمّ يَمَسّهُمْ مِنّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قال: فكان ذلكَ حين بعث الله عادا, فأرسل إليهم هودا, فصدّقه مصدقون وكذّبه مكذبون حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نَجّى الله هودا والذين آمنوا معه, وأهلك الله المتمتعين, ثم بعث الله ثمود, فبعث إليهم صالحا, فصدّقه مصدّقون وكذّبه مكذبون, حتى جاء أمر الله فلما جاء أمر الله نَجّى الله صالحا والذين آمنوا معه وأهلك الله المتمتعين, ثم استقرأ الأنبياء نبيّا نبيّا على نحوٍ من هذا.

الآية : 49

القول في تأويل قوله تعالى: {تِلْكَ مِنْ أَنْبَآءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـَذَا فَاصْبِرْ إِنّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتّقِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: هذه القصة التي أنبأتك بها من قصة نوح وخبره وخبر قومه منْ أنْباءِ الغَيْبِ يقول: هي من أخبار الغيب التي لم تشهدها فتعلمها, نُوحيها إلَيْكَ يقول: نوحيها إليك نحن فنعرفكها, ما كُنْتَ تَعْلَمُها أنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا الوحي الذي نوحيه إليك, فاصبر على القيام بأمر الله وتبليغ رسالته وما تلقىَ من مشركي قومك, كما صبر نوح. إنّ العاقِبَةَ للْمُتّقِينَ يقول: إن الخير من عواقب الأمور لمن اتقى الله فأدّى فرائضه واجتنب معاصيه فهم الفائزون بما يؤملون من النعيم في الآخرة والظفر في الدنيا بالطّلِبة, كما كانت عاقبة نوح إذ صبر لأمر الله أن نجاه من الهلكة مع من آمن به وأعطاه في الآخرة ما أعطاه من الكرامة, وغرق المكذّبين به فأهلكهم جميعهم.

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14162ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: تِلْكَ مِنْ أنْباءِ الغَيْبِ نُوحِيها إلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا القرآن, وما كان علم محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ما صنع نوح وقومه, لولا ما بين الله في كتابه.

الآية : 50

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِلَىَ عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُمْ مّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاّ مُفْتَرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى قوم عاد أخاهم هودا, فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له دون ما تعبدون من دونه من الآلهة والأوثان. ما لَكُمْ مِنْ إلهٍ غيرُهُ يقول: ليس لكم معبود يستحقّ العبادة عليكم غيره, فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالألوهة. إنْ أنْتُمْ إلاّ مُفْتَرُونَ يقول: ما أنتم

فـي إشراككم معه الآلهة والأوثان إلا أهل فرية مكذّبون, تـختلقون البـاطل, لأنه لا إله سواه.

الآية : 51

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {يَقَوْمِ لآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَى الّذِي فَطَرَنِيَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }.

يقول تعالـى ذكره مخبرا عن قـيـل هود لقومه: يا قوم لا أسألكم علـى ما أدعوكم إلـيه من إخلاص العبـادة لله وخـلع الأوثان والبراءة منها جزاء وثوابـا. إنْ أجْرِيَ إلاّ علـى الّذِي فَطَرَنِـي يقول: إن ثوابـي وجزائي علـى نصيحتـي لكم, ودعائكم إلـى الله, إلا علـى الذي خـلقنـي. أفَلا تَعْقِلُونَ يقول: أفلا تعقلون أنـي لو كنت أبتغي بدعايتكم إلـى الله غير النصيحة لكم وطلب الـحظّ لكم فـي الدنـيا والآخرة لالتـمست منكم علـى ذلك بعض أعراض الدنـيا وطلبت منكم الأجر والثواب؟

14163ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنْ أجْرِيَ إلاّ علـى الّذِي فَطَرَنِـي أي خـلقنـي.

الآية : 52

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبّكُمْ ثُمّ تُوبُوَاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السّمَآءَ عَلَيْكُمْ مّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوّةً إِلَىَ قُوّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلّوْاْ مُجْرِمِينَ }.

يقول تعالـى ذكره مخبرا عن قَـيـل هود لقومه: وَيا قَوْم اسْتَغْفِرُوا رَبّكُمْ يقول: آمنوا به حتـى يغفر لكم ذنوبكم. والاستغفـار: هو الإيـمان بـالله فـي هذا الـموضع, لأن هودا صلى الله عليه وسلم إنـما دعا قومه إلـى توحيد الله لـيغفر لهم ذنوبهم, كما قال نوح لقومه: اعْبُدُوا اللّهَ واتّقُوهُ وأطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبكُمْ وَيُوَخّرْكُمْ إلـى أجَلٍ مُسَمّى. وقوله: ثُمّ تُوبُوا إلَـيْهِ يقول: ثم توبوا إلـى الله من سالف ذنوبكم وعبـادتكم غيره بعد الإيـمان به. يُرْسِلِ السّماءَ عَلَـيْكُمْ مِدْرَارا يقول: فإنكم إن آمنتـم بـالله وتبتـم من كفركم به, أرسل قَطْرَ السماء علـيكم يُدِرّ لكم الغيث فـي وقت حاجتكم إلـيه, وتـحيا بلادكم من الـجدب والقحط.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14164ـ حدثنـي علـيّ بن داود, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: مِدْرَارا يقول: يتبع بعضها بعضا.

14165ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد فـي قوله: يُرْسِلِ السّماءَ عَلَـيْكُمْ مِدْرَارا قال: يدرّ ذلك علـيهم قطرا ومطرا.

وأما قوله: وَيَزِدْكُمْ قُوّةً إلـى قُوّتِكُمْ فإن مـجاهدا كان يقول فـي ذلك ما:

14166ـ حدثنـي به مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قول الله: وَيَزِدْكُمْ قُوّةً إلـى قُوّتِكُمْ قال: شدة إلـى شدّتِكمْ.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد وإسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين: قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال مـجاهد, فذكر مثله.

14167ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد فـي قوله: وَيَزِدْكُمْ قُوّةً إلـى قُوّتِكُمْ قال: جعل لهم قوّة, فلو أنهم أطاعوه, زادهم قوّة إلـى قوّتهم. وذكر لنا أنه إنـما قـيـل لهم: وَيَزِدْكُمْ قُوّةً إلـى

قُوّتِكُمْ قال: إنه قد كان انقطع النسل عنهم سنين, فقال هود لهم: إن آمنتم بالله أحيا الله بلادكم ورزقكم المال والولد, لأن ذلك من القوّة.
وقوله: وَلا تَتَوَلّوْا مُجْرِمِينَ يقول: ولا تدبروا عما أدعوكم إليه من توحيد الله, والبراءة من الأوثان والأصنام مجرمين, يعني كافرين بالله.

الآية : 53

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُواْ يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيَ آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ }.
يقول تعالى ذكره: قال قوم هود لهود: يا هود ما أتيتنا ببيان ولا برهان على ما تقول, فنسلم لك, ونقرّ بأنك صادق فيما تدعونا إليه من توحيد الله والإقرار بنبوّتك. وَما نَحْنَ بِتارِكِي آلِهَتِنا يقول: وما نحن بتاركي آلهتنا يعني لقولك: أو من أجل قولك. وَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ يقول: قالوا: وما نحن لك بما تدّعي من النبوّة والرسالة من الله إلينا بمصدّقين.

الآية : 54-55

القول في تأويل قوله تعالى: {إِن نّقُولُ إِلاّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ قَالَ إِنّيَ أُشْهِدُ اللّهِ وَاشْهَدُواْ أَنّي بَرِيَءٌ مّمّا تُشْرِكُونَ * مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمّ لاَ تُنظِرُونِ }.
وهذا خبر من الله تعالى ذكره, عن قول قوم هود أنهم قالوا له, إذ نصح لهم ودعاهم إلى توحيد الله وتصديقه, وخلع الأوثان والبراءة منها: لا نترك عبادة آلهتنا, وما نقول إلا أن الذي حملك على ذمها والنهي عن عبادتها أنه أصابك منها خبل من جنون فقال هود لهم: إني أشهد الله على نفسي وأشهدكم أيضا أيها القوم أني بريء مما تشركون في عبادة الله من آلهتكم وأوثانكم من دونه, فَكِيدُونِي جمِيعا يقول: فاحتالوا أنتم جميعا وآلهتكم في ضرّي ومكروهي, ثُمّ لا تُنْظِرُونِ يقول: ثم لا تؤخرون ذلك, فانظروا هل تنالونني أنتم وهم بما زعمتم أن آلهتكم نالتني به من السوء.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14168ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قال: أصابتك الأوثان بجنون.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قال: أصابك الأوثان بجنون.
حدثني المثنى, قال: حدثنا ابن دكين, قال: حدثنا سفيان, عن عيسى, عن مجاهد: إلاّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قال: سبَبْت آلِتها وعبتها فأجنّتك.
قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ أصابك بعض آلهتنا بسوء يعنون الأوثان.
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: إنْ نَقُولُ إلاّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قال: أصابك الأوثان بجنون.
14169ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: إنْ نَقُولُ إلاّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قال: تصيبك آلهتنا بالجنون.

14170ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: إلاّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قال: ما يحملك علـى ذمّ آلهتنا, إلا أنه أصابك منها سوء.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنْ نَقُولُ إلاّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قال: إنـما تصنع هذا بآلهتنا أنها أصابتك بسوء.
14171ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال عبد الله بن كثـير: أصابتك آلهتنا بشرّ.
14172ـ حُدثت عن الـحسين, قال: سمعت أبـا معاذ, قال: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: إنْ نَقُولُ إلاّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ يقولون: نـخشى أن يصيبك من آلهتنا سوء, ولا نـحب أن تعتريك, يقولون: يصيبك منها سوء.
14173ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد فـي قوله: إنْ نَقُولُ إلاّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ يقولون: اختلط عقلك فأصابك هذا مـما صنعت بك آلهتنا.
وقوله: اعْتَرَاكَ افتَعَل, من عرانـي الشيء يعرونـي: إذا أصابك, كما قال الشاعر:
نَ القَوْمِ يَعْرُوهُ اجْتِراءٌ ومَأْثَمُ

الآية : 56

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {إِنّي تَوَكّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبّي وَرَبّكُمْ مّا مِن دَآبّةٍ إِلاّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ إِنّ رَبّي عَلَىَ صِرَاطٍ مّسْتَقِيمٍ }.
يقول: إنـي علـى الله الذي هو مالكي ومالككم والقيّم علـى جميع خـلقه تَوَكّلْتُ من أن تصيبونـي أنتـم وغيركم من الـخـلق بسوء, فإنه لـيس من شيء يدبّ علـى الأرض إلا والله مالكه وهو فـي قبضته وسلطانه ذلـيـل له خاضع.
فإن قال قائل: وكيف قـيـل: هو آخذ بناصيتها, فخصّ بـالأخذ الناصية دون سائر أماكن الـجسد؟ قـيـل: لأن العرب كانت تستعمل ذلك فـي وصفها من وصفته بـالذلة والـخضوع, فتقول: ما ناصية فلان إلا بـيد فلان, أي أنه له مطيع يصرفه كيف شاء وكانوا إذا أسروا الأسير فأرادوا إطلاقه والـمن علـيه جزّوا ناصيته لـيعتدوا بذلك علـيه فخرا عند الـمفـاخرة. فخاطبهم الله بـما يعرفون فـي كلامهم, والـمعنى ما ذكرت.
وقوله: إنّ رَبّـي علـى صِرَاط مُسْتَقِـيـمٍ يقول: إن ربـي علـى طريق الـحق, يجازي الـمـحسن من خـلقه بإحسانه والـمسيء بإساءته, لا يظلـم أحدا منهم شيئا ولا يقبل منهم إلا الإسلام والإيـمان به. كما:
14174ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: إنّ رَبّـي علـى صِرَاط مُسْتَقِـيـمٍ الـحق.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد اللّه, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد مثله.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.

الآية : 57

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَإِن تَوَلّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مّآ أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرّونَهُ شَيْئاً إِنّ رَبّي عَلَىَ كُلّ شَيْءٍ حَفِيظٌ }.

يقول تعالـى ذكره مخبرا عن قـيـل هود لقومه: فإنْ تَوَلّوْا يقول: فإن أدبروا معرضين عما أدعوهم إلـيه من توحيد الله وترك عبـادة الأوثان, فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ أيها القوم ما أُرْسِلْتُ بِهِ إلَـيْكُمْ وما علـى الرسول إلا البلاغ.

وَيَسْتَـخْـلِفُ رَبـي قَوْما غَيْرَكُمْ يهلككم ربـي, ثم يستبدل ربـي منكم قوما غيركم يوحدونه ويخـلصون له العبـادة. وَلا تَضُرّونَهُ شَيْئا يقول: ولا تقدرون له علـى ضر إذا أراد إهلاككم أو أهلككم. وقد قـيـل: لا يضرّه هلاككم إذا أهلككم لا تنقصونه شيئا, لأنه سواء عنده كنتـم أو لـم تكونوا. إنّ رَبّـي علـى كُلّ شَيْءٍ حَفِـيظٌ يقول: إن ربـي علـى جميع خـلقه ذو حفظ وعلـم, يقول: هو الذي يحفظنـي من أن تنالونـي بسوء.

الآية : 58

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَمّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجّيْنَا هُوداً وَالّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مّنّا وَنَجّيْنَاهُمْ مّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ }.

يقول تعالـى ذكره: ولـما جاء قومَ هود عذابُنا نَـجّيْنا منه هُودا والّذِينَ آمَنُوا بـالله مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنا يعنـي بفضل منه علـيهم ونعمة, ونَـجّيْناهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِـيظٍ يقول: نـجيناهم أيضا من عذاب غلـيظ يوم القـيامة, كما نـجيناهم فـي الدنـيا من السّخْطة التـي أنزلتها بعاد.

الآية : 59

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتّبَعُوَاْ أَمْرَ كُلّ جَبّارٍ عَنِيدٍ }.

يقول تعالـى ذكره: وهؤلاء الذين أحللنا بهم نقمتنا وعذابنا عادٌ, جحدوا بأدلة الله وحججه, وعصوا رسله الذين أرسلهم إلـيهم للدعاء إلـى توحيده واتبـاع أمره, واتّبَعُوا أمْرَ كُلّ جَبّـارٍ عَنِـيدٍ يعنـي كلّ مستكبر علـى الله, حائد عن الـحقّ لا يذعن له ولا يقبله, يقال منه: عَنِدَ عن الـحقّ فهو يَعْنَدُ عُنُودا, والرجل عَانِدٌ وعَنُودٌ, ومن ذلك قـيـل للعرق الذي ينفجر فلا يرقأ: عرق عانِدٌ: أي ضارّ, ومنه قول الراجز:

إنّـي كَبِـيرٌ لا أُطِيقُ العُنّدَا

14175ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَاتّبَعُوا أمْرَ كُلّ جَبّـارٍ عَنِـيدٍ: الـمشرك.

الآية : 60

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَأُتْبِعُواْ فِي هَـَذِهِ الدّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنّ عَاداً كَفَرُواْ رَبّهُمْ أَلاَ بُعْداً لّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ }.

يقول تعالـى ذكره: وأتبع عاد قوم هود فـي هذه الدنـيا غضبـا من الله وسخطة يوم القـيامة, مثلها لعنة إلـى اللعنة التـي سلفت لهم من الله فـي الدنـيا. أَلاَ إنّ عَادا كَفَرُوا رَبّهمْ ألا بُعْدا لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ يقول: أبعدهم الله من الـخير, يقال: كَفَرَ فلان رَبّه وكفر بَربّه, وشكرتَ لك وشكرتك. وقـيـل: إن معنى كفروا ربهم: كفروا نعمة ربهم.

الآية : 61

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِلَىَ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُمْ مّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمّ تُوبُوَاْ إِلَيْهِ إِنّ رَبّي قَرِيبٌ مّجِيبٌ }.

يقول تعالى ذكره: وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا, فقال لهم يا قوم: اعبدوا الله وحده لا شريك له, وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الآلهة, فما لكم من إله غيره يستوجب عليكم العبادة, ولا تجوز الألوهة إلاّ له. هُوَ أنْشأكُمْ مِنَ الأرْضِ يقول: هو ابتدأ خلقكم من الأرض. وإنما قال ذلك لأنه خلق آدم من الأرض, فخرج الخطاب لهم إذ كان ذلك فعله بمن هم منه. وَاسْتَعْمَركُمْ فَيها يقول: وجعلكم عُمّارا فيها, فكان المعنى فيه: أسكنكم فيها أيام حياتكم, من قولهم: أعمر فلان فلانا داره, وهي له عُمْرَي.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14176ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قول الله: وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيها قال: أعمركم فيها.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَاسْتَعْمَرَكُم فِيها يقول: أعمركم.

وقوله: فاسْتَغْفِرُوهُ يقول: اعملوا عملاً يكون سببا لستر الله عليكم ذنوبكم, وذلك الإيمان به وإخلاص العبادة له دون ما سواه واتباع رسوله صالح. ثُمّ تُوبُوا إلَيْهِ يقول: ثم اتركوا من الأعمال ما يكرهه ربكم إلى ما يرضاه ويحبه. إنّ رَبيّ قَرِيبٌ مُجِيبٌ يقول: إن ربي قريب ممن أخلص له العبادة ورغب إليه في التوبة, مجيب له إذا دعاه.

الآية : 62

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُواْ يَصَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَـَذَا أَتَنْهَانَآ أَن نّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنّنَا لَفِي شَكّ مّمّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ }.

يقول تعالى ذكره: قالت ثمود لصالح نبيهم: يا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فينا مَرْجُوّا: أي كنا نرجو أن تكون فينا سيدا قَبْلَ هَذَا القول الذي قلته لنا من أنه مالنا من إله غير الله. أتَنْهانا أنْ نَعْبُد ما يَعْبُدُ آباؤُنا يقول: أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كانت آباؤنا تعبد, وَإنّنا لَفِي شَكّ مِمّا تَدْعُونا إلَيْهِ مُرِيبٍ يعنون أنهم لا يعلمون صحة ما يدعوهم إليه من توحيد الله, وأن الألوهة لا تكون إلا له خالصا. وقوله مُرِيبٍ أي يوجب التهمة من أرَبْته فأنا أرِيبُه إرابة, إذا فعلت به فعلاً يوجب له الرِيبة, ومنه قول الهُذَليّ:

كُنتُ إذا أتَوْتُهُ منْ غَيْبَتِشُمّ عِطفي وَيُبزّ ثَوْبِي كأنما أرَبْتُهُ بِرَيْبِ

الآية :63

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيّنَةً مّن رّبّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ }.

يقول تعالى ذكره: قال صالح لقومه من ثمود: يا قَوْمِ أرأيْتُمْ إنْ كُنْت على برهان وبيان من الله قد علمته وأيقنته وآتانِي مِنْهُ رَحْمَةً يقول: وآتاني منه النبوّة والحكمة والإسلام, فَمَنْ يَنْصَرُنِي مِنَ اللّهِ إنْ عَصَيْتُهُ يقول: فمن الذي يدفع عني عقابه إذا عاقبني إن أنا عصيته, فيخلّصني منه, فما تزيدونني بعذركم الذي تعتذرون به من أنكم تعبدون ما كان يعبد آباؤكم غير تخسير لكمْ يخْسِركم حظوظكم من رحمة الله. كما:

14177ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: فَمَا تَزِيدُونَنِي غيرَ تَخْسِير يقول: ما تزدادون أنتم إلا خسارا.

الآية : 64

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَقَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيَ أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل صالح لقومه من ثمود إذ قالوا له وَإِنّنَا لَفِي شَكَ مِمّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ وسألوه الآية على ما دعاهم إليه: يا قَوْمِ هَذِهِ ناقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً يقول: حجة وعلامة, ودلالة على حقيقة ما أدعوكم إليه. فَذَرُوها تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللّهِ فليس عليكم رزقها ولا مُؤْنتها. وَلا تَمَسّوها بسُوءٍ يقول: لا تقتلوها وَلا تنالوها بعقر, فَيأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ يقول: فإنكم إن تمسوها بسوء يأخذكم عذاب من الله غير بعيد فيهلككم.

الآية : 65

القول في تأويل قوله تعالى: {فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ }.

يقول تعالى ذكره: فعقرت ثمود ناقة الله. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه, وهو: فكذّبوه فعقروها. فقال لهم صالح: تَمَتّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أيّامٍ يقول: استمتعوا في دار الدنيا بحياتكم ثلاثة أيام. ذلكَ وَعْدٌ غيرُ مَكْذُوبٍ يقول: هذا الأجل الذي أجّلتكم وعد من الله, وعدكم بانقضائه الهلاك, ونزول العذاب بكم غير مكذوب, يقول: لم يكذبكم فيه من أعلمكم ذلك.

14178ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أيّامٍ ذلكَ وَعْدٌ غيرُ مَكْذُوبٍ وذُكِر لنا أن صالحا حينَ أخبرهم أن العذاب أتاهم لبسوا الأنطاع والأكسية, وقيل لهم: إن آية ذلك أن تصفرّ ألوانكم أوّل يوم, ثم تحمرّ في اليوم الثاني, ثم تسودّ في اليوم الثالث وذُكر لنا أنهم لما عقروا الناقة ندموا وقالوا: علـيكم الفصيلَ فصعد الفصيل القارة والقارة الجبل حتى إذا كان اليوم الثالث, استقبل القبلة وقال: يا ربّ أمي يا ربّ أمي ثلاثا. قال: فأرسلت الصيحة عند ذلك.

وكان ابن عباس يقول: لو صعدتم القارة لرأيتم عظام الفصيل. وكانت منازل ثمود بحجرْ بين الشام والمدينة.

14179ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: تَمَتّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أيّامٍ قال: بقية آجالهم.

14180ـ حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة أن ابن عباس قال: لو صعدتم على القارة لرأيتم عظام الفصيل.

الآية : 66

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجّيْنَا صَالِحاً وَالّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مّنّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنّ رَبّكَ هُوَ الْقَوِيّ الْعَزِيزُ }.

يقول تعالى ذكره: فلما جاء ثمود عذابنا, نَجّيْنا صَالِحا وَالّذِينَ آمَنُوا به مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا يقول: بنعمة وفضل من الله. وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ يقول:

ونـجيناهم من هوان ذلك الـيوم وذُلّة بذلك العذاب. إنّ رَبّكَ هُوَ القَوِيّ فـي بطشه إذا بطش بشيء أهلكه, كما أهلك ثمود حين بطش بها العزيز, فلا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر, بل يغلب كلّ شيء ويقهره.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14181ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: بِرَحْمَةٍ مِنّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ قال: نـجاه الله برحمة منا, ونـجاه من خزي يومئذ.

14182ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن أبـي بكر بن عبد الله, عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة قال: قلنا له: حدّثنا حديث ثمود قال: أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثمود: «كانت ثمود قوم صالـح, أعمرهم الله فـي الدنـيا فأطال أعمارهم حتـى جعل أحدهم يبنـي الـمسكن من الـمدَر, فـينهدم والرجل منهم حيّ, فلـما رأوا ذلك اتـخذوا من الـجبـال بـيوتا فَرِهين, فنـحتوها وجوّفوها, وكانوا فـي سعة من معايشهم, فقالوا: يا صالـح ادع لنا ربك يخرج لنا آية نعلـم أنك رسول الله فدعا صالـح ربه, فأخرج لهم الناقة, فكان شِرْبُها يوما وشِرْبهم يوما معلوما. فإذا كان يوم شربها خـلوا عنها وعن الـماء وحلبوها لبنا, ملأوا كلّ إناء ووعاء وسقاء, حتـى إذا كان يوم شربهم صرفوها عن الـماء, فلـم تشرب منه شيئا, ملأوا كلّ إناء ووعاء وسقاء. فأوحى الله إلـى صالـح: إن قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم, فقالوا: ما كنا لنفعل فقال: إلا تعقروها أنتـم يوشك أن يولد فـيكم مولود. قالوا: ما علامة ذلك الـمولود؟ فوالله لا نـجده إلا قتلناه قال: فإنه غلام أشقر أزرق أصهب أحمر. قال: وكان فـي الـمدينة شيخان عزيزان منـيعان, لأحدهما ابن يرغب به عن الـمناكح, وللآخر ابنة لا يجد لها كفؤا, فجمع بـينهما مـجلس, فقال أحدهما لصاحبه: ما يـمنعك أن تزوّج ابنك؟ قال: لا أجد له كفؤا, قال: فإن ابنتـي كفؤٌ له, وأنا أزوّجك فزوّجه, فولد بـينهما ذلك الـمولود. وكان فـي الـمدينة ثمانـية رهط يفسدون فـي الأرض, ولا يصلـحون, فلـما قال لهم صالـح: إنـما يعقرها مولود فـيكم, اختاروا ثمانـي نسوة قوابل من القرية, وجعلوا معهنّ شُرَطا كانوا يطوفون فـي القرية, فإذا وجدوا الـمرأة تُـمْخَض, نظروا ما ولدها إن كان غلاما قلبنه, فنظرن ما هو, وإن كانت جارية أعرضن عنها, فلـما وجدوا ذلك الـمولود صرخ النسوة وقلن: هذا الذي يريد رسول الله صالـح فأراد الشرط أن يأخذوه, فحال جدّاه بـينهم وبـينه وقالا: لو أن صالـحا أراد هذا قتلناه فكان شرّ مولود, وكان يشِبّ فـي الـيوم شبـابَ غيرِه فـي الـجمعة, ويشبّ فـي الـجمعة شَبـابَ غيره فـي الشهر, ويشبّ فـي الشهر شبـابَ غيره فـي السنة. فـاجتـمع الثمانـية الذين يفسدون فـي الأرض ولا يصلـحون وفـيهم الشيخان, فقالوا نستعمل علـينا هذا الغلام لـمنزلته وشرف جدّيه, فكانوا تسعة. وكان صالـح لا ينام معهم فـي القرية, كان فـي مسجد يقال له مسجد صالـح, فـيه يبـيت بـاللـيـل, فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم, وإذا أمسى خرج إلـى مسجده فبـات فـيه». قال حجاج: وقال ابن جريج: «لـما قال لهم صالـح: إنه سيولد غلام يكون هلاككم علـى يديه, قالوا فكيف تأمرنا؟ قال: آمركم بقتلهم فقتلوهم إلا واحدا. قال: فلـما بلغ ذلك الـمولود قالوا: لو كنا لـم نقتل أولادنا, لكان لكل رجل منا مثل هذا, هذا عمل صالـح. فأتـمروا بـينهم بقتله, وقالوا: نـخرج مسافرين والناس

يروننا عَلانـية, ثم نرجع من لـيـلة كذا من شهر كذا وكذا فنرصده عند مصلاه فنقتله, فلا يحسب الناس إلا أنا مسافرون كما نـحن فأقبلوا حتـى دخـلوا تـحت صخرة يرصدونه, فأرسل الله علـيهم الصخرة فرضختهم, فأصبحوا رَضخا. فـانطلق رجال مـمن قد اطلع علـى ذلك منهم, فإذا هم رضخ, فرجعوا يصيحون فـي القرية: أي عبـادَ الله, أما رضي صالـح أن أمرهم أن يقتلوا أولادهم حتـى قتلهم؟ فـاجتـمع أهل القرية علـى قتل الناقة أجمعون, وأحجموا عنها إلا ذلك الابن العاشر.» ثم رجع الـحديث إلـى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم, قال: «وأرادوا أن يـمكروا بصالـح, فمشَوا حتـى أتوا علـى سَرَب علـى طريق صالـح, فـاختبأ فـيه ثمانـية, وقالوا: إذا خرج علـينا قتلناه وأتـينا أهله فبـيتناهم فأمر الله الأرض فـاستوت علـيهم». قال: «فـاجتـمعوا ومشَوا إلـى الناقة وهي علـى حوضها قائمة, فقال الشقـيّ لأحدهم: ائتها فـاعقرها فأتاها فتعاظمه ذلك, فأضرب عن ذلك, فبعث آخَر فأعظم ذلك, فجعل لا يبعث رجلاً إلا تعاظمه أمرها حتـى مشَوا إلـيها, وتطاول فضرب عرقوبـيها, فوقعت تركض, وأتـى رجل منهم صالـحا, فقال: أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل, وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إلـيه: يا نبـي الله إنـما عقرها فلان, إنه لا ذنب لنا. قال: فـانظروا هل تُدْرِكون فصيـلها, فإن أدركتـموه, فعسى الله أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه, ولـما رأى الفصيـلُ أمه تضطرب أتـى جبلاً يقال له القارة قصيرا, فصعد وذهبوا لـيأخذوه, فأوحي الله إلـى الـجبل, فطال فـي السماء حتـى ما يناله الطير». قال: «ودخـل صالـح القرية, فلـما رآه الفصيـل بكى حتـى سالت دموعه, ثم استقبل صالـحا فَرَغا رَغْوة, ثم رغا أخرى, ثم رغا أخرى, فقال صالـح لقومه: لكل رَغوة أجل يوم تَـمَتّعُوا فِـي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أيّامٍ ذلكَ وَعْدٌ غيرُ مَكْذُوبٍ ألا إن آية العذاب أن الـيوم الأول تصبح وجوهكم مصفرة, والـيوم الثانـي مـحمرة, والـيوم الثالث مسودّة فلـما أصبحوا فإذا وجوههم كأنها طُلِـيَت بـالـخَـلُوق, صغيرهم وكبـيرهم, ذكرهم وأنثاهم. فلـما أمْسَوْا صاحوا بأجمهم: ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب فلـما أصبحوا الـيوم الثالث إذا وجوههم مـحمرة كأنها خُضِبت بـالدماء, فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا آية العذاب. فلـما أمسوْا صاحوا بأجمعهم: ألا قد مضى يومان من الأجل وحضركم العذاب فلـما أصبحوا الـيوم الثالث فإذا وجوههم مسودّة كأنها طُلـيت بـالقار, فصاحوا جميعا: ألا قد حضركم العذاب فتكفنوا وتـحنّطوا, وكان حَنوطهم الصبر والـمَقْر, وكانت أكفـانهم الأنطاع. ثم ألَقْوا أنفسهم بـالأرض, فجعلوا يقلبون أبصارهم, فـينظرون إلـى السماء مرّة وإلـى الأرض مرّة, فلا يدرون من حيث يأتـيهم العذاب من فوقهم من السماء أو من تـحت أرجلهم من الأرض خَسْفـا وغرقا. فلـما أصبحوا الـيوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فـيها صوت كلّ صاعقة, وصوت كل شيء له صوت فـي الأرض, فتقطعت قلوبهم فـي صدورهم, فأصبحوا فـي دارهم جاثمين».

14183ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: حُدّثت أنه لـما أخذتهمُ الصيحة أهلك الله مَنْ بـين الـمشارق والـمغارب منهم إلا رجلاً واحدا كان فـي حَرَم الله, منعه حَرَم الله من عذاب الله. قـيـل: ومن هو يا رسول الله, قال: «أبو رِغال». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتـى علـى قرية ثمود لأصحابه: «لا يَدْخُـلَنّ

أحَدٌ مِنْكُمُ القَرْيَةَ وَلا تَشْرَبُوا مِنْ مائِهِمْ» وأراهم مرتقـي الفصيـل حين ارتقـي فـي القَارَة. قال ابن جريج, وأخبرنـي موسى بن عُقْبة, عن عبد الله بن دينار, عن ابن عمر: أن النبـيّ صلى الله عليه وسلم حين أتـى علـى قرية ثمود قال: «لا تَدْخُـلُوا علـى هؤلاءِ الـمَعَذّبِـينَ إلاّ أنْ تَكُونُوا بـاكِينَ, فإنْ لَـمْ تَكُونُوا بـاكينَ فَلا تَدْخُـلُوا عَلَـيْهِمْ أنْ يُصِيبَكُمْ ما أصَابَهُمْ». قال ابن جريج: قال جابر بن عبد الله. إن النبـيّ صلى الله عليه وسلم لـما أتـى علـى الـحِجْرِ, حمِد الله وأثنى علـيه ثم قال: «أمّا بَعْدُ, فَلا تَسألُوا رَسُولَكُمُ الآياتِ, هَؤُلاءِ قَوْمُ صَالِـحٍ سألُوا رَسولَهُمُ الآية, فَبَعَثَ اللّهُ لَهُمُ النّاقَةَ, فَكانَتْ تَرِدُ منْ هَذَا الفَجّ وتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الفَجّ, فَتَشْرَبُ ماءَهُمْ يَوْمَ وُرُودِها».

14184ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: ذُكر لنا أن نبـيّ الله صلى الله عليه وسلم لـما مرّ بوادي ثمود, وهو عامد إلـى تَبُوك قال: فأمر أصحابه أن يسرعوا السير, وأن لا ينزلوا به, ولا يشربوا من مائه, وأخبرهم أنه وادٍ ملعون. قال: وذُكِر لنا أن الرجل الـموسر من قوم صالـح كان يعطِي الـمعسر منهم ما يتكفّنون به, وكان الرجل منهم يَـلْـحَد لنفسه ولأهل بـيته, لـميعاد نبـيّ الله صالـح الذي وعدهم وحدّث من رآهم بـالطرق والأفنـية والبـيوت, فـيهم شبـان وشيوخ أبقاهم الله عبرة وآية.

14185ـ حدثنا إسماعيـل بن الـمتوكل الأشجعي من أهلِ حمص, قال: حدثنا مـحمد بن كثـير, قال: حدثنا عبد الله بن واقد, عن عبد الله بن عثمان بن خثـيـم, قال: حدثنا أبو الطفـيـل, قال: لـما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تَبُوك, نزل الـحِجر فقال: «يا أيّها النّاسُ لا تَسألُوا نَبِـيّكُمُ الآياتِ هَؤلاءِ قَوْمُ صَالِـحٍ سألُوا نَبِـيّهُمْ أنْ يَبْعَثَ لَهُمْ آيَةً, فَبَعَثَ اللّهُ لَهُمُ النّاقَةَ آيَةً, فَكانَتْ تَلِـجُ عَلَـيْهِمْ يَوْمَ وُرُودِهُمُ الّذِي كانُوا يَتَرَوّونَ مِنْهُ, ثُمّ يَحْلُبُونَها مِثْلَ ما كانُوا يَتَرَوّوْنَ مِنْ مائهِمْ قَبْلَ ذلكَ لَبَنا, ثُمّ تَـخْرُجُ مِن ذلكَ الفَجّ, فَعَتَوْا عَنْ أمْرِ رَبّهِمْ وَعَقَرُوها, فَوَعَدَهُمُ اللّهُ العَذَابَ بَعْدَ ثَلاثَةِ أيّام, وكانَ وَعْدا مِنَ اللّهِ غيرَ مَكْذُوبٍ, فأهْلَكَ اللّهُ مَنْ كانَ مِنْهُمْ فِـي مَشارِقِ الأرْضِ وَمَغارِبِها إلاّ رَجُلاً وَاحِدا كانَ فِـي حَرَمِ اللّهِ, فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللّهِ مِنْ عَذَابِ اللّهِ» قالُوا: وَمَنْ ذلكَ الرّجُلُ يا رَسُولَ اللّهِ؟ قالَ: «أبُو رُغال».

الآية : 67-68

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَأَخَذَ الّذِينَ ظَلَمُواْ الصّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ * كَأَن لّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلاَ إِنّ ثَمُودَ كَفَرُواْ رَبّهُمْ أَلاَ بُعْداً لّثَمُودَ }.

يقول تعالـى ذكره: وأصاب الذين فعلوا ما لـم يكن لهم فعله من عَقْر ناقة الله وكفرهم به الصيحةُ, فَأصْبَحُوا فِـي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ قد جَثَمتهم الـمنايا, وتركتهم خمودا بأفنـيتهم. كما:

14186ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فأصْبَحُوا فِـي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ يقول: أصبحوا قد هلكوا.

كأنْ لَـمْ يَغْنَوْا فِـيها يقول: كأن لـم يعيشوا فـيها, ولـم يعمروا بها. كما:

14187ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: كأنْ لَـمْ يَغْنَوْا فِـيها كأن لـم يعيشوا فـيها.

14188ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, مثله.

وقد بـيّنا ذلك فـيـما مضى بشواهده فأغنـي ذلك عن إعادته.
وقوله: ألا أنّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبّهُمْ يقول: ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم فجحدوها. ألا بُعْدا لِثَمُودَ يقول: ألا أبعد الله ثمود لنزول العذاب بهم.

الآية : 69

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَاهِيمَ بِالْبُـشْرَىَ قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ }.
يقول تعالـى ذكره: وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا من الـملائكة, وهم فـيـما ذُكِر كانوا جبرئيـل وملكين آخرين. وقـيـل إن الـملكين الآخرين كانا ميكائيـل وإسرافـيـل معه. إبْرَاهِيـمُ يعنـي إبراهيـم خـلـيـل الله بـالبُشْرَى يعنـي: بـالبشارة. واختلفوا فـي تلك البشارة التـي أتوه بها, فقال بعضهم: هي البشارة بإسحاق. وقال بعضهم: هي البشارة بهلاك قوم لوط. قالُوا سَلاما يقول: فسلـموا علـيه سلاما, ونصب «سلاما» بإعمال «قالوا» فـيه, كأنه قـيـل: قالوا قولاً وسلّـموا تسلـيـما. قالَ سَلامٌ يقول: قال إبراهيـم لهم: سلام. فرفع «سلام», بـمعنى علـيكم السلام, أو بـمعنى سلام منكم. وقد ذُكِر عن العرب أنها تقول: سِلْـم, بـمعنى السلام كما قالوا: حِلّ وحلال, وحِرْم وحرام. وذكر الفراء أن بعض العرب أنشده:
مَرَرْنا فَقُلْنا إيهِ سِلْـمٌ فَسَلّـمَتْكمَا اكْتَلّ بـالبَرْقِ الغَمامُ اللّوَائِحُ
بـمعنى «سلام». وقد روي «كما انكلّ». وقد زعم بعضهم أن معناه إذا قرىء كذلك: نـحن سِلْـم لكم, من الـمسالـمة التـي هي خلاف الـمـحاربة, وهذه قراءة عامة قرّاء الكوفـيـين. وقرأ ذلك عامة قرّاء الـحجاز والبصرة قالوا سلاما قال سَلامٌ علـى أن الـجواب من إبراهيـم صلى الله عليه وسلم لهم, بنـحو تسلـيـمهم علـيكم السلام.
والصواب من القول فـي ذلك عندي: أنهما قراءتان متقاربتا الـمعنى, لأن السّلْـم قد يكون بـمعنى السلام علـى ما وصفت, والسلام بـمعنى السلـم, لأن التسلـيـم لا يكاد يكون إلا بـين أهل السّلـم دون الأعداء, فإذا ذكر تسلـيـم من قوم علـى قوم وردّ الآخرين علـيهم, دلّ ذلك علـى مسالـمة بعضهم بعضا. وهما مع ذلك قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما أهل قدوة فـي القراءة, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب.
وقوله: فَمَا لَبِثَ أنْ جاءَ بعجْلٍ حَنـيذٍ وأصله مـحنوذ, صرف من مفعول إلـى فَعيـل.
وقد اختلف أهل العربـية فـي معناه, فقال بعض أهل البصرة منهم: معنى الـمـحنوذ: الـمشويّ, قال: ويقال منه: حنذت فرسي, بـمعنى سَخّنته وعَرّقته. واستشهد لقوله ذلك ببـيت الراجز:
وَرَهِبَـا منْ حَنْذِهِ أنْ يَهْرَجا
وقال آخر منهم: حَنَذ فرسه: أي أضمره, وقال: قالوا حَنَذهَ يحْنِذهُ حنذا: أي عرّقه. وقال بعض أهل الكوفة: كل ما انشوى فـي الأرض إذا خددت له فـيه فدفنته وغمـمته فهو الـحنـيذ والـمـحنوذ. قال: والـخيـل تَـحنذ إذا ألقـيت علـيها الـجلال بعضها علـى بعض لتعرق. قال: ويقال: إذا سقـيتَ فأحْنِذْ, يعنـي أحْفِسْ, يريد: أقلّ الـماء وأكثر النبـيذ.
وأما التأويـل, فإنهم قالوا فـي معناه ما أنا ذاكره, وذلك ما:
14189ـ حدثنـي به الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: بعِجْلٍ حَنِـيذٍ يقول: نضيج.

14190ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: بِعِجْلٍ حَنِيذ قال: «بعجل» حَسِيل البقر, والحنيذ: المشويّ النضيج.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, قوله: وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إبْرَاهِيمَ بالبُشْرَى... إلى بِعِجْلٍ حَنِيذٍ قال: نضيج سخن أنضج بالحجارة.
14191ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَمَا لَبثَ أنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنيذٍ والحنيذ: النضيج.
14192ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: بعِجْلٍ حَنِيذٍ قال: نضيج. قال: وقال الكلبي: والحنيذ: الذي يُحْنَذ في الأرض.
14193ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القمي, عن حفص بن حميد, عن شمر, في قوله: فجاءَ بعِجْلٍ حَنِيذٍ قال: الحنيذ: الذي يقطر ماء وقد شُوِي. وقال حفص: الحنيذ: مثل حناذ الخيل.
14194ـ حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: ذبحه ثم شواه في الرّضْف فهو الحنيذ حين شواه.
14195ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو يزيد, عن يعقوب, عن حفص بن حميد, عن شمر بن عطية: فجاءَ بعِجْلٍ حَنِيذٍ قال: المشويّ الذي يقطر.
حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا هشام, قال: حدثنا يعقوب, عن حفص بن حميد, عن شَمر بن عطية, قال: الحنيذ: الذي يقطر ماؤه وقد شُوِيَ.
14196ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربي, عن جويبر, عن الضحاك: بعِجْلٍ حَنِيذٍ قال: نضيج.
حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بعِجْلٍ حَنِيذٍ الذي أنضج بالحجارة.
14197ـ حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان: فَمَا لَبثَ أنْ جاءَ بعجْلٍ حَنيئذٍ قال: مشويّ.
14198ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم, قال: ثني عبد الصمد, أنه سمع وهب بن منبه يقول: حينذ, يعني شُوِي.
14199ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: الحناذ: الإنضاج.
قال أبو جعفر: وهذه الأقوال التي ذكرناها عن أهل العربية وأهل التفسير متقاربات المعاني بعضها من بعض. وموضع «أن» في قوله: أنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ نصب بقوله: «فما لبث أن جاء».

الآية : 70

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنَا إِلَىَ قَوْمِ لُوطٍ }.
يقول تعالى ذكره: فلما رأى إبراهيم أيدَيهم لا تصل إلى العجل الذي أتاهم به والطعام الذي قدّم إليهم نكرهم, وذلك أنه لما قدّم طعامه صلى

الله عليه وسلم إليهم فيما ذُكِر, كَفّوا عن أكله, لأنهم لم يكونوا ممن يأكله, وكان إمساكهم عن أكله عند إبراهيم وهم ضيفانه مستنكرَا, ولم تكن بينهم معرفة, وراعه أمرهم وأوجس في نفسه منهم خيفة.

وكان قتادة يقول: كان إنكاره ذلك من أمرهم كما:

14200ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَلَمّا رأى أيْدِيهِمْ لا تَصِلُ إلَيْهِ نَكِرَهُمْ وأوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً وكانت العرب إذا نزل بهم ضيف فلم يَطعَم من طعامهم, ظنوا أنه لم يجىءْ بخير, وأنه يحدّث نفسه بشرّ.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: فَلَمّا رأى أيْدِيهِمْ لا تَصِلُ إلَيْهِ نَكِرَهُمْ قال: كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم, ظنوا أنه لم يأت بخير, وأنه يحدّث نفسه بشرّ, ثم حدّثوه عند ذلك بما جاءوا.

وقال غيره في ذلك ما:

14201ـ حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيل, عن الأسود بن قيس, عن جندب بن سفيان, قال: لما دخل ضيف إبراهيم عليه السلام قرّب إليهم العجل, فجعلوا ينكتون بِقداح في أيديهم من نَبْل, ولا تصل أيديهم إليه, نكرهم عند ذلك.

يقال منه: نَكِرْت الشيء أنكره, وأنكرته أنكره بمعنى واحد, ومن نكرت وأنكرت قول الأعشى:

وأنْكَرَتْني وَما كانَ الذي نَكِرَتْمنَ الحَوَادثِ إلاّ الشّيْبَ والصّلَعا

فجمع اللغتين جميعا في البيت. وقال أبو ذُؤيب:

فَنَكَرْنَهُ فَنَفَرْنَ وَامْتَرَسَتْ بهِمَوْجاءُ هادِيَةٌ وَهادٍ جُرْشُعُ

وقوله: وأوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً يقول: أحسّ في نفسه منهم خيفة وأضمرها. قالُوا لا تَخَفْ يقول: قالت الملائكة لما رأت ما بإبراهيم من الخوف منهم: لا تخف منا وكن آمنا, فإنا ملائكةُ ربك أرسلنا إلى قوم لوط.

الآية : 71

القول في تأويل قوله تعالى: {وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ }.

يقول تعالى ذكره: وَامْرأتُهُ سارّة بنت هاران بن ناحور بن ساروج بن راعو بن فالغ, وهي ابنة عم إبراهيم. قائمَةٌ قيل: كانت قائمة من وراء الستر تستمع كلام الرسل وكلام إبراهيم عليه السلام. وقيل: كانت قائمة تخدم الرسل وإبراهيم جالس مع الرسل.

وقوله: فَضَحِكَتْ اختلف أهل التأويل في معنى قوله فَضَحِكَتْ وفي السبب الذي من أجله ضحكت, فقال بعضهم: ضحكت الضحك المعروف تعجبا من أنها وزوجها إبراهيم يخدمان ضيفانهم بأنفسهما تكرمة لهم, وهم عن طعامهم ممسكون لا يأكلون. ذكر من قال ذلك:

14202ـ حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قال: بعث الله الملائكة لتهلك قوم لوط أقبلت تمشي في صورة رجال شباب, حتى نزلوا على إبراهيم فتضيّفوه. فلما رآهم إبراهيم أجلّهم فراغَ إلى أهله, فجاء بعجل سمين, فذبحه ثم شواه في الرّضْف, فهو الحنيذ حين شواه. وأتاهم فقعد معهم, وقامت سارَة تخدمهم, فذلك حين يقول: وَامْرأتُهُ قائمَةٌ وهو جالس. في قراءة ابن

مسعود «فلـما قرّبه إلـيهم قال ألا تأكلون» قالوا: يا إبراهيـم إنا لا نأكل طعاما إلا بثمن قال: فإن لهذا ثمنا. قالوا: وما ثمنه؟ قال: تذكرون اسم الله علـى أوّله وتـحمدونه علـى آخره. فنظر جبرئيـل إلـى ميكائيـل فقال: حقّ لهذا أن يتـخذه ربه خـلـيلاً. فَلَـمّا رَأى أيْدَيهُمْ لا تَصِلُ إلَـيْهِ يقول: لا يأكلون, فزع منهم وأوجس منهم خيفة فلـما نظرت إلـيه سارّة أنه قد أكرمهم وقامت هي تـخدمهم, ضحكت وقالت: عجبـا لأضيافنا هؤلاء, إنا نـخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا

وقال آخرون: بل ضحكت من أن قوم لوط فـي غفلة وقد جاءت رسل الله لهلاكهم. ذكر من قال ذلك:

14203ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: لـما أوجس إبراهيـم خيفة فـي نفسه حدّثوه عند ذلك بـما جاءوا فـيه, فضحكت امرأته وعجِبت من أن قوما أتاهم العذاب وهم فـي غفلة, فضحكت من ذلك وعجبت, فبشرناها بإسحاق, ومن وراء إسحاق يعقوب.

14204ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة أنه قال: ضحكت تعجبـا مـما فـيه قوم لوط من الغفلة ومـما أتاهم من العذاب.

وقال آخرون: بل ضحكت ظنا منها بهم أنهم يريدون عمل قوم لوط. ذكر من قال ذلك:

14205ـ حدثنا الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو معشر, عن مـحمد بن قـيس, فـي قوله: وامرأتهُ قائمَةٌ فَضَحكَتْ قال: لـما جاءت الـملائكة ظنت أنهم يريدون أن يعملوا كما يعمل قوم لوط.

وقال آخرون: بل ضحكت لِـمَا رأت بزوجها إبراهيـم من الرّوع. ذكر من قال ذلك:

14206ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن الكلبـي: فضَحِكَتْ قال: ضحكت حينَ راعُوا إبراهيـم مـما رأت من الرّوع بإبراهيـم.

وقال آخرون: بل ضحكت حين بشرت بإسحاق تعجبـا من أن يكون لها ولد علـى كِبَر سنها وسنّ زوجها. ذكر من قال ذلك:

14207ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا إسماعيـل بن عبد الكريـم, قال: ثنـي عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول: لـما أتـى الـملائكة إبراهيـم علـيه السلام فرآهم, راعه هيئتهم وجمالهم, فسلـموا علـيه, وجلسوا إلـيه, فقام فأمر بعجل سمين, فحنذ له, فقرّ إلـيهم الطعام. فلـما رأى أيديهم لا تصل إلـيه نكرهم وأوجس منهم خيفة, وسارَة وراء البـيت تسمع قالوا: لا تـخف إنا نبشرك بغلام حلـيـم مبـارك وبشّر به امرأته سارة, فضحكت وعجبت كيف يكون لـي ولد وأنا عجوز وهو شيخ كبـير فقالوا: أتعجبـين من أمر الله؟ فإنه قادر علـى ما يشاء, فقد وهبه الله لكم فأبشروا به

وقد قال بعض من كان يتأوّل هذا التأويـل: إن هذا من الـمقدّم الذي معناه التأخير, وكأن معنى الكلام عنده: وامرأته قائمة, فبشّرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب, فضحكت وقالت: يا ويـلتا أألد وأنا عجوز.

وقال آخرون: بل معنى قوله: «فضحكت» فـي هذا الـموضع: فحاضت. ذكر من قال ذلك:

14208ـ حدثني سعيد بن عمرو السكوني, قال: حدثنا بقية بن الوليد, عن عليّ بن هارون, عن عمرو بن الأزهر, عن ليث, عن مجاهد, في قوله: فَضَحِكَتْ قال: حاضت, وكانت ابنة بضع وتسعين سنة. قال: وكان إبراهيم ابن مئة سنة.

وقال آخرون: بل ضحكت سرورا بالأمن منهم لما قالوا لإبراهيم: لا تخف, وذلك أنه قد كان خافهم وخافتهم أيضا كما خافهم إبراهيم فلما أمنت ضحكت, فأتبعوها البشارة بإسحاق. وقد كان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أنه لم يسمع ضحكت بمعنى حاضت من ثقة. وذكر بعض أهل العربية من البصريين أن بعض أهل الحجاز أخبره عن بعضهم أن العرب تقول ضحكت المرأة: حاضت, قال: وقد قال: الضحك: الحيض, وقد قال بعضهم: الضحك: العجب, وذكر بيت أبي ذؤيب:

فجاءَ بِمَزْجٍ لَمْ يَرَ النّاسُ مِثْلَهُهُوَ الضّحْكُ إلاّ أنّهُ عَمَلُ النّحْلِ

وذكر أن بعض أصحابه أنشده في الضحك بمعنى الحيض:

وَضَحْكُ الأرَانِبِ فَوْقَ الصّفاكمِثْلِ دَمِ الجَوْفِ يَوْمَ اللّقا

قال: وذكر له بعض أصحابه أنه سمع للكُمَيت:

فأضْحَكَتِ الضبّاعَ سيُوفُ سَعْدٍبقَتْلَى ما دُفِنّ وَلا وُدِينا

وقال: يريد الحيض. قال: وبالحرث بن كعب يقولون: ضحكت النخلة: إذا أخرجت الطلع أو البسر. وقالوا: الضحك: الطلع. قال: وسمعنا من يحكي: أضحكت حوضا: أي ملأته حتى فاض. قال: وكأنّ المعنى قريب بعضه من بعض كله, لأنه كأنه شيء يمتلىء فيفيض.

وأولى الأقوال التي ذكرت في ذلك بالصواب قول من قال: معنى قوله: «فضحكت»: فعجبت من غفلة قوم لوط عما قد أحاط بهم من عذاب الله وغفلته عنه.

وإنما قُلْنا هذا القول أولى بالصواب لأنه ذكر عقيب قولهم لإبراهيم: لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط. فإذْ كان ذلك كذلك, وكان لا وجه للضحك والتعجب من قولهم لإبراهيم: لا تخف, كان الضحك والتعجب إنما هو من أمر قوم لوط.

الآية : 72

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَتْ يَوَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ }.

يقول تعالى ذكره: فبشّرنا سارة امرأة إبراهيم ثوابا منا لها على نكيرها وعجبها من فعل قوم لوط بإسحاق ولدا لها. ومِنْ وَرَاءِ إسْحَاقَ يَعْقُوبَ يقول: ومن خلف إسحاق يعقوب من ابنهاإسحاق. والوراء في كلام العرب: ولد الولد, وكذلك تأوّله أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14209ـ حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا بشر بن المفضل, قال: حدثنا داود, عن عامر, قال: وَمِنْ وَرَاءِ إسْحاقَ يَعْقُوبَ قال: الوراء: ولد الولد.

14210ـ حدثنا عمرو بن عليّ محمد بن المثنى, قال كل واحد منهما: حدثني أبو اليسع إسماعيل بن حماد بن أبي المغيرة مولى الأشعري, قال: كنت إلى جنب جدي أبي المغيرة بن مهران في مسجد عليّ بن زيد, فمرّ بنا الحسن بن أبي الحسن, فقال: يا أبا المغيرة من هذا

الفتـى؟ قال: ابنـي من ورائي, فقال الـحسن: فَبَشّرناها بإسْحاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إسْحاقَ يَعْقُوبَ.
14211ـ حدثنا عمرو بن علـيّ مـحمد بن الـمثنى, قالا: حدثنا مـحمد بن أبـي عديّ, قال: حدثنا داود بن أبـي هند, عن الشعبـي, فـي قوله: فَبَشّرْناها بإسْحاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إسْحاقَ يَعْقُوبَ قال: ولد الولد هو الوراء.
حدثنـي إسحاق بن شاهين, قال: حدثنا خالد, عن داود, عن عامر, فـي قوله: وَمِنْ وَرَاءِ إسْحاقَ يَعْقُوبَ قال: الوراء: ولد الولد.
حدثنـي يعقوب بن إبراهيـم, قال: حدثنا ابن علـية, عن داود, عن الشعبـيّ, مثله.
حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو عمرو الأزدي, قال: سمعت الشعبـيّ يقول: ولد الولد: هم الولد من الوراء.
14212ـ حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفـيان, عن حبـيب بن أبـي ثابت, قال: جاء رجل إلـى ابن عبـاس ومعه ابن ابنه, فقال: من هذا معك؟ قال: هذا ابنـي, قال: هذا ولدك من الوراء. قال: فكأنه شقّ علـى ذلك الرجل, فقال ابن عبـاس: إن الله يقول: فَبَشّرْناها بإسْحاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إسْحاقَ يَعْقُوبَ فولد الولد: هم الوراء.
14213ـ حدثنـي موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ, قال: لـما ضحكت سارّة وقالت: عجبـا لأضيافنا هؤلاء, إنا نـخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا قال لها جبريـل: أبشري بولد اسمه إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. فضربت وجهها عجبـا, فذلك قوله: فَصكّتْ وَجْهَها وقالت: أأَلِدُ وأنا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلـى شَيْخا إنّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قالُوا أتَعْجَبـينَ منْ أمْرِ اللّهِ رَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَـيْكُمْ أهْلَ البَـيْتِ إنّهُ حَميدٌ مَـجِيدٌ قالت سارّة: ما آية ذلك؟ قال: فأخذ بـيده عودا يابسا فلواه بـين أصابعه, فـاهتزّ أخضر, فقال إبراهيـم: هو لله إذا ذبـيحا.
14214ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: فضحكت يعنـي سارّة لـما عرفت من أمر الله جلّ ثناؤه ولـما تعلـم من قوم لوط فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يقعوب بـابن وبـابن ابن, فقالت وصكّت وجهها يقال: ضربت علـى جبـينها: يا وَيْـلَتا ءأَلِدُ وأنا عَجُوز.... إلـى قوله: إنّهُ حَمِيدٌ مَـجِيدٌ.
واختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء العراق والـحجاز: «ومِنْ وَرَاءِ إسحاقَ يَعْقُوبُ» برفع «يعقوب», ويعيد ابتداء الكلام بقوله. وَمِنْ وَرَاءِ إسْحاقَ يَعْقُوبَ. وذلك وإن كان خبرا مبتدأ, ففـيه دلالة علـى معنى التبشير. وقرأه بعض قراء أهل الكوفة والشأم: وَمِنْ وَرَاءِ إسْحاقَ يَعْقُوبَ نصبـا فأما الشامي منهما فذكر أنه كان ينـحو بـيعقوب نـحو النصب بإضمار فعل آخر مشاكل للبشارة, كأنه قال: ووهبنا له من وراء إسحاق يعقوب, فلـما لـم يظهر «وهبنا» عمل فـيه التبشير وعطف به علـى موضع «إسحاق», إذ كان إسحاق وإن كان مخفوضا فإنه بـمعنى الـمنصوب بعمل «بشرنا» فـيه, كما قال الشاعر:
جِئْنِـي بِـمِثْلِ بنِـي بَدْرٍ لقَومِهِمأوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْطُورِ بنِ سَيّارِ
أوْ عامِرِ بْنِ طُفَـيْـلٍ فـي مُرَكّبِهِأوْ حارِثا يَوْمَ نادَى القَوْمُ يا حارِ

وأما الكوفـيّ منهما فإنه قرأه بتأويـل الـخفض فـيـما ذُكِر عنه, غير أنه نصبه لأنه لا يُجْرَى. وقد أنكر ذلك أهل العلـم بـالعربـية من أجل دخول الصفة بـين حرف العطف والاسم, وقالوا: خَطأ أن يقال: مررت بعمرو فـي الدار وفـي الدار زيد, وأنت عاطف بزيد علـى عمرو, إلا بتكرير البـاء وإعادتها, فإن لـم تعد كان وجه الكلام عندهم الرفع وجاز النصب, فإن قدم الاسم علـى الصفة جاز حينئذ الـخفض, وذلك إذا قلت: مررت بعمرو فـي الدار وزيد فـي البـيت. وقد أجاز الـخفض والصفة معترضة بـين حرف العطف والاسم بعض نـحويـي البصرة.

وأولـى القراءتـين فـي ذلك بـالصواب عندي قراءة من قرأه رفعا, لأن ذلك هو الكلام الـمعروف من كلام العرب, والذي لا يتناكره أهل العلـم بـالعربـية, وما علـيه قراءة الأمصار. فأما النصب فـيه فإن له وجها, غير أنـي لا أحبّ القراءة به, لأن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب, والذي هو أولـى بـالعلـم بـالذي نزل به من الفصاحة.

الآية : 73

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالُوَاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ رَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنّهُ حَمِيدٌ مّجِيدٌ }.

يقول تعالـى ذكره: قالت سارّة لـما بُشّرت بإسحاق أنها تلد تعجبـا مـما قـيـل لها من ذلك, إذ كانت قد بلغت السنّ التـي لا يـلد من كان قد بلغها من الرجال والنساء, وقـيـل: إنها كانت يومئذ ابنة تسع وتسعين سنة وإبراهيـم ابن مِئة سنة, وقد ذُكِرَت الرواية فـيـما رُوى فـي ذلك عن مـجاهد قبلُ.

وأما ابن إسحاق, فإنه قال فـي ذلك ما:

14215ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: كانت سارّة يوم بشرت بإسحاق فـيـما ذَكَر لـي بعض أهل العلـم ابنة تسعين سنة, وإبراهيـم ابن عشرين ومئة سنة.

يا وَيْـلَتا وهي كلـمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء والاستنكار للشيء, فـيقولون عند التعجب: ويـلُ امّه رجلاً ما أرجله.

وقد اختلف أهل العربـية فـي هذه الألف التـي فـي: يا وَيْـلَتَا فقال بعض نـحويـي البصرة: هذه ألف حقـيقة, إذا وقـفت قلت: يا ويـلتاه, وهي مثل ألف النّدبة, فلطفت من أن تكون فـي السكت, وجعلت بعدها الهاء لتكون أبـين لها وأبعد فـي الصوت وذلك لأن الألف إذا كانت بـين حرفـين كان لها صدى كنـحو الصوت يكون فـي جوف الشيء فـيتردّد فـيه, فتكون أكثر وأبـين. وقال غيره: هذه ألف الندبة, فإذا وقـفت علـيها فجائز, وإن وقـفت علـى الهاء فجائز وقال: ألا ترى أنهم قد وقـفوا علـى قوله: وَيَدْعُوا الإنْسانُ فحذفوا الواو وأثبتوها, وكذلك: ما كُنّا نَبْغِي بـالـياء, وغير الـياء؟ قال: وهذا أقوى من ألف النّدبة وهائها.

والصواب من القول فـي ذلك عندي أن هذه الألف ألف الندبة, والوقـف علـيها بـالهاء وغير الهاء جائز فـي الكلام لاستعمال العرب ذلك فـي كلامهم.

وقوله: ءأَلِدُ وأنا عَجُوزٌ تقول: أنى يكون لـي ولد وأنا عجوز. وَهَذَا بَعْلـى شَيْخا والبعل فـي هذا الـموضع: الزوج وسمي بذلك لأنه قّـيـم أمرها, كما سموا مالك الشيء بعله, وكما قالوا للنـخـل التـي تستغنـي بـماء السماء عن سقـي ماء الأنهار والعيون البعل, لأن مالك الشيء القـيـم به, والنـخـل البعل بـماء السماء حياته. وقوله: إنّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ يقول: إن كون الولد

من مثلي ومثل بعلي على السنّ التي بها نحن لشيء عجيب. قالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يقول الله تعالى ذكره: قالت الرسل لها: أتعجبين من أمر أمَر الله به أن يكون وقضاء قضاه الله فيك وفي بعلك؟ وقوله: رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ يقول: رحمة الله وسعادته لكم أهل بيت إبراهيم. وجعلت الألف واللام خلفا من الإضافة. وقوله: إنّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ يقول: إن الله محمود في تفضله عليكم بما تفضل به من النعم عليكم وعلى سائر خلقه مجيد يقول: ذو مجد ومدح وثناء كريم, يقال في فعل منه: مَجُدَ الرجل يَمْجُد مَجَادّةً إذا صار كذلك, وإذا أردت أنك مدحته قلت: مجّدته تمجيدا.

الآية : 74-75

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهِيمَ الرّوْعُ وَجَآءَتْهُ الْبُشْرَىَ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ * إنّ إبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أوّاهٌ مّنِيبٌ }.

يقول تعالى ذكره: فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي أوجسه في نفسه من رسلنا حين رأى أيديهم لا تصل إلى طعامه, وأمن أن يكون قصد في نفسه وأهله بسوء, وجاءته البشرى بإسحاق, ظلّ يجادلنا في قوم لوط.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14216ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهيمَ الرّوْعُ يقول: ذهب عنه الخوف, وَجاءَتْهُ البُشْرَى بإسْحاقَ.

14217ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهيمَ الرّوْعُ وَجاءَتْهُ البُشْرَى بإسحاق, ويعقوب ولد من صلب إسحاق, وأمن مما كان يخاف قال: الحَمْدُ لِلّهِ الّذِي وَهَبَ لي على الكِبَرِ إسْماعيلَ وإسْحاقَ إنّ رَبي لَسَميعُ الدّعاءِ.

وقد قيل معنى ذلك: وجاءته البشرى أنهم ليسوا إياه يريدون. ذكر من قال ذلك:

14218ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَجاءَتْهُ البُشْرَى قال: حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط, وأنهم ليسوا إياه يريدون.

14219ـ قال: حدثنا محمد بن ثور, قال: حدثنا معمر, وقال آخرون: بشر بإسحاق.

وأما الرّوع: فهو الخوف, يقال منه: راعني كذا يَرُوعني رَوْعا: إذا خافه, ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وسلم «كيف لك برَوْعَة المؤمن» ومنه قول عَنْترة:

ما رَاعَنِي إلاّ حَمُولةُ أهْلِهاوَسْطَ الدّيارِ تَسَفّ حَبّ الخِمْخِمِ

بمعنى: ما أفزعني.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14220ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: الروع: الفرق.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء,

عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: فَلَـمّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهيـمَ الرّوْعُ قال: الفرق.
14221ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة: فَلَـمّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهيـمَ الرّوْعُ قال: الفرق.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَلَـمّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهيـمَ الرّوْعُ قال: ذهب عنه الـخوف.
وقوله: يُجادِلُنا فِـي قَوْمِ لُوطٍ يقول: يخاصمنا. كما:
14222ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: يُجادِلُنا: يخاصمنا.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
وزعم بعض أهل العربـية من أهل البصرة أن معنى قوله: يُجادِلُنا يكلـمنا, وقال: لأن إبراهيـم لا يجادل الله إنـما يسأله ويطلب منه. وهذا من الكلام جهل, لأن الله تعالـى ذكره أخبرنا فـي كتابه أنه يجادل فـي قوم لوط, فقول القائل: إبراهيـم لا يجادل, موهما بذلك أن قول من قال فـي تأويـل قوله: يُجادِلُنا يخاصمنا, أن إبراهيـم كان يخاصم ربه جهل من الكلام, وإنـما كان جداله الرسل علـى وجه الـمـحاجة لهم. ومعنى ذلك: وجاءته البشرى يجادل رسلنا, ولكنه لـما عرف الـمراد من الكلام حذف الرسل. وكان جداله إيّاهم كما:
14223ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القمي, قال: حدثنا جعفر, عن سعيد: يُجادِلُنا فـي قَوْمِ لُوطٍ قال: لـما جاء جبرئيـل ومن معه قالوا لإبراهيـم: إنّا مُهْلِكُوا أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيةِ إنّ أَهْلَهَا كانُوا ظالـمينَ قال لهم إبراهيـم: أتهلكون قرية فـيها أربع مئة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فـيها ثلاث مئة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فـيها مئتا مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فـيها أربعون مؤمنا؟ قالوا: لا. قال: أفتهلكون قرية فـيها أربعة عشرَ مؤمنا؟ قالوا: لا. وكان إبراهيـم يعدّهم أربعة عشر بـامرأة لوط, فسكت عنهم واطمأنت نفسه.
14224ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا الـحمانـي, عن الأعمش, عن الـمنهال, عن سعيد بن جبـير, عن ابن عبـاس, قال: قال الـملك لإبراهيـم: إن كان فـيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب.
14225ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يُجادِلُنا فِـي قَوْمِ لُوطٍ ذكر لنا أن مـجادلته إياهم أنه قال لهم: أرأيتـم إن كان فـيها خمسون من الـمؤمنـين أمعذّبوها أنتـم؟ قالوا: لا. حتـى صار ذلك إلـى عشرة, قال: أرأيتـم إن كان فـيها عشرة أمعذّبوهم أنتـم؟ قالوا: لا. وهي ثلاث قرى فـيها ما شاء الله من الكثرة والعدد.
حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: يُجادِلُنا فِـي قَوْمِ لُوطٍ قال: بلغنا أنه قال لهم يؤمئذ: أرأيتـم إن كان فـيها خمسون من الـمسلـمين؟ قالوا: إن كان فـيها خمسون لـم نعذّبهم. قال: أربعون؟ قالوا: وأربعون. قال: ثلاثون؟ قالوا: ثلاثون. حتـى بلغ عشرة, قالوا: وإن كان فـيهم عشرة, قال: ما قوم لا يكون فـيهم عشرة فـيهم خير.
قال ابن عبد الأعلـى, قال مـحمد بن ثور: قال معمر: بلغنا أنه كان فـي قرية لوط أربعة آلاف ألف إنسان, أو ما شاء الله من ذلك.

14226ـ حدثني موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهِيمُ الرّوْعُ وَجاءَتْهُ البُشْرَى قالَ ما خَطبُكمْ أيها المرسلونَ قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم لوط فجادلهم في قوم لوط, قال: أرأيتم إن كان فيها مئة من المسلمين أتهلكونهم؟ قالوا: لا. فلم يزل يحطّ حتى بلغ عشرة من المسلمين, فقالوا: لا نعذّبهم إن كان فيهم عشرة من المسلمين. ثم قالوا: يا إبراهيمُ أعرِضْ عَنْ هذَا إنه ليس فيها إلا أهل بيت من المؤمنين هو لوط وأهل بيته, وهو قول الله تعالى ذكره: يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ فقالت الملائكة: يا إبْرَاهِيمُ أعْرِضْ عَنْ هَذَا قَدْ جاءَ أمْرُ رَبّكَ وإنّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غيرُ مَرْدُود.

14227ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق قال: فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهِيمَ الرّوْعُ وَجاءَتْهُ البُشْرَى يعني: إبراهيم جادل عن قوم لوط ليردّ عنهم العذاب. قال: فيزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم إياهم حين جادلهم في قوم لوط ليردّ عنهم العذاب. إنما قال للرسل فيما يكلمهم به: أرأيتم إن كان فيهم مئة مؤمن أتهلكونهم؟ قالوا:, لا, قال: أفرأيتم إن كانوا تسعين؟ قالوا: لا, قال: أفرأيتم إن كانوا ثمانين؟ قالوا: لا, قال: أفرأيتم إن كانوا سبعين؟ قالوا: لا, قال: أفرأيتم إن كانوا ستين؟ قالوا لا, قال: أفرأيتم إن كانوا خمسين؟ قالوا لا, قال: أفرأيتم إن كان رجلاً واحدا مسلما؟ قالوا: لا. قال: فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمنا واحداقالَ إنّ فيهَا لُوطا يدفع به عنهم العذاب, قالُوا نَحْنُ أعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجّيَنّهُ وأهْلَهُ إلاّ امْرأتَهُ كانَتْ مِنَ الغابِرِينَ قالوا: يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك, وإنهم آتيهم عذاب غير مردود.

14228ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج: قال إبراهيم: أتهلكونهم إن وجدتم فيها مئة مؤمن ثم تسعين؟ حتى هبط إلى خمسة. قال: وكان في قرية لوط أربعة آلاف ألف.

14229ـ حدثنا محمد بن عوف, قال: حدثنا أبو المغيرة, قال: حدثنا صفوان, قال: حدثنا أبو المثنى ومسلم أبو الحبيل الأشجعي قالا: لَمّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهِيمَ الرّوْعُ... إلى آخر الآية, قال إبراهيم: أتعذّب عالما من عالمك كثيرا فيهم مئة رجل؟ قال: لا وعزّتي ولا خمسين قال: فأربعين؟ فثلاثين؟ حتى انتهى إلى خمسة. قال: لا وعزتي لا أعذبهم ولو كان فيهم خمسة يعبدونني قال الله عزّ وجلّ: فَمَا وَجَدْنا فِيها غيرَ بَيْتٍ مِنَ المُسْلِمِينَ أي لوطا وابنتيه, قال: فحلّ بهم من العذاب, قال الله عزّ وجلّ: وتَرَكْنَا فِيهَا آيةً لِلّذِينَ يخافُونَ العَذابَ الأليمَ وقال: فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إبْرَاهِيمَ الرّوْعُ وَجاءَتْهُ البُشْرَى يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ.

والعرب لا تكاد تتلقى «لمّا» إذا وليها فعل ماض إلا بماض, يقولون: لما قام قمت, ولا يكادون يقولون: لما قام أقوم. وقد يجوز فيما كان من الفعل له تطاول مثل الجدال والخصومة والقتال, فيقولون في ذلك: لما لقيته أقاتله, بمعنى: جعلت أقاتله.

وقوله: إنّ إبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أوّاهٌ مُنِيبٌ يقول تعالى ذكره: إن إبراهيم لبطيء الغضب متذلل لربه خاشع له, منقاد لأمره, منيب رجاع إلى طاعته. كما:

14230ـ حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي يحيى, عن مجاهد: أوّاهٌ مُنِيبٌ قال: القانت: الرجّاع.

وقد بـيّنا معنى الأوّاه فـيـما مضى بـاختلاف الـمختلفـين والشواهد علـى الصحيح منه عندنا من القول بـما أغنـي عن إعادته.

الآية : 76

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {يإبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَآ إِنّهُ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبّكَ وَإِنّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ }.

يقول تعالـى ذكره مخبرا عن قول رسله لإبراهيـم: يا إبْرَاهِيـمُ أعْرِضْ عَنْ هَذا, وذلك قـيـلهم له حين جادلهم فـي قوم لوط, فقالوا: دع عنك الـجدال فـي أمرهم والـخصومة فـيه, فإنّهُ قَدْ جاءَ أمْرُ رَبّكَ بعذابهم, وحُقّ علـيهم كلـمة العذاب, ومضى فـيهم بهلاكهم القضاء. وإنّهُمْ آتِـيهِمْ عَذَابٌ غيرُ مَرْدُودٍ يقول: وإن قوم لوط نازل بهم عذاب من الله غير مدفوع. وقد ذكر الرواية بـما ذكرنا فـيه عمن ذكر ذلك عنه.

الآية : 77

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَمّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيَءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَـذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ }.

يقول تعالـى ذكره: ولـما جاءت ملائكتنا لوطا, ساءه مـجيئهم. وهو «فعل» من السّوء, وضاق بهم بـمـجيئهم ذَرْعا يقول: وضاقت نفسه غمّا بـمـجيئهم, وذلك أنه لـم يكن يعلـم أنهم رسل الله فـي حال ما ساءه مـجيئهم, وعلـم من قومه ما هم علـيه من إتـيانهم الفـاحشة, وخاف علـيهم, فضاق من أجل ذلك بـمـجيئهم ذرعا, وعلـم أنه سيحتاج إلـى الـمدافعة عن أضيافه, ولذلك قال: هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14231ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: وَلـمّا جاءَتْ رُسُلُنا لُوطا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعا يقول: ساء ظنّا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه.

14232ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن حذيفة أنه قال: لـما جاءت الرسل لوطا أتَوْه وهو فـي أرض له يعمل فـيها, وقد قـيـل لهم والله أعلـم: لا تهلكوهم حتـى يشهد لوط قال: فأتوه فقالوا: إنا متضيفوك اللـيـلة فـانطلق بهم, فلـما مضى ساعة التفت فقال: أما تعلـمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ والله ما أعلـم علـى ظهر الأرض أناسا أخبث منهم قال: فمضى معهم, ثم قال الثانـية مثل ما قال, فـانطلق بهم, فلـما بصرت بهم عجوز السّوء امرأته, انطلقتْ فأنذرتهم.

حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: قال حذيفة, فذكر نـحوه.

14233ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا الـحكم بن بشير, قال: حدثنا عمرو بن قـيس الـملائي, عن سعيد بن بشير, عن قتادة, قال: أتت الـملائكة لوطا وهو فـي مزرعة له, وقال الله للـملائكة: إن شهد لوط علـيهم أربع شهادات فقد أذِنت لكم فـي هلكتهم. فقالوا: يا لوط إنا نريد أن نَضِيفك اللـيـلة, فقال: وما بلغكم من أمرهم؟ قالوا: وما أمرهم؟ قال: أشهد بـالله إنها لشرّ قرية فـي الأرض عملاً يقول ذلك أربع مرّات. فشهد علـيهم لوط أربع شهادات, فدخـلوا معه منزله.

14234ـ حدثنـي موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ, قال: خرجت الـملائكة من عند إبراهيـم نـحو

قرية لوط, فأتَوها نصف النهار, فلـما بلغوا نهر سَدُوم لقوا ابنة لوط تستقـي من الـماء لأهلها, وكانت له ابنتان, اسم الكبرى ريثا, والصغرى زغرتا, فقالوا لها: يا جارية, هل من منزل؟ قالت: نعم, فمكانكم لا تدخـلوا حتـى آتـيكم فرقت علـيهم من قومها, فأتت أبـاها فقالت: يا أبتاه أرادك فتـيان علـى بـاب الـمدينة ما رأيت وجه قوم أحسن منهم, لا يأخذْهم قومك فـيفضحوهم وقد كان قومه نَهَوه أن يُضِيف رجلاً, فقالوا: خـلّ عنّا فلنُضِف الرجال فجاء بهم, فلـم يعلـم أحد إلا أهل بـيت لوط, فخرجت امرأته فأخبرت قومها, قالت: إن فـي بـيت لوط رجالاً ما رأيت مثل وجوههم قَطّ فجاءه قومه يُهْرَعون إلـيه.

14235ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: خرجت الرسل فـيـما يزعم أهل التوراة من عند إبراهيـم إلـى لوط بـالـمؤتفِكة, فلـما جاءت الرسل لوطا سيء بهم وَضَاقَ بِهِمْ ذَرَعا وذلك من تـخوّف قومه علـيهم أن يفضحوه فـي ضيفه, فقال: هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ.

وأما قوله: وَقال هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ فإنه يقول: وقال لوط: هذا الـيوم يوم شديد شره, عظيـم بَلاؤه, يقال منه: عَصَب يومُنا هذا يَعْصِب عَصْبـا, ومنه قول عديّ بن زيد:

وكنتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لـم أُعَرّدْوَقَدْ سَلَكُوكَ فِـي يَوْمٍ عَصِيبِ

وقول الراجز:

يَوْمٌ عَصِيبٌ يَعْصِبُ الأبْطالاعَصْبَ القَوِيّ السّلَـمَ الطّوَالا

وقول الآخر:

وإنّكَ إلاّ تُرْضِ بَكْرَ بنَ وَائِلٍيكُنْ لَكَ يَوْمٌ بـالعِرَاقِ عَصِيبُ

وقال كعب بن جُعيـل:

ويُـلَبّونَ بـالـحَضِيصِ فِئامٌعارِفـاتٌ مِنْهُ بِـيَوْمٍ عَصِيبِ

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14236ـ حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: عصيب: شديد.

14237ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ يقول شديد.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ أي يوم بلاء وشدة.

حدثنا ابن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: يَوْمٌ عَصِيبٌ شديد.

14238ـ حدثنـي علـيّ, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: وَقالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ: أي يوم شديد.

الآية : 78

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَجَآءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَقَوْمِ هَـؤُلآءِ بَنَاتِي هُنّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رّشِيدٌ }.

يقول تعالـى ذكره: وجاء لوطا قومه يستـحثون إلـيه يَرْعَدون مع سرعة الـمشي مـما بهم من طلب الفـاحشة, يقال: أهْرِع الرجل من برد أو غضب أو حُمّى: إذا أُرعد, وهو مُهْرِع إذا كان مُعْجَلاً حريصا, كما قال الراجز:

بِـمُعْجَلاتٍ نَـحْوَهُ مَهارِعِ

ومنه قول مهلهل:
فجاءُوا يُهْرَعُونَ وَهُمْ أُسارَىنَقُودُهُمُ علـى رَغْمِ الأُنُوفِ
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14239ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قول الله: يُهْرَعُونَ إلَـيْهِ قال: يُهَرْوِلون, وهو الإسراع فـي الـمشي.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, نـحوه.
14240ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو خالد والـمـحاربـي, عن جويبر, عن الضحاك: وَجاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إلَـيْهِ قال: يسعون إلـيه.
14241ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: فأتوه يُهرعون إلـيه, يقول: سراعا إلـيه.
حدثنا ابن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: يُهْرَعُونَ إلَـيْهِ قال: يسرعون إلـيه.
14242ـ حدثنـي موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: وَجاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إلَـيْهِ يقول: يسرعون الـمشي إلـيه.
حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا يحيى بن زكريا, عن ابن جريج, عن مـجاهد: وَجاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إلَـيْهِ قال: يهرولون فـي الـمشي. قال سفـيان: يُهْرَعُونَ إلَـيْهِ يسرعون إلـيه.
14243ـ حدثنا سوّار بن عبد الله, قال: قال سفـيان بن عيـينة فـي قوله: يُهْرَعُونَ إلَـيْهِ قال: كأنهم يُدْفَعون.
14244ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, قال: حدثنا حفص بن حميد, عن شمر بن عطية, قال: أقبلوا يُسْرعون مشيا بـين الهَرْولة والـجَمْز.
14245ـ حدثنـي علـيّ بن داود, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: وَجاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إلَـيْهِ يقول: مسرعين.
وقوله: وَمِنْ قبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السّيّئاتِ يقول: من قبل مـجيئهم إلـى لوط كانوا يأتون الرجال فـي أدبـارهم. كما:
14246ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَمِنْ قَبْلُ كانُوا يَعْمَلُونَ السّيّئاتِ قال: يأتون الرجال.
وقوله: قالَ يا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَناتـي يقول تعالـى ذكره: قال لوط لقومه لـما جاءوا يراودونه عن ضيفه: هؤلاء يا قوم بناتـي يعنـي نساء أمته فـانكِحوهن ف هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ. كما:
14247ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: هَؤُلاءِ بَناتـي هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ قال: أمرهم لوط بتزويج النساء, وقال: هن أطهر لكم.
14248ـ حدثنا مـحمدقال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, قال: وبلغنـي هذا أيضا عن مـجاهد.
حدثنا ابن وكيع, عن سفـيان, عن لـيث, عن مـجاهد: هَؤُلاءِ بَناتـي هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ قال: لـم يكن بناته, ولكن كن من أمته, وكلّ نبـيّ أبو أمته.

14249ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عُلَـية, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: هَؤُلاءِ بَناتـي هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ قال: أمرهم أن يتزوّجوا النساء, لـم يعرض علـيهم سفـاحا.
14250ـ حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا أبو بشر, سمعت ابن أبـي نـجيح يقول فـي قوله: هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ قال: ما عرض علـيهم نكاحا ولا سفـاحا.
14251ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, فـي قوله: هَؤُلاءِ بَناتـي هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ قال: أمرهم أن يتزوّجوا النساء, وأراد نبـيّ الله صلى الله عليه وسلم أن يقـيَ أضيافه ببناته.
14252ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد, قال: أخبرنا أبو جعفر عن الربـيع, فـي قوله: هَؤُلاءِ بَناتـي هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ يعنـي التزويج.
حدثنـي أبو جعفر, عن الربـيع, فـي قوله: هَؤُلاءِ بَناتـي هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ يعنـي التزويج.
14253ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو النعمان عارم, قال: حدثنا حماد بن زيد, قال: حدثنا مـحمد بن شبـيب الزهرانـي عن أبـي بشر, عن سعيد بن جبـير, فـي قول لوط: هَؤُلاءِ بَناتـي هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ يعنـي: نساؤهم هنّ بناته هو نبـيهم. وقال فـي بعض القراءة: «النّبِـيّ أوْلـى بـالـمُؤْمِنِـينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ وأزْوَاجُهُ أمّهاتُهُمْ وهو أبٌ لهم».
14254ـ حدثنـي موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السدي: وَجاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إلَـيْهِ قالوا: أو لـم ننهك أن نُضَيّف العالـمين, قال: هَؤُلاءِ بَناتـي هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ إن كنْتـم فـاعلـين أَلَـيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ.
14255ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: لـما جاءت الرسل لوطا أقبل قومه إلـيهم حين أخبروا بهم يهرعون إلـيه. فـيزعمون والله أعلـم أن امرأة لوط هي التـي أخبرتهم بـمكانهم, وقالت: إن عند لوط لضيفـانا ما رأيت أحسن ولا أجمل قَطّ منهم وكانوا يأتون الرجال شهوة من دون النساء, فـاحشة لـم يسبقهم بها أحد من العالـمين. فلـما جاءوه قالوا: أوَ لـمْ نَنْهَكَ عَنِ العالَـمِينَ أي ألـم نقل لك: لا يقربنك أحد, فإنا لن نـجد عندك أحدا إلا فعلنا به الفـاحشة. قالَ يا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَناتـي هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ فأنا أفدى ضيفـي منكم بهنّ. ولـم يدْعهم إلا إلـى الـحلال من النكاح.
14256ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, قوله: هَؤُلاءِ بَناتـي قال: النساء.
واختلفت القرّاء فـي قراءة قوله: هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ فقرأته عامة القرّاء برفع أطهر, علـى أن جعلوا «هنّ» اسما, و«أطهر» خبره, كأنه قـيـل: بناتـي أطهر لكم مـما تريدون من الفـاحشة من الرجال. وذُكر عن عيسى بن عمر البصْري أنه كان يقرأ ذلك: «هنّ أطْهَرَ» لكم بنصب «أطهر». وكان بعض نـحويـي البصرة يقول: هذا لا يكون, إنّـما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغنـي عن الـخبر إذا كان بـين الاسم والـخبر هذه الأسماء الـمضمرة. وكان بعض نـحويـي الكوفة يقول: من نصبه جعله نكرة خارجة من الـمعرفة, ويكون قوله: «هنّ» عمادا للفعل فلا يعمله. وقال آخر منهم: مسموع من العرب: هذا زيد إياه بعينه, قال: فقد جعله خبرا لهذا مثل قولك: كان عبد الله إياه

بعينه. قال: وإنـما لـم يجز أن يقع الفعل ههنا لأن التقريب ردّ كلام فلـم يجتـمعا لأنه يتناقض, لأن ذلك إخبـار عن معهود, وهذا إخبـار عن ابتداء ما هو فـيه: ها أنا ذا حاضر, أو زيد هو العالـم, فتناقض أن يدخـل الـمعهود علـى الـحاضر, فلذلك لـم يجز.

والقراءة التـي لا أستـجيز خلافها فـي ذلك: الرفع هُنّ أطْهَرُ لَكُمْ لإجماع الـحجة من قرّاء الأمصار علـيه مع صحته فـي العربـية, وبعد النصب فـيه من الصحة.

وقوله: فـاتّقُوا اللّهَ وَلا تُـخْزُونِ فِـي ضَيْفِـي يقول: فـاخشوا الله أيها الناس, واحذروا عقابه فـي إتـيانكم الفـاحشة التـي تأتونها وتطلبونها. وَلا تُـخْزُونِ فِـي ضَيْفِـي يقول: وَلا تُذِلّونـي بأن تركبوا منـي فـي ضيفـي ما يكرهون أن تركبوه منهم. والضيف فـي لفظ واحد فـي هذا الـموضع بـمعنى جمع, والعرب تسمي الواحد والـجمع ضيفـا بلفظ واحد كما قالوا: رجل عدل, وقوم عدل.

وقوله: أَلَـيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يقول: أليس منكم رجل ذو رشد يَنْهَي من أراد ركوب الفـاحشة من ضيفـي, فـيحول بـينهم وبـين ذلك؟ كما:

14257ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: فـاتّقُوا اللّهَ وَلا تُـخْزُونِ فِـي ضَيْفِـي أَلَـيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشيدٌ أي رجل يعرف الـحق وينهي عن الـمنكر.

الآية : 79

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقّ وَإِنّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ }.

يقول تعالـى ذكره: قال قوم لوط للوط: لَقَدْ عَلِـمْتَ يا لوط ما لَنا فـي بنَاتِكَ مِنْ حَق لأنهنَ لَسْن لنا أزواجا. كما:

14258ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: قالُوا: لَقَدْ عَلِـمْتَ ما لَنا فـي بَناتِكَ مِنْ حَق: أي من أزواج وَإِنّكَ لَتَعْلَـم ما نُرِيدُ.

وقوله: وَإِنّكَ لَتَعْلَـمُ ما نُرِيدُ يقول: قالوا: وإنك يا لوط لتعلـم أن حاجتنا فـي غير بناتك, وأن الذي نريد هو ما تنهانا عنه.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14259ـ حدثنـي موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: وَإِنّكَ لَتَعْلَـمُ ما نُرِيدُ إن نريد الرجال.

14260ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: وَإِنّكَ لَتَعْلَـمُ ما نُرِيدُ: أي إن بُغْيتنا لغير ذلك, فلـما لـم يتناهوا, ولـم يردّهم قوله, ولـم يقبلوا منه شيئا مـما عرض علـيهم من أمور بناته. قالَ لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ.

الآية : 80

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ لَوْ أَنّ لِي بِكُمْ قُوّةً أَوْ آوِيَ إِلَىَ رُكْنٍ شَدِيدٍ }.

يقول تعالـى ذكره: قال لوط لقومه حين أبوا إلا الـمضيّ لـما قد جاءوا له من طلب الفـاحشة وأيس من أن يستـجيبوا له إلـى شيء مـما عرض علـيهم: لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً بأنصار تنصرنـي علـيكم وأعوان تعيننـي, أوْ آوي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ يقول: أو أنضمّ إلـى عشيرة مانعة تـمنعنـي منكم, لـحلت

بـينكم وبـين ما جئتـم تريدونه منـي فـي أضيافـي. وحذف جواب «لو» لدلالة الكلام علـيه, وأن معناه مفهوم.
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14261ـ حدثنـي موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: قال لوط: لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ يقول: إلـى جند شديد لقاتلتكم.
14262ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة: أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: العشيرة.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرزاق, عن معمر, عن قتادة: إلـى رُكْنٍ شَديدٍ قال: العشيرة.
14263ـ حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا مبـارك بن فضالة, عن الـحسن: أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: إلـى ركن من الناس.
14264ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال قوله: أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: بلغنا أنه لـم يبعث نبـيّ بعد لوط إلا فـي ثروة من قومه حتـى النبـيّ صلى الله عليه وسلم.
14265ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ أي عشيرة تـمنعنـي أو شيعة تنصرنـي, لـحلت بـينكم وبـين هذا.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: يعنـي به العشيرة.
14266ـ حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا ابن أبـي عديّ, عن عوف, عن الـحسن: أن هذه الآية لـما نزلت: لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللّهُ لُوطا, لَقَدْ كانَ يَأْوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ».
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح, عن مبـارك, عن الـحسن, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللّهُ أخِي لُوطا, لَقَدْ كانَ يَأْوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ, فلأيّ شَيْءٍ اسْتكانَ».
14267ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عبدة وعبد الرحيـم, عن مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو سلـمة, عن أبـي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رحَمَةُ اللّهِ علـى لُوطٍ إنْ كانَ لَـيَأْوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ, إذْ قالَ لقَوْمِهِ لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ, ما بَعَثَ اللّهُ بَعْدَه مِنْ نَبـيّ إلاّ فِـي ثَرْوةٍ مِنْ قَوْمِهِ». قال مـحمد: والثروة: الكثرة والـمنعة.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا مـحمد بن كثير, قال: حدثنا مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو سلـمة, عن أبـي هريرة, عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم, بـمثله.
حدثنـي يونس بن عبد الأعلـى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرنـي سلـيـمان بن بلال, عن مـحمد بن عمرو, عن أبـي سلـمة, عن أبـي هريرة, عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم, بـمثله.
حدثنـي زكريا بن يحيى بن أبـان الـمصري, قال: حدثنا سعيد بن تلـيد, قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم, قال: ثنـي بكر بن مضر, عن عمرو بن الـحارث, عن يونس بن يزيد, عن ابن شهاب الزهري, قال: أخبرنـي أبو سلـمة بن عبد الرحمن وسعيد بن الـمسيب, عن أبـي هريرة أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال: «رَحِمَ اللّهُ لُوطا, لَقَدْ كانَ يَأْوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ».
حدثنـي يونس بن عبد الأعلـى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرنـي يونس, عن ابن شهاب, عن أبـي سلـمة بن عبد الرحمن وسعيد بن الـمسيب, عن أبـي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم, قال: فذكر مثله.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحجاج بن الـمنهال, قال: حدثنا حماد بن سلـمة, عن مـحمد بن عمرو عن أبـي سلـمة, عن أبـي هريرة, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فـي قوله: أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ «قَدْ كانَ يَأْوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ», يعنـي الله تبـارك وتعالَـى, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَمَا بَعَثَ اللّهُ بَعْدَهُ مِنْ نَبِـيّ إلاّ فِـي ثَرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ».
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا مـحمد بن حرب, قال: حدثنا ابن لهيعة, عن أبـي يونس, سمع أبـا هريرة يحدّث عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم قال: «رَحِمَ اللّهُ لُوطا, لَقَدْ كانَ يَأْوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ».
قال: حدثنا ابن أبـي مريـم سعيد بن عبد الـحكم, قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبـي الزناد, عن أبـيه, عن عبد الرحمن الأعرج, عن أبـي هريرة رضي الله عنه, عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم, بنـحوه.
14268ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, ذُكر لنا أن نبـيّ الله صلى الله عليه وسلم كان كان إذا قرأ هذه الآية, أو أتـى علـى هذه الآية قال: «رَحِمَ اللّهُ لُوطا, لَقَدْ كانَ لـيَأْوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ».
وذُكر لنا أن الله تعالـى لـم يبعث نبـيا بعد لوط علـيه السلام إلا فـي ثروة من قومه, حتـى بعث الله نبـيكم فـي ثروة من قومه.
يقال: من أوى إلـى رِكن شديد: أويت إلـيك, فأنا آوى إلـيك أَوْيا بـمعنى صرت إلـيك وانضمـمت, كما قال الراجز:
يأْوِي إلـى رُكْنٍ مِنَ الأرْكانِفِـي عَدَدٍ طَيْسٍ ومَـجْدٍ بـانِ
وقـيـل: إن لوطا لـما قال هذه الـمقالة وجدت الرسل علـيه لذلك.
14269ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا إسماعيـل بن عبد الكريـم, قال: ثنـي عبد الصمد, أنه سمع وهب بن منبه يقول: قال لوط: لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ فوجد علـيه الرسل وقالوا: إن ركنك لشديد.

الآية : 81

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالُواْ يَلُوطُ إِنّا رُسُلُ رَبّكَ لَن يَصِلُوَاْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مّنَ اللّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاّ امْرَأَتَكَ إِنّهُ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ إِنّ مَوْعِدَهُمُ الصّبْحُ أَلَيْسَ الصّبْحُ بِقَرِيبٍ }.
يقول تعالَـى ذكره: قالت الـملائكة للوط لـما قال لوط لقومه لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ ورأوا ما لَقِـي من الكرب بسببهم منهم: يا لُوطُ إنّا رُسُلُ رَبّكَ أرسلنا لإهلاكهم, وإنهم لن يصلوا إلـيك وإلـى ضيفك بـمكروه, فهوّن علـيك الأمر, فَأسْرِ بأهْلِكَ بِقِطعٍ مِنَ اللّـيْـلِ يقول: فـاخرج من بـين أظهرهم أنت وأهلك ببقـية من اللـيـل, يقال منه: أسرى وسَرَى, وذلك إذا سار بلـيـل. وَلا يَـلْتَفِتُ مِنْكُمْ أحَدٌ إلاّ امْرأتَكَ.
واختلفت القراءة فـي قراءة قوله: فأسْرِ فقرأ ذلك عامة قرّاء الـمكيـين والـمدنـيـين: «فـاسْرِ» وصل بغير همز الألف من «سَرى». وقرأ ذلك عامة

قرّاء الكوفة والبصرة: فَأَسْرِ بهمز الألف من «أسرى» والقول عندي فـي ذلك أنهما قراءتان قد قرأ بكَلّ واحدة منهما أهل قُدْوة فـي القراءة, وهما لغتان مشهورتان فـي العرب معناهما واحد, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب فـي ذلك.

وأما قوله: إلاّ امْرأتَكَ فإن عامة القرّاء من الـحجاز والكوفة, وبعض أهل البصرة, قرءوا بـالنصب إلاّ امْرأتَكَ بتأويـل: فأسر بأهلك إلا امرأتك, وعلـى أن لوطا أمر أن يسري بأهله سوى زوجته, فإنه نُهِي أن يُسْرِي بها, وأمر بتـخـلـيفها مع قومها. وقرأ ذلك بعض البصريـين: «إلاّ امْرأتُكَ» رفعا, بـمعنى: ولا يـلتفت منكم أحد إلا امرأتُك, فإن لوطا قد أخرجها معه, وإنه نُهِي لوط ومن معه مـمن أسرى معه أن يـلتفتَ سوى زوجته, وإنها التفتت فهلكت لذلك.

وقوله: إنّهُ مُصِيبُها ما أصَابَهُمْ يقول: إنه مصيب امرأتك ما أصاب قومك من العذاب. إنّ مَوْعِدَهُمُ الصّبْحُ يقول: إن موعد قومك الهلاك الصبح. فـاستبطأ ذلك منهم لوط, وقال لهم: بلـى عجلوا لهم الهلاك فقالوا: أَلَـيْسَ الصّبْحُ بِقَرِيبٍ: أي عند الصبح نزول العذاب بهم. كما:

14270ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: أَلَـيْسَ الصّبْحُ بقَرِيبٍ: أي إنـما ينزل بهم من صبح لـيـلتك هذه, فـامض لـما تؤمر.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14271ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, قال: فمضت الرسل من عند إبراهيـم إلـى لوط, فلـما أتوا لوطا, وكان من أمرهم ما ذكر الله, قال جبرئيـل للوط: يا لُوطُ إنّا مُهْلِكُوا أهْل هَذِهِ القَرْيَةِ إنّ أهْلَها كَانُوا ظَالِـمِينَ فقال لهم لوط: أهلكوهم الساعة فقال له جبرئيـل علـيه السلام: إن مَوْعِدَهُمُ الصّبْحُ أَلَـيْسَ الصّبْحُ بقَرِيبٍ فأنزلت علـى لوط: أَلَـيْسَ الصّبْحُ بقَرِيبٍ قال: فأمره أن يَسْري بأهله بِقطْع من اللـيـل, ولا يـلتفت منهم أحد إلاّ امرأته. قال: فسار, فلـما كانت الساعة التـي أهلكوا فـيها أدخـل جبرئيـل جناحه فرفعها حتـى سمع أهل السماء صياح الدّيَكة ونُبـاح الكلاب, فجعل عالـيها سافلها, وأمطر علـيها حجارة منِ سجّيـل, قال: وسمعت امرأة لوط الهَدّة, فقالت: واقوماه فأدركها حجر فقتلها.

14272ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن حفص بن حميد, عن شمر بن عطية, قال: كان لوط أخذ علـى امرأته أن لا تذيع شيئا من سرّ أضيافه, قال: فلـما دخـل علـيه جبرئيـل ومن معه, رأتهم فـي صورة لـم تر مثلها قطا فـانطلقت تسعى إلـى قومها, فأتت النادي فقالت بـيدها هكذا, وأقبلوا يُهْرَعون مشيا بـين الهرولة والـجمز. فلـما انتهوا إلـى لوط قال لهم لوط ما قال الله فـي كتابه, قال جبرئيـل: يا لُوطُ إنّا رُسُلُ رَبّكَ لَنْ يَصِلُوا إلَـيْكَ قال: فقال بـيده, فطمس أعينهم, فجعلوا يطلبونهم, يـلـمُسون الـحيطان وهم لا يبصرون.

14273ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن حذيفة, قال: لـما بصرت بهم يعنـي بـالرسل عجوز السّوء امرأته انطلقت فأنذرتهم فقالت: إنه نَضَيّفَ لوطا قوم ما رأيت قوما أحسن وجوها قال: ولا أعلـمه إلا قالت: ولا أشدّ بـياضا وأطيب ريحا. قال: فأتوه يهرعون إلـيه, كما قال الله, فأصفق لوط البـاب, قال: فجعلوا يعالـجونه, قال: فـاستأذن جبرئيـل ربه فـي عقوبتهم, فأذن له, فصفقهم بجناحه, فتركهم عميانا

يتردّدون فـي أخبث لـيـلة ما أتت علـيهم قطّ, فأخبروه إنّا رسُلُ رَبّكَ فَأَسْرِ بأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ قال: ولقد ذكر لنا أنه كانت مع لوط حين خرج من القرية امرأته, ثم سمعت الصوت, فـالتفتت وأرسل الله علـيها حجرا فأهلكها. وقوله: إنّ مَوْعِدَهُمُ الصّبْحُ أَلَـيْسَ الصّبْحُ بقَرِيبٍ فأراد نبـيّ الله ما هو أعجل من ذلك, فقالوا أليس الصبح بقريب؟

14274ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا الـحكم بن بشير, قال: حدثنا عمرو بن قـيس الـملائي, عن سعيد بن بشير, عن قتادة, قال: انطلقت امرأته يعنـي امرأة لوط حين رأتهم, يعنـي حين رأت الرسل إلـى قومها, فقالت: إنه قد ضافه اللـيـلة قوم ما رأيت مثلهم قط أحسن وجوها ولا أطيب ريحا فجاءوا يُهْرَعون إلـيه, فبـادرهم لوط إلـى أن يزجهم علـى البـاب, فقال: هَؤُلاءِ بَناتـي إنْ كُنْتُـمْ فـاعِلِـينَ فقالوا: أو لَـمْ نَنْهَكَ عَنِ العالَـمِينَ. فدخـلوا علـى الـملائكة, فتناولتهم الـملائكة وطمست أعينهم, فقالوا: يا لوط جئتنا بقوم سحرة سحرونا كما أنت حتـى تصبح قال: واحتـمل جبرئيـل قُرَيات لوط الأربع, فـي كل قرية مئة ألف, فرفعهم علـى جناحه بـين السماء والأرض, حتـى سمع أهل السماء الدنـيا أصوات دِيَكتهم, ثم قلبهم, فجعل الله عالـيها سافلها.

حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: قال حذيفة: لـما دخـلوا علـيه, ذهبت عجوزه عجوز السوّء, فأتت قومها, فقالت: لقد تضيفّ لوطا اللـيـلة قوم ما رأيت قوما قطّ أحسن وجوها منهم قال: فجاءوا يسرعون, فعاجلهم لوط, فقام ملك فلزّ البـاب يقول: فسدّه واستأذن جبرئيـل فـي عقوبتهم, فأذن له, فضربهم جبرئيـل بجناحه, فتركهم عميانا, فبـاتوا بشرّ لـيـلة, ثم قالُوا إنّا رُسُلُ رَبّكَ فَأَسْرِ بأَهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ وَلا يَـلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلاّ امْرأَتَكَ قال: فبلغنا أنها سمعت صوتا, فـالتفتت فأصابها حجر, وهي شاذّة من القوم, معلوم مكانها.

حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, عن حذيفة بنـحوه, إلا أنه قال: فعاجلهم لوط.

14275ـ حدثنـي موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو بن حماد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ, قال: لـما قال لوط: لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً أَوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ بسط حينئذ جبريـل علـيه جناحيه, ففقأ أعينهم وخرجوا يدوس بعضهم فـي أدبـار بعض عميانا يقولون: النـجاء النـجاء فإن فـي بـيت لوط أسحر قوم فـي الأرض فذلك قوله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أَعْيُنَهَمْ. وقالوا للوط: إنّا رُسُلُ رَبّكَ لَنْ يَصِلُوا إلَـيْكَ فأسْرِ بأَهْلِكَ بِقطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ وَلا يَـلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلاّ امْرأَتَكَ إنّهُ مُصِيبُها واتبع أدبـار أهلك يقول: سر بهم, وَامْضوا حَيْثُ تؤْمَرُونَ فأخرجهم الله إلـى الشأم, وقال لوط: أهلكوهم الساعة فقالوا: إنا لـم نؤمر إلا بـالصبح, أليس الصبح بقريب؟ فلـما أن كان السّحَر خرج لوط وأهله معه امرأته, فذلك قوله: إلاّ آلَ لُوطٍ نَـجّيْناهُمْ بِسَحَرٍ.

14276ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا إسماعيـل بن عبد الكريـم, عن عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول: كان أهل سَدُوم الذين فـيهم لوط قوما قد استغنوا عن النساء بـالرجال فلـما رأى الله ذلك بعث الـملائكة لـيعذّبوهم, فأتوا إبراهيـم, وكان من أمره وأمرهم ما ذكر الله فـي كتابه. فلـما بشّروا سارَة بـالولد, قاموا وقام معهم إبراهيـم يـمشي,

قال: أخبروني لم بُعِثتم وما خَطْبكم؟ قالوا: إنا أرسلنا إلى أهل سدوم لندمّرها, وإنهم قوم سوء قد استغنوا بالرجال عن النساء. قال إبراهيم: إن كان فيهم خمسون رجلاً صالحا؟ قالوا: إذن لا نعذبهم. فجعل ينقص حتى قال أهل البيت, قال: فإن كان فيها بيت صالح؟ قال: فلوط وأهل بيته. قالوا: إن امرأته هواها معهم. فلما يئس إبراهيم انصرف ومضوا إلى أهل سَدُوم, فدخلوا على لوط فلما رأتهم امرأته أعجبها حسنهم وجمالهم, فأرسلت إلى أهل القرية إنه قد نزل بنا قوم لم يُرَ قوم قط أحسن منهم ولا أجمل فتسامعوا بذلك, فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدران. فلقيهم لوط, فقال: يا قوم لا تفضحوني في ضيفي, وأنا أزوّجكم بناتي فهن أطهر لكم فقالوا: لو كنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانهنّ, فقال: لَوْ أنّ لي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلى رُكْنٍ شَدِيدٍ. فوجد عليه الرسل, قالوا: إن ركنك لشديد, وإنهم آتيهم عذاب غير مردود فمسح أحدهم أعينهم بجناحيه, فطمس أبصارهم, فقالوا: سحرنا, انصرفوا بنا حتى نرجع إليه فكان من أمرهم ما قد قصّ الله تعالى في كتابه. فأدخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الأرض, فقلبها, ونزلت حجارة من السماء, فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا, فأهلكهم الله, ونجى لوطا وأهله, إلا امرأته.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, وعن أبي بكر بن عبد الله وأبو سفيان, عن معمر, عن قتادة, عن حذيفة, دخل حديث بعضهم في بعض, قال: كان إبراهيم عليه السلام يأتيهم فيقول: ويْحَكم أنهاكم عن الله أن تَعَرضوّا لعقوبته, حتى إذا بلغ الكتاب أجله لمحلّ عذابهم وسطوات الربّ بهم. قال: فانتهت الملائكة إلى لوط وهو يعمل في أرض له, فدعاهم إلى الضيافة, فقالوا: إنا مضيفوك الليلة. وكان الله تعالى عهد إلى جبريل عليه السلام أن لا تعذبهم حتى يشهد عليهم لوط ثلاث شهادات فلما توجه بهم لوط إلى الضيافة, ذكر ما يعمل قومه من الشرّ والدواهي العظام, فمشي معهم ساعة, ثم التفت إليهم, فقال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض شرّا منهم, أين أذهب بكم إلى قومي وهم شرّ خلق الله فالتفت جبرئيل إلى الملائكة فقال: احفظوا هذه واحدة ثم مشى ساعة فلما توسط القرية وأشفق عليهم واستحيا منهم, قال: أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ وما أعلم على وجه الأرض شرّا منهم, إن قومي شرّ خلق الله فالتفت جبرئيل إلى الملائكة, فقال: احفظوا هاتان ثنتان فلما انتهى إلى باب الدار بكى حياء منهم وشفقة عليهم وقال: إن قومي شرّ خلق الله, أما تعلمون ما يعمل أهل هذه القرية؟ ما أعلم على وجه الأرض أهل قرية شرّا منهم فقال جبريل للملائكة: احفظوا هذه ثلاث قد حَقّ العذاب. فلما دخلوا ذهبت عجوزه, عجوز السوء, فصعدت فلوّحت بثوبها, فأتاها الفسّاق يهرعون سراعا, قالوا: ما عندك؟ قالت: ضيّف لوط الليلة قوما ما رأيت أحسن وجوها منهم ولا أطيب ريحا منهم فهرعوا مسارعين إلى الباب, فعاجلهم لوط على الباب, فدافعوه طويلاً, هو داخل وهم خارج, يناشدهم الله ويقول: هَؤُلاَءِ بَنَاتِي هُنّ أطْهَرَ لَكُمْ فقام المَلك فلزّ الباب يقول: فسدّه واستأذن جبرئيل في عقوبتهم, فأذن الله له, فقام في الصورة التي يكون فيها في السماء, فنشر جناحه, ولجبرئيل جناحان, وعليه

وشاح من درّ منظوم, وهو برّاق الثنايا أجلـي الـجبـين, ورأسه حُبُك حُبُك, مثل الـمرجان وهو اللؤلؤ, كأنه الثلـج, وقدماه إلـى الـخضرة, فقال: يا لُوطُ إنّا رُسُلُ رَبّكَ لَنْ يَصِلُوا إلـيكَ امض يا لوط من البـاب ودعنـي وإياهم فتنـحّى لوط عن البـاب, فخرج علـيهم فنشر جناحه, فضرب به وجوههم ضربة شدخ أعينهم فصاروا عميا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلـى بـيوتهم. ثم أمر لوطا فـاحتـمل بأهله من لـيـلته, قال: فَأَسْرِ بأَهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ.

14277ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: لـما قال لوط لقومه: لَوْ أنّ لـي بِكُمْ قُوّةً أوْ آوِي إلـى رُكْنٍ شَدِيدٍ والرسل تسمع ما يقول وما يقال له ويرون ما هو فـيه من كرب ذلك, فلـما رأوا ما بلغه قالُوا يا لُوطُ إنّا رُسُلُ رَبّكَ لَنْ يَصِلُوا إلَـيْكَ أي بشيء تكرهه, فَأَسْرِ بأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ وَلا يَـلْتَفِتْ مِنْكُمْ أحَدٌ إلاّ امْرأتَكَ إنّهُ مُصِيبُها ما أصَابَهُمْ إنّ مَوْعِدَهُمُ الصبْحُ أَلَـيْسَ الصّبْحُ بقَرِيبٍ أي إنـما ينزل بهم العذاب من صبح لـيـلتك هذه, فـامض لـما تؤمر.

14278ـ قال: حدثنا سلـمة, عن مـحمد بن إسحاق, عن مـحمد بن كعب القُرَظي أنه حدّث. أن الرسل عند ذلك سَفَعُوا فـي وجوه الذين جاءوا لوطا من قومه يراودونه عن ضيفه, فرجعوا عميانا. قال: يقول الله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنا أعْيُنَهُمْ.

14279ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: بقِطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ قال: بطائفة من اللـيـل.

14280ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: بقِطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ بطائفة من اللـيـل.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس, قوله: بقِطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ قال: جوف اللـيـل.

وقوله: واتّبِعْ أدْبـارَهُمْ يقول: واتبع أدبـار أهلَك, ولا يَـلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ.

وكان مـجاهد يقول فـي ذلك ما:

14281ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد: وَلا يَـلْتَفِتْ مِنْكُمْ أحَدٌ قال: لا ينظر وراءه أحد, إلاّ امْرأتَكَ.

ورُوى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ: «فَأَسْرِ بأهْلكَ بقطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ إلاّ امْرأتَكَ».

14282ـ حدثنـي بذلك أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم بن سلام, قال: حدثنا حجاج, عن هارون, قال فـي حرف ابن مسعود: «فَأَسْرِ بأَهْلِكَ بقِطْعٍ مِنَ اللّـيْـلِ إلاّ امْرأتَكَ».

وهذا يدلّ علـى صحة القراءة بـالنصب.

الآية : 82-83

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَلَمّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مّن سِجّيلٍ مّنْضُودٍ * مّسَوّمَةً عِندَ رَبّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظّالِمِينَ بِبَعِيدٍ }.

يقول تعالـى ذكره: ولـما جاء أمرنا بـالعذاب وقضاؤنا فـيهم بـالهلاك, جَعَلْنا عالِـيَها يعنـي عالـي قريتهم سافِلَها وأمْطَرْنا عَلَـيْها يقول: وأرسلنا علـيها حِجَارَةً مِنْ سِجّـيلٍ.

واختلف أهل التأويـل فـي معنى سجيـل, فقال بعضهم: هو بـالفـارسية سِنْك وكل. ذكر من قال ذلك:
14283ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: مِنْ سِجّيـلٍ بـالفـارسية, أوّلها حجر, وآخرها طين.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, بنـحوه.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد بنـحوه.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, نـحوه.
14284ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جبـير: حِجارَةً مِنْ سِجّيـلٍ قال: فـارسية أعربت سنك وكل.
14285ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: السجيـل: الطين.
14286ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة وعكرمة: مِنْ سِجّيـلٍ قالا: من طين.
14287ـ حدثنا الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا إسماعيـل بن عبد الكريـم, قال: ثنـي عبد الصمد, عن وهب قال: سجيـل بـالفـارسية: سنك وكل.
14288ـ حدثنـي موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: حِجارَةً مِنْ سِجّيـلٍ أما السجيـل فقال ابن عبـاس: هو بـالفـارسية: سنك وجل, سنك: هو الـحجر, وجل هو الطين. يقول: أرسلنا علـيهم حجارة من طين.
14289ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفـيان, عن السديّ, عن عكرمة, عن ابن عبـاس: حِجارَةً مِنْ سِجّيـلٍ قال: طين فـي حجارة.
وقال ابن زيد فـي قوله ما:
14290ـ حدثنـي به يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد فـي قوله: حِجارَةً مِنْ سِجّيـلٍ قال: السماء الدنـيا. قال: والسماء الدنـيا اسمها سجيـل, وهي التـي أنزل الله علـى قوم لوط.
وكان بعض أهل العلـم بكلام العرب من البصريـين يقول: السجيـل: هو من الـحجارة الصلب الشديد ومن الضرب, ويستشهد علـى ذلك بقول الشاعر:
ضَرْبـا تَوَاصَى بهِ الأبْطالُ سِجّيلاً
وقال بعضهم: تـحوّل اللام نونا. وقال آخر منهم: هو فعيـل من قول القائل: أسجلته: أرسلته, فكأنه من ذلك أي مرسلة علـيهم. وقال آخر منهم: بل هو من «سجلت له سجلاً» من العطاء, فكأنه قـيـل: منـحوا ذلك البلاء فأعطوه, وقالوا أسجله: أهمله. وقال بعضهم: هو من السّجِلّ, لأنه كان فـيها علـم كالكتاب. وقال آخر منهم: بل هو طين يطبخ الآجرّ, وينشد بـيت الفضل بن عبـاس:
مَنْ يُساجِلْنِـي يُساجِلْ ماجِدايَـمْلأُ الدّلْوَ إلـى عَقْدِ الكَرَبْ
فهذا من سَجَلْت له سَجْلاً: أعطيته.

والصواب من القول فـي ذلك عندنا ما قاله الـمفسرون, وهو أنها من طين, وبذلك وصفها الله فـي كتابه فـي موضع, وذلك قوله: لِنُرْسِلَ عَلَـيْهِمْ حِجارَةً مِنْ طِينٍ مُسَوّمَةً عِنْدَ رَبّكَ لِلْـمُسْرِفِـينَ. وقد رُوى عن سعيد بن جبـير أنه كان يقول: هي فـارسية ونبطية.

14291ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبـير, قال: فـارسية ونبطية سج ايـل.

فذهب سعيد بن جبـير فـي ذلك إلـى أن اسم الطين بفـارسية جل لا ايـل, وأن ذلك لو كان بـالفـارسية لكان سجِلّ لِا سجّيـل, لأن الـحجر بـالفـارسية يدعى سِجَ والطين جِلْ, فلا وجه لكون الـياء فـيها وهي فـارسية. وقد بـيّنا الصواب من القول عندنا فـي أول الكتاب بـما أغنى عن إعادته فـي هذا الـموضع. وقد ذُكر عن الـحسن البصري أنه قال: كان أصل الـحجارة طينا فشددت.

وأما قوله: مَنْضُودٍ فإن قتادة وعكرمة يقولان فـيه ما:

14292ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة وعكرمة: مَنْضُودٍ يقول: مصفوفة.

14293ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة مَنْضُودٍ يقول: مصفوفة.

وقال الربـيع بن أنس فـيه, ما:

14294ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا ابن أبـي جعفر, عن أبـيه, عن الربـيع بن أنس, فـي قوله مَنْضُودٍ قال: نضد بعضه علـى بعض.

14295ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن أبـي بكر الهذلـيّ بن عبد الله: أما قوله: مَنْضُودٍ فإنها فـي السماء منضودة: معدّة, وهي من عدّة الله التـي أعدّ للظلـمة.

وقال بعضهم: منضود: يتبع بعضه بعضا علـيهم, قال: فذلك نَضْدُهُ.

والصواب من القول فـي ذلك ما قاله الربـيع بن أنس, وذلك أن قوله: مَنْضُودٍ من نعت «سجيـل», لا من نعت الـحجارة, وإنـما أمطر القوم حجارة من طين, صفة ذلك الطين أنه نضد بعضه إلـى بعض, فـيصير حجارة, ولـم يـمطروا الطين فـيكون موصوفـا بأنه تتابع علـى القوم بـمـجيئه, وإنـما كان جائزا أن يكون علـى ما تأوّله هذا الـمتأوّل لو كان التنزيـل بـالنصب متضودة فـيكون من نعت الـحجارة حينئذ.

وأما قوله: مُسَوّمَةً عِنْدَ رَبّكَ فإنه يقول: معلـمة عند الله, أعلـمها الله, والـمسوّمة من نعت الـحجارة, ولذلك نصبت ونعت بها.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14296ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: مُسَوّمَةً قال: معلـمة.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبـي جعفر, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله. قال ابن جريج: مسوّمة لا تشاكل حجارة الأرض.

14297ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة وعكرمة: مُسَوّمَةً قالا: مطوّقة بها نضح من حمرة.
14298ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: مُسَوّمَةً علـيها سيـما معلومة حدّث بعض من رآها أنها حجارة مطوّقة علـيها, أو بها نضح من حمرة لـيست كحجارتكم.
14299ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبـي جعفر, عن أبـيه, عن الربـيع, فـي قوله: مُسَوّمَةً قال: علـيها سيـما خطوط.
14300ـ حدثنـي موسى بن هارون, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: مُسَوّمَةً قال: الـمسوّمة: الـمختـمة.
وأما قوله: وَما هِيَ مِنَ الظّالِـمِينَ بِبَعِيدٍ فإنه يقول تعالـى ذكره متهدّدا مشركي قريش: وما هذه الـحجارة التـي أمطرتها علـى قوم لوط من مشركي قومك يا مـحمد ببعيد أن يـمطروها إن لـم يتوبوا من شِركهم.
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14301ـ حدثنا مـحمد بن الـمثنى, قال: حدثنا أبو عتاب الدلال سهل بن حماد, قال: حدثنا شعبة, قال: حدثنا أبـان بن تغلب, عن مـجاهد, فـي قوله: وَما هِيَ مِنَ الظّالِـمِينَ ببَعِيدٍ قال: أن يصيبهم ما أصاب القوم.
14302ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَما هِيَ مِنَ الظّالِـمِينَ بِبَعِيدٍ قال: يرهب بها من يشاء.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.
14303ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَما هِيَ مِنَ الظّالِـمِينَ بِبَعِيدٍ يقول: ما أجار الله منها ظالـما بعد قوم لوط.
14304ـ حدثنـي مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة وعكرمة: وَما هِيَ مِنَ الظّالِـمِينَ بِبِعِيدٍ يقول: لـم يبرأ منها ظالـم بعدهم.
حدثنا علـيّ بن سهل, قال: حدثنا ضَمْرة بن ربـيعة, عن ابن شَوْذَب, عن قتادة, فـي قوله: وَما هِيَ مِنَ الظّالِـمِينَ بِبَعِيدٍ قال: يعنـي ظالـمي هذه الأمة, قال: والله ما أجار منها ظالـما بعد.
14305ـ حدثنا موسى بن هارون, قال: حدثنا حماد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: وَما هِيَ مِنَ الظّالِـمِينَ بِبَعِيدٍ يقول: من ظَلَـمة العرب إن لـم يتوبوا فـيعذّبوا بها.
14306ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن أبـي بكر الهذلـيّ بن عبد الله, قال يقول: وَما هِيَ مِنَ الظّالِـمِينَ بِبَعِيدٍ من ظلـمة أمتك ببعيد, فلا يأمنها منهم ظالـم.
وكان قَلْبُ الـملائكةِ عالـي أرض سدوم سافلها, كما:
14307ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا جابر بن نوح, قال: حدثنا الأعمش, عن مـجاهد, قال: أخذ جبرئيـل علـيه السلام قوم لوط من سَرْحهم

ودورهم, حملهم بـمواشيهم وأمتعتهم حتـى سمع أهل السماء نُبـاح كلابهم ثم أكفأهم.

حدثنا به أبو كريب مرّة أخرى عن مـجاهد, قال: أدخـل جبرئيـل جناحه تـحت الأرض السفلـى من قوم لوط, ثم أخذهم بـالـجناح الأيـمن, فأخذهم من سرحهم ومواشيهم ثم رفعها.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, كان يقول: فَلَـمّا جاءَ أمْرُنا جَعَلْنا عالِـيَهَا سافِلَها قال: لـما أصبحوا غدا جبرئيـل علـى قريتهم, ففتقها من أركانها, ثم أدخـل جناحه, ثم حملها علـى خوافـي جناحه.

قال: حدثنا شبل, قال: فحدثنـي هذا ابنُ أبـي نـجيح, عن إبراهيـم بن أبـي بكر قال: ولـم يسمعه ابن أبـي نـجيح عن مـجاهد, قال: فحملها علـى خوافـي جناحه بـما فـيها, ثم صعد بها إلـى السماء حتـى سمع أهل السماء نبـاح كلابهم ثم قلبها, فكان أوّل ما سقط منها شرفها, فذلك قول الله: جَعَلْنا عالِـيَها سافِلَها وأمْطَرْنا عَلَـيْها حِجارَةً مِنْ سِجّيـلٍ قال مـجاهد: فلـم يصب قوما ما أصابهم إن الله طمس علـى أعينهم, ثم قلب قريتهم, وأمطر علـيهم حجارة من سِجيّـل.

14308ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: بلغنا أن جبرئيـل علـيه السلام أخذ بعُروة القرية الوسطى, ثم ألوى بها إلـى السماء, حتـى سمع أهل السماء ضَواغي كلابهم, ثم دمّر بعضها علـى بعض فجعل عالـيها سافلها ثم أتبعهم الـحجارة. قال قتادة: وبلغنا أنهم كانوا أربعة آلاف ألف.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: ذُكِر لنا أن جبرئيـل علـيه السلام أخذ بعروتها الوسطى, ثم ألوى بها إلـى جوّ السماء حتـى سمعت الـملائكة ضواغي كلابهم, ثم دمر بعضها علـى بعض ثم أتبع شُذّان القوم صخرا, قال: وهي ثلاث قرى يقال لها سَدُوم, وهي بـين الـمدينة والشام. قال: وذُكر لنا أنه كان فـيها أربعة آلاف ألف. وذُكر لنا أن إبراهيـم علـيه السلام كان يُشْرِف يقول: سدوم يوم مّا لك

14309ـ حدثنـي موسى, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ, قال: لـما أصبحوا يعنـي قوم لوط نزل جبرئيـل, فـاقتلع الأرض من سبع أرضين, فحملها حتـى بلغ السماء الدنـيا حتـى سمع أهل السماء نبـاح كلابهم وأصواب ديوكهم, ثم قلبها فقتلهم فذلك حين يقول: والـمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى الـمنقلبة حين أهوى بها جبرئيـل الأرض فـاقتلعها بجناحه, فمن لـم يـمت حين أسقط الأرض أمطر الله علـيه وهو تـحت الأرض الـحجارة, ومن كان منهم شاذّا فـي الأرض وهو قول الله: فجَعَلْنا عالِـيَها سافِلَها وأمْطَرْنا عَلَـيْها حِجارَةً مِنْ سِجّيـلٍ ثم تتَبعَهم فـي القرى, فكان الرجل يأتـيه الـحجر فـيقتله, وذلك قول الله تعالـى: وأمْطَرْنا عَلَـيْها حِجارَةً مِنْ سِجّيـلٍ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن أبـي بكر وأبو سفـيان, عن معمر, عن قتادة, قال: بلغنا أن جبرئيـل علـيه السلام لـما أصبح نشر جناحه, فـانتسف به أرضهم بـما فـيها من قصورها ودوابها وحجارتها وشجرها وجميع ما فـيها, فضمها فـي جناحه, فحواها وطواها فـي جوف جناحه, ثم صعد بها إلـى السماء الدنـيا, حتـى سمع سكان السماء أصوات الناس والكلاب, وكانوا أربعة آلاف ألف, ثم قلبها فأرسلها إلـى

الأرض منكوسة, دمدم بعضَها علـى بعض, فجعل عالـيها سافلها, ثم أتبعها حجارة من سجيـل.
14310ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, قال: ثنـي ابن إسحاق, قال: ثنـي مـحمد بن كعب القُرَظي, قال: حُدثت أن نبـيّ الله صلى الله عليه وسلم قال: «بَعَثَ الله جبرئيـل علـيه السلام إلـى الـمُؤْتَفِكة قَرْيَةِ لُوطٍ علـيه السلام التـي كان لُوطٌ فـيها, فـاحْتَـمَلَها بجَنَاحِهِ, ثم صَعِدَ بِها حتـى إنّ أهْلَ السّماء الدّنْـيا لَـيَسْمَعُونَ نُبَـاحَ كِلابها وأصْوَاتَ دَجَاجِهَا, ثم كَفَأَهَا علـى وَجْهِها, ثم أتْبَعَها اللّهُ بـالـحِجَارَةِ, يقول الله: جَعَلْنا عالِـيَها سافِلَها وأمْطَرْنا عَلَـيْها حِجارَةً مِنْ سِجّيـلٍ فأهْلَكَها الله وما حَوْلَها مِنَ الـمُؤْتَفِكَاتِ, وكُنّ خَمْسَ قَرْيَاتٍ: صنعة, وصعوة, وعثرة, ودوما, وسدوم وسدوم هي القرية العظمى, ونـجّى الله لوطا ومَنْ معه من أهله, إلا امْرَأته كانَتْ فِـيـمَنَ هَلك».

الآية : 84

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَإِلَىَ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُمْ مّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنّيَ أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مّحِيطٍ }.
يقول تعالـى ذكره: وَأرسلنا إلـى ولد مَدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيْبـا فلـما أتاهم قالَ يا قَوْمِ اعْبُدوا اللّهَ ما لَكُمْ مِنْ إلَهٍ غيرُهُ يقول: أطيعوه, وتَذَلّلوا له بـالطاعة لـما أمَركم به ونهاكم عنه, ما لَكُمْ مِنْ إلهٍ غَيْرُهُ يقول: ما لكم من معبود سواه يستـحق علـيكم العبـادة غيره. وَلا تَنْقصُوا الـمِكْيالَ والـمِيزانَ يقول: ولا تنقصوا الناس حقوقهم فـي مكيالكم وميزانكم, إنّـي أرَاكمْ بِخَيْرٍ.
واختلف أهل التأويـل فـي الـخير الذي أخبر الله عن شعيب أنه قال لـمدين إنه يراهم به, فقال بعضهم: كان ذلك رُخْص السعر وحذرهم غَلاءه. ذكر من قال ذلك:
14311ـ حدثنـي زكريا بن يحيى بن أبـي زائدة, قال: حدثنا عبد الله بن داود الواسطي, قال: حدثنا مـحمد بن موسى, عن الذيال بن عمرو, عن ابن عبـاس: إنّـي أرَاكُمْ بِخَيْرٍ قال: رُخْص السعر. وإنّـي أخافُ عَلَـيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُـحِيطٍ قال: غلاء سعر.
14312ـ حدثنـي أحمد بن علـيّ النصري, قال: ثنـي عبد الصمد بن عبد الوراث, قال: حدثنا صالـح بن رستـم, عن الـحسن, وذكر قوم شعيب قال: إنّـي أرَاكُمْ بِخَيْرٍ قال: رُخْص السعر.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث, عن أبـي عامر الـخراز, عن الـحسن, فـي قوله: إنّـي أرَاكُمْ بِخَيْرٍ قال: الغنى ورُخْص السعر.
وقال آخرون: عنـي بذلك: إنـي أرى لكم مالاً وزينة من زين الدنـيا. ذكر من قال ذلك:
14313ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, فـي قوله: إنّـي أرَاكُمْ بِخَيْرٍ قال: يعنـي خير الدنـيا وزينتها.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إنّـي أرَاكُمْ بِخَيْرٍ أبصر علـيهم قِشْرا من قِشْر الدنـيا وزينتها.

14314ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: إنّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ قال: في دنياكم, كما قال الله تعالى: إنْ تَرَكَ خَيْرا سماه خيرا لأن الناس يسمون الماء خيرا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما أخبر الله عن شعيب أنه قال لقومه, وذلك قوله: إنّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ يعني بخير الدنيا. وقد يدخل في خير الدنيا المال وزينة الحياة الدنيا ورخص السعر, ولا دلالة على أنه عني بقيله ذلك بعض خيرات الدنيا دون بعض, فذلك على كلّ معاني خيرات الدنيا التي ذكر أهل العلم أنهم كانوا أوتوها. وإنما قال ذلك شعيب, لأن قومه كانوا في سعة من عيشهم ورخص من أسعارهم كثيرة أموالهم, فقال لهم: لا تنقصوا الناس حقوقهم في مكاييلكم وموازينكم, فقد وسّع الله عليكم رزقكم, وَإنّي أخافُ عَليكُم بمخالفتكم أمر الله وبخسكم الناس أموالهم في مكاييلكم وموازينكم عذابَ يومٍ مُحيطٍ يقول: أن ينزل بكم عذاب يوم محيط بكم عذابه. فجعل المحيط نعتا لليوم, وهو من نعت العذاب, إذ كان مفهوما معناه, وكان العذاب في اليوم, فصار كقولهم جُبّتك محترقة.

الآية : 85

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَقَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه: أوفُوا الناس الكيل والميزان بالقسط, يقول: بالعدل, وذلك بأن توفّوا أهل الحقوق التي هي مما يكال أو يوزن حقوقهم على ما وجب لهم من التمام بغير بخس ولا نقص.

وقوله: وَلا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ يقول ولا تنقصوا الناس حقوقهم التي يجب عليكم أن توفوهم كيلاً أو وزنا أو غير ذلك. كما:

14315ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا علي بن صالح بن حيّ, قال: بلغني في قوله: وَلا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ قال: لا تنقصوهم.

14316ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَلا تَبْخَسُوا النّاسَ أَشْياءَهُمْ يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم.

وقوله: وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ يقول: ولا تسيروا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله. كما:

14317ـ حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ قال: لا تسيروا في الأرض.

14318ـ حُدثت عن المسيب, عن أبي روق, عن الضحاك: وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ يقول: لا تسعوا في الأرض مفسدين, يعني: نقصان الكيل والميزان.

الآية : 86

القول في تأويل قوله تعالى: {بَقِيّةُ اللّهِ خَيْرٌ لّكُمْ إِن كُنتُم مّؤْمِنِينَ وَمَآ أَنَاْ عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: بَقِيّة اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ ما أبقاه الله لكم بعد أن توفوا الناس حقوقهم بالمكيال والميزان بالقسط, فأحله لكم, خير لكم

من الذي يبقى لكم ببخسكم الناس من حقوقهم بالمكيال والميزان, إنْ كُنْتمْ مُؤْمِنِينَ يقول: إن كنتم مصدّقين بوعد الله ووعيده وحلاله وحرامه. وهذا قول رُوى عن ابن عباس بإسناد غير مرتضىً عند أهل النقل.

وقد اختلف أهل التأويل في ذلك, فقال بعضهم: معناه طاعة الله خير لكم. ذكر من قال ذلك:

14319ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن ليث, عن مجاهد: بَقِيّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ قال: طاعة الله خير لكم.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن محمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبي بَزّة, عن مجاهد: بَقِيّةُ اللّهِ قال: طاعة الله خَيْرٌ لَكُمْ.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: بَقِيّةُ اللّهِ قال: طاعة الله.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن ليث, عن مجاهد: بَقِيّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ قال: طاعة الله خير لكم.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: بَقِيّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ قال: طاعة الله.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, نحوه.

وقال آخرون: معنى ذلك: حظّكم من ربكم خير لكم. ذكر من قال ذلك:

14320ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: بَقِيّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ: حظكم من ربكم خير لكم.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: بَقِيّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ قال: حظكم من الله خير لكم.

وقال آخرون: معناه: رزق الله خير لكم. ذكر من قال ذلك:

14321ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عمن ذكره, عن ابن عباس: بَقِيّةُ اللّهِ قال رزق الله.

وقال ابن زيد في قوله ما:

14322ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: بَقِيّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنين قال: الهلاك في العذاب, والبقية في الرحمة.

وإنما اخترت في تأويل ذلك القول الذي اخترته, لأن الله تعالى ذكره إنما تقدم إليهم بالنهي عن بخس الناس أشياءهم في المكيال والميزان, وإلى ترك التطفيف في الكيل والبخس في الميزان دعاهم شعيب, فتعقيب ذلك بالخبر عما لهم من الحظّ في الوفاء في الدنيا والآخرة أولى, مع أن قوله: بَقِيّةُ إنما هي مصدر من قول القائل بَقّيْت بَقِيّة من كذا, فلا وجه لتوجيه معنى ذلك إلا إلى: بقية الله التي أبقاها لكم مما لكم بعد وفائكم الناس حقوقهم خير لكم من بقيتكم من الحرام الذي يبقى لكم من ظلمكم الناس ببخسكم إياهم في الكيل والوزن.

وقوله: وَما أنا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ يقول: وما أنا عليكم أيها الناس برقيب أرقبكم عند كيلكم ووزنكم هل توفون الناس حقوقهم أم تظلمونهم, وإنما عليّ أن أبلغكم رسالة ربي فقد أبلغتكموها.

الآية : 87

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالُواْ يَشُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءابَاؤُنَآ أَوْ أَن نّفْعَلَ فِيَ أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنّكَ لأنتَ الْحَلِيمُ الرّشِيدُ }.

يقول تعالـى ذكره: قال قوم شعيب: يا شُعَيْبُ أصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أنْ نَتْرُكَ عبـادة ما يَعْبُدُ آبـاؤُنا من الأوثان والأصنام, أوْ أنْ نَفْعَلَ فِـي أمْوَالِنا ما نَشاءُ من كسر الدراهم وقطعها وبخس الناس فـي الكيـل والوزن إنّكَ لأنْتَ الـحَلِـيـمُ وهو الذي لا يحمله الغضب أن يفعل ما لـم يكن لـيفعله فـي حال الرضا, الرّشِيدُ يعنـي: رشيد الأمر فـي أمره إياهم أن يتركوا عبـادة الأوثان. كما:

14323ـحدثنا مـحمود بن خداش, قال: حدثنا حماد بن خالد الـخياط, قال: حدثنا داود بن قـيس, عن زيد بن أسلـم, فـي قول الله: أصلاتُك تأمُرُك أن نَتْرُك ما يَعْبُدُ آبـاؤُنا أوْ أنْ نَفْعَل فـي أمْوَالِنا ما نَشاءُ, إنّكَ لأَنْتَ الـحَلِـيـمُ الرّشيدُ قال: كان مـما نهاهم عنه حذف الدراهم, أو قال: قطع الدراهم. الشك من حماد.

14324ـ حدثنا سهل بن موسى الرازي, قال: حدثنا ابن أبـي فُدَيك, عن أبـي مودود, قال: سمعت مـحمد بن كعب القرظي يقول: بلغنـي أن قوم شعيب عذّبوا فـي قطع الدراهم, وجدت ذلك فـي القرآن: أصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أن نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آبـاؤُنا أو أن نَفْعَل فـي أمْوَالِنا ما نَشاءُ.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا زيد بن حبـاب, عن موسى بن عبـيدة, عن مـحمد بن كعب القرظي, قال: عذّب قوم شعيب فـي قطعهم الدراهم, فقالوا: يا شُعَيْبُ أصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أن نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آبـاؤُنا أو أن نَفْعَلَ فـي أمْوَالِنا ما نَشاءُ.

قال: حدثنا حماد بن خالد الـخياط, عن داود بن قـيس, عن زيد بن أسلـم, فـي قوله: أو أن نَفْعَلَ فِـي أمْوَالِنا ما نَشاءُ قال: كان مـما نهاهم عنه: حذف الدراهم.

14325ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: قالُوا يا شُعَيْبُ أصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آبـاؤُنا أوْ أنْ نَفْعَلَ فِـي أمْوَالِنا ما نَشاءُ قال: نهاهم عن قطع الدنانـير والدراهم, فقالوا: إنـما هي أموالنا نفعل فـيها ما نشاء, إن شئنا قطعناها, وإن شئنا حَرّقناها, وإن شئنا طرحناها.

قال: وأخبرنا ابن وهب, قال: وأخبرنـي داود بن قـيس الـمري أنه سمع زيد بن أسلـم يقول فـي قول الله: قالُوا يا شُعَيْبُ أصَلاتُكَ تَأمُرُكَ أنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آبـاؤُنا أوْ أنْ نَفْعَلَ فِـي أمْوَالِنا ما نَشاءُ قال زيد: كان من ذلك قطع الدراهم.

وقوله: أصَلاتُكَ كان الأعمش يقول فـي تأويـلها ما:

14326ـ حدثنا الـحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري عن الأعمش, فـي قوله: أصَلاتُكَ قال: قراءتك.

فإن قال قائل: وكيف قـيـل: أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آبـاؤنا, أو أن نفعل فـي أموالنا ما نشاء, وإنـما كان شعيب نهاهم أن يفعلوا فـي أموالهم ما قد ذكرت أنه نهاهم عنه فـيها؟ قـيـل: إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت.

وقد اختلف أهل العربـية فـي معنى ذلك, فقال بعض البصريـين: معنى ذلك: أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آبـاؤنا, أن أن نترك أن نفعل فـي

أموالنا ما نشاء, ولـيس معناه: تأمرك أن نفعل فـي أموالنا ما نشاء, لأنه لـيس بذا أمرهم.
وقال بعض الكوفـيـين نـحو هذا القول, قال: وفـيها وجه آخر يجعل الأمر كالنهي, كأنه قال: أصلاتك تأمرك بذا وتنهانا عن ذا؟ فهي حينئذ مردودة علـى أن الأولـى منصوبة بقوله «تأمرك», وأن الثانـية منصوبة عطفـا بها علـى «ما» التـي فـي قوله: ما يَعْبُدُ. وإذا كان ذلك كذلك, كان معنى الكلام: أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آبـاؤنا, أو أن نترك أن نفعل فـي أموالنا ما نشاء؟ وقد ذكر عن بعض القرّاء أنه قرأه «ما تَشاءُ», فمن قرأ ذلك كذلك فلا مؤنة فـيه, وكانت «أن» الثانـية حينئذ معطوفة علـى «أن» الأولـى.
وأما قولهم لشعيب: إنّكَ لأَنْتَ الـحَلِـيـمُ الرّشِيدُ فإنهم أعداء الله قالوا ذلك له استهزاء به وإنـما سفهوه وجهلوه بهذا الكلام. وبـما قلنا من ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14327ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج: إنّكَ لأَنْتَ الـحَلِـيـمُ الرّشِيدُ قال: يستهزءون.
14328ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: إنّكَ لأَنْتَ الـحَلِـيـمُ الرّشِيدُ الـمستهزءون يستهزءون بأنك لأنت الـحلـيـم الرشيد.

الآية : 88

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيّنَةٍ مّن رّبّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىَ مَآ أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }.
يقول تعالـى ذكره: قال شعيب لقومه: يا قوم أرأيتـم إن كنت علـى بـيان وبرهان من ربـي فـيـما أدعوكم إلـيه من عبـادة الله, والبراءة من عبـادة الأوثان والأصنام, وفـيـما أنهاكم عنه من إفساد الـمال وَرَزَقَنِـي مِنْهُ رِزْقا حَسَنا يعنـي حلالاً طيبـا. وَما أُرِيدُ أنْ أُخالِفَكُمْ إلـى ما أنهاكُمْ عَنْهُ يقولَ: وما أريد أن أنهاكم عن أمر ثم أفعلَ خلافه, بل لا أفعل إلا بـما آمركم به ولا أنتهي إلا عما أنهاكم عنه. كما:
14329ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَما أُرِيدُ أنْ أُخالِفَكُمْ إلـى ما أنهاكُم عَنْهُ يقول: لـم أكن لأنهاكم عن أمر أركبه أو آتـيه.
إنْ أُرِيدُ إلاّ الإصْلاحَ يقول: ما أريد فـيـما آمركم به وأنهاكم عنه, إلا إصلاحكم وإصلاح أمركم ما اسْتَطَعْتُ يقول: ما قدرت علـى إصلاحه لئلا ينالكم من الله عقوبة منكلة, بخلافكم أمره ومعصيتكم رسوله. وَما تَوْفِـيقـي إلاّ بـاللّهِ يقول: وما إصابتـي الـحقّ فـي مـحاولتـي إصلاحكم وإصلاح أمركم إلا بـالله, فإنه هو الـمعين علـى ذلك إن لا يعنّـي علـيه لـم أصب الـحقّ فـيه.
وقوله: عَلَـيهِ تَوَكّلْتُ يقول: إلـى الله أفوّض أمري, فإنه ثقتـي وعلـيه اعتـمادي فـي أموري. وقوله: وَإلَـيْهِ أُنِـيبُ وإلـيه أقبل بـالطاعة وأرجع بـالتوبة. كما:
14330ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نـمير, عن ورقاء, عن ابن إسحاق نـجيح, عن مـجاهد: وَإلَـيْهِ أُنِـيبُ قال: أرجع.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.
حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد. قال: وحدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وإلَيْهِ أُنِيبُ قال: أرجع.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد قوله: وإلَيْهِ أُنِيبُ قال: أرجع.

الآية : 89

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَقَوْمِ لاَ يَجْرِمَنّكُمْ شِقَاقِيَ أَن يُصِيبَكُم مّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مّنكُم بِبَعِيدٍ }.
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه: ويا قَوْمِ لا يجْرِمَنّكُمْ شِقاقي يقول: لا يحملنكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه, على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان وبخس الناس في المكيال والميزان وترك الإنابة والتوبة, فيصِيبكم مثلُ ما أصابَ قومَ نوحٍ من الغرق أوْ قومَ هودٍ من العذاب أوْ قَوْمَ صَالحٍ من الرجفة. وما قَوْمُ لُوطٍ الذين ائتفكت بهم الأرض مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ هلاكهم, أفلا تتعظون به وتعتبرون؟ يقول: فاعتبروا بهؤلاء, واحذروا أن يصيبكم بشقاقي مثل الذي أصابهم. كما:
14331ـ حدثنا بشر بن معاذ, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لا يجْرِمَنّكُمْ شِقاقي يقول: لا يحملنكم فراقي إنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أصاب قَوْمَ نُوحٍ... الآية.
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: لا يَجْرِمَنّكُمْ شِقاقي يقول: لا يحملنكم شقاقي.
14332ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: لاَ يَجْرِمَنّكُمْ شقاقي قال عداوتي وبغضائي وفراقي.
14333ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ قال: إنما كانوا حديثا منهم قريبا يعني قوم نوح وعاد وثمود وصالح.
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ قال: إنما كانوا حديثي عهد قريب بعد نوح وثمود.
قال أبو جعفر: وقد يحتمل أن يقال: معناه: وما دار قوم لوط منكم ببعيد.

الآية : 90

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاسْتَغْفِرُواْ رَبّكُمْ ثُمّ تُوبُوَاْ إِلَيْهِ إِنّ رَبّي رَحِيمٌ وَدُودٌ }.
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه: اسْتَغْفِرُوا رَبّكُمْ أيها القوم من ذنوبكم بينكم وبين ربكم التي أنتم عليها مقيمون من عبادة الآلهة والأصنام وبَخْس الناس حقوقهم في المكاييل والموازين. ثُمّ تُوبُوا إلَيْهِ يقول: ثم ارجعوا إلى طاعته والانتهاء إلا أمره ونهيه. أنّ رَبّي رَحِيمٌ يقول: هو رحيم بمن تاب وأناب إليه أن يعذبه بعد التوبة. وَدُودٌ يقول: ذو محبة لمن أناب وتاب إليه يودّه ويحبه.

الآية : 91

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُواْ يَشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مّمّا تَقُولُ وَإِنّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ }.

يقول تعالى ذكره: قال قوم شعيب لشعيب: يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثِيرا مِمّا تَقُول أي ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به. وَإِنّا لَنَرَاك فِينا ضَعِيفا ذكر أنه كان ضريرا, فلذلك قالوا له: إنّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفا. ذكر من قال ذلك:

14334ـ حدثني عبد الأعلى بن واصل, قال: حدثنا أسد بن زيد الجَصّاص, قال: أخبرنا شريك, عن سالم, عن سعيد بن جبير, في قوله: وَإِنّا لَنَرَاكَ فِينا ضَعِيفا قال: كان أعمى.

حدثنا عباس بن أبي طالب, قال: ثني إبراهيم بن مهدي المصيّصي, قال: حدثنا خلف بن خليفة, عن سفيان, عن سعيد, مثله.

حدثنا أحمد بن الوليد الرملي, قال: حدثنا إبراهيم بن زياد وإسحاق بن المنذر, وعبد الملك بن زيد, قالوا: حدثنا شريك, عن سالم, عن سعيد, مثله.

14335ـ قال: حدثنا عمرو بن عون ومحمد بن الصباح, قالا: سمعنا شريكا يقول في قوله: وَإِنّا لَنَرَاكَ فِينا ضَعِيفا قال: أعمى.

حدثنا سعدويه, قال: حدثنا عباد, عن شريك, عن سالم, عن سعيد بن جبير, مثله.

14336ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو نعيم, قال: حدثنا سفيان, قوله: وَإِنّا لَنَرَاكَ فِينا ضَعِيفا قال: كان ضعيف البصر. قال سفيان: وكان يقال له خطيب الأنبياء.

قال: حدثنا الحماني, قال: حدثنا عباد, عن شريك, عن سالم, عن سعيد: وَإِنّا لَنَرَاكَ فِينا ضَعِيفا قال: كان ضرير البصر.

وقوله: وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ يقول: يقولون: ولولا أنت في عشيرتك وقومك لرجمناك, يعنون: لسببناك. وقال بعضهم: معناه لقتلناك. ذكر من قال ذلك:

14337ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجمْناكَ قال: قالوا: لولا أن نتقي قومك ورهطك لرجمناك. وَما أنْتَ عَلَيْنا بعَزِيزٍ يعنون: ما أنت ممن يكرم علينا, فيعظم علينا إذلاله وهَوَانُه, بل ذلك علينا هَين.

الآية : 92

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِيَ أَعَزّ عَلَيْكُم مّنَ اللّهِ وَاتّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيّاً إِنّ رَبّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ }.

يقول تعالى ذكره: قال شعيب لقومه: يا قوم أعْزَزْتم قومكم, فكانوا أعزّ عليكم من الله, واستخففتم بربكم, فجعلتموه خلف ظهوركم, لا تأتمرون لأمره ولا تخافون عقابه, ولا تعظمونه حقّ عظمته. يقال للرجل إذا لم يقض حاجة الرجل: نبذ حاجته وراء ظهره: أي تركها لا يلتفت إليها, وإذا قضاها قيل: جعلها أمامه ونُصْب عينيه ويقال: ظهرت بحاجتي وجعلتها ظِهرية: أي خلف ظهرك, كما قال الشاعر:

وَجَدْنا بني البَرْصَاءِ مِنْ وَلَدِ الظّهْرِ

بمعنى: أنهم يظهرون بحوائج الناس فلا يلتفتون إليها.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14338ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: قالَ يا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ واتخَذْتُمَوهُ وَرَاءَكُم ظِهرِيّا وذلك أن قوم شعيب ورهطه كانوا أعزّ عليهم من الله, وصَغُر شأن الله عندهم عزّ ربنا وجلّ ثناؤه.
14339ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: واتّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّا قال: قفا.
14340ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: قالَ يا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ واتخَذْتُمَوهُ وَرَاءَكُم ظَهْرِيّا يقول: عَزّزتم قومكم, وأظهرتم بربكم.
14341ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَاتّخَذْتُمُوه وَرَاءكُمْ ظِهْرِيّا قال: لم تراقبوه في شيء إنما تراقبون قومي. وَاتّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّا يقول: عَزّزتم قومكم وأظهرتم بربكم.
حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَاتّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّا قال: لم تراقبوه في شيء, إنما تراقبون قومي, واتخذتموه وراءكم ظِهْرِيّا لا تخافونه.
14342ـ حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: أَرَهْطِي أَعَزّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ قال: أعززتم قومكم واغتررتم بربكم, سمعت إسحاق بن أبي إسرائيل قال: قال سفيان: واتّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّا كما يقول الرجل للرجل: خلفت حاجتي خلف ظهرك, فاتخذتموه وراءكم ظهريّا: استخففتم بأمره, فإذا أراد الرجل قضاء حاجة صاحبه جعلها أمامه بين يديه ولم يستخف بها.
14343ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: واتّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّا قال: الظهري الفضل, مثل الجمال يخرج معه بابل ظهارية فضل لا يحمل عليها شيئا إلا أن يحتاج إليها, قال: فيقول: إنما ربكم عندكم مثل هذا إن احتجتم إليه, وإن لم تحتاجوا إليه فليس بشيء.
وقال آخرون: معنى ذلك: واتخذتم ما جاء به شعيب وراءكم ظهريّا, فالهاء في قوله: واتّخَذْتُمُوهُ على هذا من ذكر ما جاء به شعيب عليه السلام. ذكر من قال ذلك:
14344ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: واتّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّا قال: تركتم ما جاء به شعيب.
14345ـ قال: حدثنا جعفر بن عون, عن سفيان, عن جابر, عن مجاهد, قال: نبذوا أمره.
حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, عن سفيان, عن جابر, عن مجاهد: واتّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّا قال: نبذتم أمره.
حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: واتّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّا قال: هم رهط شعيب تركهم ما جاء به وراء ظهورهم ظهريّا.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد. قال: وحدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: واتّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّا قال: استثناؤهم رهط شعيب, وتركهم ما جاء به شعيب وراء ظهورهم ظهريّا.

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك لقرب قوله: واتّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيّا من قوله: أرَهْطِي أعَزّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ فكانت الهاء في قوله واتّخَذْتُمُوهُ بأن تكون من ذكر الله لقرب جوارها منه أشبه وأولى.

وقوله: إنّ رَبّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ يقول: إن ربي محيط علمه بعملكم, فلا يخفى عليه منه شيء, وهو مجازيكم على جميعه عاجلاً وآجلاً.

الآية : 93

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيَقَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَىَ مَكَانَتِكُمْ إِنّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوَاْ إِنّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل شعيب لقومه: ويا قَوْمِ اعْمَلُوا على مَكانَتِكُمْ يقول: على تمكنكم, يقال منه: الرجل يعمل على مَكينته ومكِنته: أي على اتئاده, ومَكُن الرجُل يمكُن مَكْنا ومَكانة ومكانا.

وكان بعض أهل التأويل يقول في معنى قوله: على مَكانَتِكُمْ: على منازلكم. فمعنى الكلام إذن: ويا قوم اعملوا على تمكنكم من العمل الذي تعملونه, إنّي عامِلٌ على تؤدة من اعمل الذي أعمله, سَوفَ تَعْلَمُونَ أينا الجاني على نفسه والمخطىء عليها والمصيب في فعله المحسن إلى نفسه.

القول في تأويل قوله تعالى: «مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إنّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ».

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نبيه شعيب لقومه: الذي يأتيه منا ومنكم أيها القوم عَذابٌ يُخْزِيهِ يقول: يذله ويهينه وَمَنْ هُوَ كاذِبٌ يقول: ويخزي أيضا الذي هو كاذب في قيله وخبره منا ومنكم. وَارْتَقِبُوا: أي انتظروا وتفقدوا من الرقبة, يقال منه: رَقَبْتُ فلانا أرْقُبُه رِقْبة. وقوم: إنّي مَعَكُم رَقِيبٌ يقول: إني أيضا ذو رِقبة لذلك العذاب معكم, وناظر إليه بمن هو نازل منا ومنكم.

الآية : 94

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجّيْنَا شُعَيْباً وَالّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مّنّا وَأَخَذَتِ الّذِينَ ظَلَمُواْ الصّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: ولما جاء قضاؤنا في قوم شعيب بعذابنا نجينا شعيبا رسولنا والذين آمنوا به فصدّقوه على ما جاءهم به من عند ربهم مع شعيب, من عذابنا الذي بعثنا على قومه, برحمة منا له ولمن آمن به واتبعه على ما جاءهم به من عند ربهم وأخذت الذين ظلموا الصيحة من السماء أخمدتهم فأهلكتهم بكفرهم بربهم. وقيل: إن جبريل عليه السلام, صاح بهم صيحة أخرجت أرواحهم من أجسامهم. فَأصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ على ركبهم وصَرْعَى بأفنيتهم.

الآية : 95

القول في تأويل قوله تعالى: {كَأَن لّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلاَ بُعْداً لّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ }.

يقول تعالى ذكره: كأن لم يعش قوم شعيب الذين أهلكهم الله بعذابه حين أصبحوا جاثمين في ديارهم قبل ذلك. ولم يغنوا, من قولهم: غنيت بمكان كذا: إذا أقمت به, ومنه قول النابغة:

غَنِيَتْ بذلكَ إذْ هُمُ لي جِيرَةٌمِنْها بعَطْفِ رِسالَةٍ وتَوَدّدِ

14346ـ وكما حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو صالح, قال ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: كأنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها قال: يقول: كأن لم يعيشوا فيها.

14347ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة مثله.

وقوله: ألا بُعْدا لِمَدْيَنَ كمَا بَعِدَتْ ثُمودُ يقول تعالى ذكره: ألا أبعد الله مدين من رحمته باحلال نقمته كما بعدت ثمود, يقول: كما بعدت من قبلهم ثمود من رحمته بإنزال سخطه بهم.

الآية : 96-97

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مّبِينٍ * إِلَىَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتّبَعُوَاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا, وحجة تبين لمن عاينها وتأملها بقلب صحيح, أنها تدل على توحيد الله وكذب كل من ادّعى الربوبية دونه, وبطول قول من أشرك معه في الألوهة غيره. إلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ يعني إلى أشراف جنده وتبّاعه. فاتّبَعُوا أمْرَ فِرْعَوْنَ يقول: فكذّب فرعون وملؤه موسى, وجحدوا وحدانية الله, وأبوا قبول ما أتاهم به موسى من عند الله, واتبع ملأ فرعون دون أمر الله, وأطاعوه في تكذيب موسى وردّ ما جاءهم به من عند الله عليه. يقول تعالى ذكره: وَما أمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ يعني: أنه لا يرشد أمر فرعون من قبله منه, في تكذيب موسى, إلى خير, ولا يهديه إلا صلاح, بل يورده نار جهنم.

الآية : 98

القول في تأويل قوله تعالى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ }.

يقول تعالى ذكره: يقدم فرعون قومه يوم القيامة يقودهم, فيمضي بهم إلى النار حتى يوردهموها ويصليهم سعيرها. وَبِئْسَ الوِرْدُ يقول: وبئس الورد الذي يردونه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14348ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيامَةِ قال: فرعون يقدم قومه يوم القيامة يمضي بين أيديهم حتى يهجم بهم على النار.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيامَةِ يقول: يقود قومه فأوردهم النار.

14349ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس قوله: يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِـيامَةِ يقول: أضلهم فأوردهم النار.
حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيـينة, عن عمرو بن دينار, عمن سمع ابن عبـاس يقول فـي قوله: فَأَوْرَدَهُمُ النّارَ قال: الورد: الدخول.
14350ـ حُدثت عن الـحسين, قال: سمعت أبـا معاذ يقول: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: فَأَوْرَدَهُمُ النّارَ كان ابن عبـاس يقول: الورد فـي القرآن أربعة أوراد: فـي هود قوله: وَبِئْس الوِرْدُ الـمَوْرُود, وفـي مريـم: وَإنْ مِنْكُمْ إلاّ وَارِدُها, وورد فـي الأنبـياء: حَصَبُ جَهَنّـمُ أنْتُـمْ لَهَا وَارِدُونَ, وورد فـي مريـم أيضا: وَنَسُوقُ الـمُـجْرمينَ إلـى جَهَنّـمَ وِرْدا. كان ابن عبـاس يقول: كل هذا الدخول, والله لـيَرِدنّ جهنـم كلّ برّ وفـاجر. ثُمّ نُنَـجّي الّذِينَ اتّقَوْا وَنَذَرُ الظّالِـمِينَ فِـيهَا جِثِـيّا.

الآية : 99

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَأُتْبِعُواْ فِي هَـَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرّفْدُ الْمَرْفُودُ }.
يقول الله تعالـى ذكره: وأتبعهم الله فـي هذه, يعنـي فـي هذه الدنـيا مع العذاب الذي عجله لهم فـيها من الغرق فـي البحر, لعنته. وَيَوْمَ القِـيامَة يقول: وفـي يوم القـيامة أيضا يـلعنون لعنة أخرى. كما:
14351ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن مـحمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبـي بزة, عن مـجاهد: وأُتْبِعُوا فِـي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ القِـيامَةِ قال: لعنة أخرى.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وأُتْبِعُوا فِـي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ القِـيامَةِ قال زيدوا بلعنته لعنة أخرى, فتلك لعنتان.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وأُتْبِعُوا فِـي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ القِـيامَةِ بِئْسَ الرّفْدُ الـمَرْفُودُ اللعنة فـي أثر اللعنة.
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: وأُتْبِعُوا فِـي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ القِـيامَةِ قال: زيدوا لعنة أخرى, فتلك لعنتان.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد: فِـي هَذِهِ قال: فـي الدنـيا وَيَوْمَ القِـيامَةِ أردفوا بلعنة أخرى زيدوها, فتلك لعنتان.
وقوله: بِئْسَ الرّفْدُ الـمَرْفُودُ يقول: بئس العون الـمعان اللعنة الـمزيدة فـيها أخرى منها. وأصل الرفد: العون, يقال منه: رفد فلان فلانا عند الأمير يرفده رفدا بكسر الراء, وإذا فُتـحت, فهو السّقـي فـي القدح العظيـم, والرّفد: القدح الضخم, ومنه قول الأعشى:
رُبّ رَفْدٍ هَرَفْتَهُ ذلكَ الـيَوْمَ وأسْرَى مِنْ مَعْشَرٍ أقْتالِ
ويقال: رفد فلان حائطه, وذلك إذا أسنده بخشبة لئلا يسقط. والرّفد بفتـح الراء الـمصدر, يقال منه: رَفَدَهُ يَرْفِده رِفْدا. والرّفد: اسم الشيء الذي يُعطاه الإنسان وهو الـمَرْفد.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14352ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: بِئْسَ الرّفْدُ المَرْفُودُ قال: لعنة الدنيا والآخرة.
14353ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: بِئْسَ الرّفْدُ المَرْفُودُ قال: لعنهم الله في الدنيا, وزيد لهم فيها اللعنة في الآخرة.
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: وَيَوْم القِيامَةِ بِئْسَ الرّفْدُ المَرْفُودُ قال: لعنة في الدنيا, وزيدوا فيها لعنة في الآخرة.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيامَةِ بِئْسَ الرّفْدُ المَرْفُودُ يقول: ترادفت عليهم اللعنتان من الله لعنة في الدنيا, ولعنة في الآخرة.
14354ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو خالد, عن جويبر, عن الضحاك, قال: أصابتهم لعنتان في الدنيا, رفدت إحداهما الأخرى, وهو قوله: وَيَوْمَ القِيامَة بِئْسَ الرّفْدُ المَرْفُودُ.

الآية : 100

القول في تأويل قوله تعالى: {ذَلِكَ مِنْ أَنْبَآءِ الْقُرَىَ نَقُصّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ }.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: هذا القصص الذي ذكرناه لك في هذه السورة, والنبأ الذي أنبأناكه فيها من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها بكفرهم بالله, وتكذيبهم رسله, نقصه عليك فنخبرك به. مِنْها قائمٌ يقول: منها بنيانه بائد بأهله هالك ومنها قائم بنيانه عامر, ومنها حصيد بنيانه خراب متداع, قد تعفى أثره دارس, من قولهم: زرع حصيد: إذا كان قد استؤصل قطعه, وإنما هو محصود, ولكنه صرف إلى فعيل كما قد بيّنا في نظائره.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14355ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: ذلكَ مِنْ أنْباءِ القُرَى نَقُصّهُ عَلَيْكَ مِنْها قائمٌ وحَصِيدٌ يعني بالقائم: قرى عامرة. والحصيد: قرى خامدة.
14356ـحدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: قَائمٌ وحَصِيدٌ قال: قائم على عروشها, وحصيد: مستأصلة.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: مِنْها قائمٌ يُرى مكانه, وَحَصِيدٌ لا يرى له أثر.
14357ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: مِنْها قائمٌ قال: خاو على عروشه, وَحَصِيدٌ: ملزق بالأرض.
14358ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبيد الله, عن سفيان, عن الأعمش: مِنْها قائمٌ وَحَصِيدٌ قال: خرّ بنيانه.
حدثنا الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش: مِنْها قائمٌ وَحَصِيدٌ قال: الحصيد: ما قد خرّ بنيانه.

14359ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مِنْها قائمٌ وحَصِيدٌ منها قائم يُرى أثره, وحصيد باد لا يُرى.

الآية : 101

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَـكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَيْءٍ لّمّا جَآءَ أَمْرُ رَبّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ }.

يقول تعالى ذكره: وما عاقبنا أهل هذه القُرى التي اقتصصنا نبأها عليك يا محمد بغير استحقاق منهم عقوبتنا, فتكون بذلك قد وضعنا عقوبتنا هم في غير موضعها, ولَكِنْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ يقول: ولكنهم أوجبوا لأنفسهم بمعصيتهم الله وكفرهم به, عقوبته وعذابه, فأحلوا بها ما لم يكن لهم أن يحلوه بها, وأوجبوا لها ما لم يكن لهم أن يوجبوه لها. فَمَا أغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ التي يَدْعُونَ منْ دُونِ اللّهِ منْ شَيْءٍ يقول: فما دفعت عنهم آلهتهم التي يدعونها من دون الله ويدعونها أربابا من عقاب الله وعذابه إذا أحله بهم ربهم من شيء ولا ردّت عنهم شيئا منه. لَمّا جاءَ أمْرُ رَبّكَ يا محمد, يقول: لما جاء قضاء ربك بعذابهم, فحقّ عليهم عقابه ونزل بهم سخطه. وَما زَادُوهُمْ غيرَ تَتْبيبٍ يقول: وما زادتهم آلهتهم عند مجيء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب الله غير تخسير وتدمير وإهلاك, يقال منه: تبته أتبه تتبيبا, ومنه قولهم للرجل: تبّا لك, قال جرير:

عَرادةُ مِنْ بَقِيّةِ قَوْمِ لُوطٍألا تَبّا لِمَا فَعَلوا تَبابَا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14360ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا سعيد بن سلام أبو الحسن البصري, قال: حدثنا سفيان, عن نسير بن ذعلوق, عن ابن عمر في قوله: وَما زَادُوهُمْ غيرَ تَتْبِيبٍ قال: غير تخسير.

14361ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: غيرَ تَتْبِيبٍ قال: تخسير.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

14362ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: غيرَ تَتْبِيبٍ يقول: غير تخسير.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: غيرَ تَتْبِيبٍ قال: غير تخسير.

وهذا الخبر من الله تعالى ذكره, وإن كان خبرا عمن مضى من الأمم قبلنا, فإنه وعيد من الله جلّ ثناؤه لنا أيتها الأمة أنا إن سلكنا سبيل الأمم قبلنا في الخلاف عليه وعلى رسوله, سلك بنا سبيلهم في العقوبة, وإعلام منه لنا أنه لا يظلم أحدا من خلقه, وأن العباد هم الذين يظلمون أنفسهم. كما:

14363ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, قال: اعتذر يعني ربنا جلّ ثناؤه إلى خلقه, فقال: وَما ظَلَمْناهُم مما ذكرنا لك من عذاب من عذّبنا من الأمم وَلَكِنْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُم فَمَا أغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ حتى بلغ: وَما زَادُوهُمْ غيرَ تَتْبِيبٍ قال: ما زادهم الذين كانوا يعبدونهم غير تتبيب.

الآية : 102

القول في تأويل قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ }.

يقول تعالى ذكره: وكما أخذت أيها الناس أهل هذه القرى التي اقتصصت عليك نبأ أهلها بما أخذتهم به من العذاب, على خلافهم أمري وتكذيبهم رسلي وجحودهم آياتي, فكذلك أخذي القرى وأهلها إذا أخذتهم بعقابي وهم ظلمة لأنفسهم بكفرهم بالله وإشراكهم به غيره وتكذيبهم رسله. إنّ أخْذهُ أَلِيمٌ يقول: إن أخذ ربكم بالعقاب من أخذه أليم, يقول: موجع شَدِيدٌ الإيجاع, وهذا أمر من الله تحذير لهذه الأمة أن يسلكوا في معصيته طريق من قبلهم من الأمم الفاجرة, فيحلّ بهم ما حلّ بهم من المثلات. كما:

14364ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن يزيد بن أبي بردة, عن أبيه, عن أبي موسى, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الله يُمْلي» وربما قال: «يُمْهِلُ للظّالم, حَتّى إذَا أخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» ثم قرأ: وكذلك أخْذُ ربّك إذَا أخَذ القُرَى وهِي ظالِمَةٌ.

14365ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: إن الله حذّر هذه الأمة سطوته بقوله: وكذلك أخْذُ رَبّكَ إذَا أخَذَ القُرَى وَهِيَ ظالِمَةٌ إنّ أخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ.

وكان عاصم الجحدري يقرأ ذلك: «وكذلكَ أخْذُ رَبّكَ إذْ أخَذَ القُرَى وَهِيَ ظالِمَةٌ. وذلك قراءة لا أستجيز بها لخلافها مصاحف المسلمين وما عليه قرأة الأمصار.

الآية : 103

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لّمَنْ خَافَ عَذَابَ الاَخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مّجْمُوعٌ لّهُ النّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مّشْهُودٌ }.

يقول تعالى ذكره: إن في أخذنا مَن أخذنا من أهل القرى التي اقتصصنا خبرها عليكم أيها الناس الآية, يقول: لعبرة وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الاَخرة من عباده, وحجة عليه لربه, وزاجرا يزجره عن أن يعصي الله ويخالفه فيما أمره ونهاه. وقيل: بل معنى ذلك: إن فيه عبرة لمن خاف عذاب الاَخرة بأن الله سيفي له بوعده. ذكر من قال ذلك:

14366ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إنّ فِي ذلكَ لآيَةً لِمَنْ خافَ عَذَابَ الآخِرَةِ إنا سوف نفي لهم بما وعدناهم في الاَخرة كما وفينا للأنبياء أنا ننصرهم. وقوله: ذلكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ يقول تعالى ذكره: هذا اليوم, يعني يوم القيامة, يوْمٌ مجموعٌ له الناس, يقول: يحشر الله الناس من قبورهم, فيجمعهم فيه للجزاء والثواب والعقاب. وَذَلكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ يقول: وهو يوم تشهده الخلائق لا يتخلف منهم أحد, فينتقم حينئذ ممن عصى الله وخالف أمره وكذب رسله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14367ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, عن أبي بشر, عن مجاهد, في قوله: ذلكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وذلكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ قال: يوم القيامة.

14368ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, عن أبي بشر, عن عكرمة, مثله.

14369ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن شعبة, عن علـيّ بن زيد, عن يوسف الـمكيّ, عن ابن عبـاس, قال: الشاهد: مـحمد, والـمشهود: يوم القـيامة. ثم قرأ: ذلكَ يَوْمٌ مَـجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وذلكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحجاج بن الـمنهال, قال: حدثنا حماد, عن علـيّ بن زيد, عن ابن عبـاس, قال: الشاهد: مـحمد, والـمشهود: يوم القـيامة. ثم تلا هذه الآية: ذلكَ يَوْمٌ مَـجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وذلكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ.

14370ـ حُدثت عن الـمسيب عن جويبر, عن الضحاك, قوله: ذلكَ يَوْمٌ مَـجْمُوعٌ لَهُ النّاسُ وذلكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ قال: ذلك يوم القـيامة, يجتـمع فـيه الـخـلق كلهم ويشهده أهل السماء وأهل الأرض.

الآية : 104

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَمَا نُؤَخّرُهُ إِلاّ لأجَلٍ مّعْدُودٍ }.

يقول تعالـى ذكره: وما نؤخر يوم القـيامة عنكم أن نـجيئكم به إلا لاَنٍ يُقْضَى, فقضى له أجلاً فعدّه وأحصاه, فلا يأتـي إلا لأجله ذلك, لا يتقدم مـجيئه قبل ذلك ولا يتأخر.

الآية : 105-107

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلّمُ نَفْسٌ إِلاّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيّ وَسَعِيدٌ * فَأَمّا الّذِينَ شَقُواْ فَفِي النّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاّ مَا شَآءَ رَبّكَ إِنّ رَبّكَ فَعّالٌ لّمَا يُرِيدُ }.

يقول تعالـى ذكره: يوم يأتـي القـيامة أيها الناس, وتقوم الساعة لا تكلـم نفس إلا بإذن ربها.

واختلفت القرّاء فـي قراءة قوله:ٍ«يَوْمَ يَأْتِي» فقرأ ذلك عامة قرّاء أهل الـمدينة بإثبـات الـياء فـيها: «يَوْمَ يَأتـي لا تُكَلّـمُ نَفْسٌ». وقرأ ذلك بعض قرّاء أهل البصرة وبعض الكوفـيـين بإثبـات الـياء فـيها فـي الوصل وجذفها فـي الوقـف. وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بحذف الـياء فـي الوصل والوقـف: «يَوْمَ يَأتِ لا تُكَلّـمُ نَفْسٌ إلاّ بإذْنِهِ».

والصواب من القراءة فـي ذلك عندي: يَوْمَ يَأتِ بحذف الـياء فـي الوصل والوقـف اتبـاعا لـخط الـمصحف, وأنها لغة معروفة لهذيـل, تقول: ما أَدْرِ ما تقول, ومنه قول الشاعر:

كَفّـاكَ كَفّ ما تُلِـيقُ دِرْهماجُودا وأُخرَى تُعْطِ بـالسّيْفِ الدّما

وقـيـل: لا تَكَلّـمُ وإنـما هي «لا تتكلـم», فحذف إحدى التاءين اجتزاء بدلالة البـاقـية منهما علـيها.

وقوله: فَمِنْهُمْ شَقِـيّ وسَعِيدٌ وقول: فمن هذه النفوس التـي لا تكلـم يوم القـيامة إلا بإذن ربها, شقـي وسعيد وعادٍ علـى النفس, وهي فـي اللفظ واحدة بذكر الـجميع فـي قوله: فَمِنْهُمْ شَقِـيّ وَسَعِيدٌ يقول: تعالـى ذكره: فأمّا الّذِينَ شَقُوا فَفِـي النّارِ لَهُمْ فِـيها زَفِـيرٌ لهم, وهو أول نهاق الـحمار وشبهه, وَشَهِيقٌ وهو آخر نهيقه إذا ردده فـي الـجوف عند فراغه من نهاقه, كما قال رؤبة بن العجاج:

حَشْرَجَ فـي الـجَوْفِ سَحِيلاً أوْ شَهَقْحتـى يُقالُ ناهِقٌ وَما نَهَقْ

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:)

14371ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـي, عن ابن عبـاس, قوله: لَهُمْ فِـيها زَفـيرٌ وشَهيقٌ يقول: صوت شديد وصوت ضعيف.
14372ـ قال: حدثنا إسحاق, حدثنا ابن أبـي جعفر, عن أبـيه, عن أبـي العالـية, فـي قوله: لَهُمْ فِـيها زَفـيرٌ وشَهِيقٌ قال: الزفـير فـي الـحلق, والشهيق فـي الصدر.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن أبـي جعفر, عن الربـيع بن أنس, عن أبـي العالـية بنـحوه.
14373ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: أخبرنا عبد الرزاق, عن معمر, عن قتادة, قال: صوت الكافر فـي النار صوت الـحمار, أوله زفـير وآخره شهيق.
14374ـ حدثنا أبو هشام الرفـاعي ومـحمد بن معمر البحرانـي ومـحمد بن الـمثنى ومـحمد بن بشار, قالوا: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا سلـيـمان بن سفـيان, قال: حدثنا عبد الله بن دينار, عن ابن عمر عن عمر, قال: لـما نزلت هذه الآية فَمِنْهُمْ شَقِـيّ وَسَعِيدٌ سألت النبـي صلى الله عليه وسلم, فقلت: يا نبـيّ الله, فعلام عملنا؟ علـى شيء قد فرغ منه أم علـى شيء لـم يفرغ منه؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «علـى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ يا عُمَرُ وَجَرَتْ بِهِ الأَقْلامُ, وَلَكِنْ كُلّ مُيَسّرٌ لِـمّا خُـلِقَ لَهُ». اللفظ لـحديث ابن معمر.
وقوله: خالِدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السّمَوَاتُ والأرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبّكَ إنّ رَبّكَ فَعّالٌ لِـمَا يرِيدُ يعنـي تعالـى يعنـي ذكره بقوله: خالِدِينَ فِـيها لابثـين فـيها, ويعنـي بقوله: ما دَامَتِ السّماوَاتُ والأرْضُ أبدا وذلك أن العرب إذا أرادت أنْ تصف الشيء بـالدوام أبدا, قالت: هذا دائم دوام السموات والأرض بـمعنى أنه دائم أبدا, وكذلك يقولون: هو بـاق ما اختلف اللـيـل والنهار, وما سمر لنا سمير, وما لألأت العفر بأذنابها يعنون بذلك كله أبدا. فخاطبهم جلّ ثناؤه بـما يتعارفون به بـينهم, فقال: خالِدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السمَواتُ والأرْضُ. والـمعنى فـي ذلك: خالدين فـيها أبدا.
وكان ابن زيد يقول فـي ذلك بنـحو ما قلنا فـيه:
14375ـ حدثنـي يونس قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد فـي قوله: خالِدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السمَواتُ والأرْضُ قال: ما دامت الأرض أرضا, والسماء سماء. ثم قال: إلاّ ما شاءَ رَبّكَ.
واختلف أهل العلـم والتأويـل فـي معنى ذلك, فقال بعضهم: هذا استثناء استثناه الله فـي أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار إذا شاء بعد أن أدخـلهم النار. ذكر من قال ذلك:
14376ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, عن معمر, عن قتادة, فـي قوله: فَأمّا الّذِينَ شَقُوا فَفِـي النّارِ لَهُمْ فِـيها زَفِـيرٌ وشَهِيقٌ خالِدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السّماوَاتُ والأرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبّكَ قال: اللهَ أعلـم بثُنـياه. وذُكر لنا أن ناسا يصيبهم سَفَع من النار بذنوب أصابوها, ثم يدخـلهم الـجنة.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: خالِدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السمَواتُ والأرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبّكَ والله أعلـم بثنـيّته ذكر لنا أن ناسا

يصيبهم سفع من النار بذنوب أصابتهم, ثم يدخـلهم الله الـجنة بفضل رحمته, يقال لهم الـجهنـميون.
14377ـ حدثنا مـحمد بن الـمثنى, قال: حدثنا شبـان بن فروخ, قال: حدثنا أبو هلال, قال: حدثنا قتادة, وتلا هذه الآية: فَأمّا الّذِينَ شَقُوا فَفِـي النّارِ لَهُمْ فِـيها زَفِـيرٌ وشَهِيقٌ... إلـى قوله: لِـمَا يُرِيدُ فقال عند ذلك: حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النار» قال قتادة: ولا نقول مثل ما يقول أهل حروراء.
14378ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن أبـي مالك, يعنـي ثعلبة, عن أبـي سنان, فـي قوله: فَأمّا الّذِينَ شَقَوا فَفِـي النّارِ لَهُمْ فِـيها زَفِـيرٌ وشَهِيقٌ خالِدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السمَواتُ والأرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبّكَ قال: استثناء فـي أهل التوحيد.
14379ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن الضحاك بن مزاحم: فَأمّا الّذِينَ شَقُوا فَفِـي النّارِ... إلـى قوله: خالِدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السمَواتُ والأرْضُ إلاّ ما شاء رَبّكَ قال: يخرج قوم من النار فـيدخـلون الـجنة, فهم الذين استُثنـي لهم.
14380ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن عامر بن جشِب, عن خالد بن معدان فـي قوله: لابِثِـينَ فـيها أحْقابـا, وقوله: خالِدينَ فِـيها إلاّ ما شاءَ رَبّكَ أنهما فـي أهل التوحيد.
وقال آخرون: الاستثناء فـي هذه الآية فـي أهل التوحيد, إلا أنهم قالوا: معنى قوله: إلاّ ما شاءَ رَبّكَ إلا أن يشاء ربك أن يتـجاوز عنهم فلا يدخـلهم النار. ووجهوا الاستثناء إلـى أنه من قوله: فأمّا الّذِينَ شَقُوا فَفِـي النارِ... إلاّ ما شاءَ رَبّكَ لا من الـخـلود. ذكر من قال ذلك:
14381ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: حدثنا ابن التـيـمي, عن أبـيه, عن أبـي نضرة, عن جابر أو أبـي سعيد يعنـي الـخدري أو عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, فـي قوله: إلاّ ما شاءَ رَبّكَ إنّ رَبّكَ فَعّالٌ لِـمَا يُرِيدُ قال: «هَذِهِ الآية تَأتـي علـى القُرْآنِ كُلِّهِ», يقول: حيث كان فـي القرآن خالِدِينَ فـيها تأتـي علـيه. قال: وسمعت أبـا مُـجَلّزٍ يقول: هو جزاؤه, فإن شاء الله تـجاوز عن عذابه.
وقال آخرون: عنـي بذلك أهل النار وكل من دخـلها. ذكر من قال ذلك:
14382ـ حُدثت عن الـمسيب عمن ذكره, عن ابن عبـاس: خَالِدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السّمَاوَاتُ والأرْضُ لا يـموتون, ولا هم منها يخرجون ما دامت السماوات والأرض. إلاّ ما شاءَ رَبّكَ قال: استثناء الله. قال: يأمر النار أن تأكلهم. قال: وقال ابن مسعود: لـيأتـينّ علـى جهنـم زمان تـخفق أبوابها لـيس فـيها أحد, وذلك بعد ما يـلبثون فـيها أحقابـا.
14383ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن بـيان, عن الشعبـي, قال: جهنـم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابـا.
وقال آخرون: أخبرنا الله بـمشيئته لأهل الـجنة, فعرفنا معنى ثنـياه بقوله: عَطاءً غَيْرَ مَـجْذُوذٍ أنها فـي الزيادة علـى مقدار مدة السماوات والأرض, قال: ولـم يخبرنا بـمشيئته فـي أهل النار, وجائز أن تكون مشيئته فـي الزيادة وجائز أن تكون فـي النقصان. ذكر من قال ذلك:
14384ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: خَالِدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السّمَاوَاتُ والأرْضُ آلاّ ما شاءَ رَبّكَ فقرأ حتـى

بلغ: عَطَاءً غيرَ مـجْذُوذٍ قال: وأخبرنا بـالذي يشاء لأهل الـجنة, فقال: عطاء غير مـجذوذ, ولـم يخبرنا بـالذي يشاء لأهل النار.

وأولـى هذه الأقوال فـي تأويـل هذه الآية بـالصواب, القول الذي ذكرنا عن قتادة والضحاك, من أن ذلك استثناء فـي أهل التوحيد من أهل الكبـائر أنه يدخـلهم النار, خالدين فـيها أبدا إلا ما شاء من تركهم فـيها أقل من ذلك, ثم يخرجهم فـيدخـلهم الـجنة, كما قد بـيّنا فـي غير هذا الـموضع بـما أغنى عن إعادته فـي هذا الـموضع.

وإنـما قلنا ذلك أولـى الأقوال بـالصحة فـي ذلك لأن الله جل ثناؤه أوعد أهل الشرك به الـخـلود فـي النار, وتظاهرت بذلك الأخبـار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, فغير جائز أن يكون استثناء فـي أهل الشرك, وأن الأخبـار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخـل قوما من أهل الإيـمان به بذنوب أصابوها النار ثم يخرجهم منها فـيدخـلهم الـجنة فغير جائز أن يكون ذلك استثناء أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الأخبـار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بـما ذكرنا, وأنا إن جعلناه استثناء فـي ذلك كنا قد دخـلنا فـي قول من يقول: لا يدخـل الـجنة فـاسق ولا النار مؤمن, وذلك خلاف مذاهب أهل العلـم وما جاءت به الأخبـار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإذا فسد هذان الوجهان فلا قول قال به القدوة من أهل العلـم إلا الثالث. ولأهل العربـية فـي ذلك مذهب غير ذلك سنذكره بعد, ونبـينه إن شاء الله تعالـى.

وقوله: إنّ رَبّكَ فَعّالٌ لِـمَا يُرِيدُ يقول تعالـى ذكره: إن ربك يا مـحمد لا يـمنعه مانع من فعل ما أراد فعله بـمن عصاه وخالف أمره من الانتقام منه, ولكنه يفعل ما يشاء, فـيـمضي فعله فـيهم وفـيـمن شاء من خـلقه فعله وقضاءه.

الآية : 108

القول فـي تأويـل قوله تعالـى:

{وَأَمّا الّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي الْجَنّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السّمَاوَاتُ وَالأرْضُ إِلاّ مَا شَآءَ رَبّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ }.

واختلفت القراء فـي قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء الـمدينة والـحجاز والبصرة وبضع الكوفـيـين: «وأما الّذِينَ سَعِدُوا» بفتـح السين, وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة: وأمّا الّذِينَ سُعِدُوا بضم السين, بـمعنى: رُزقوا السعادة.

والصواب من القول فـي ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب.

فإن قال قائل: وكيف قـيـل: سِعُدُوا فـيـما لـم يسمّ فـاعله, ولـم يقل: «أسعدوا», وأنت لا تقول فـي الـخبر فـيـما سُمى فـاعله سعده الله, بل إنـما تقول: أسعده الله؟ قـيـل: ذلك نظير قولهم: هو مـجنون مـحبوب فـيـما لـم يسم فـاعله, فإذا سموا فـاعله, قـيـل: أجنّه الله وأحبّه, والعرب تفعل ذلك كثـيرا. وقد بـيّنا بعض ذلك فـيـما مضى من كتابنا هذا.

وتأويـل ذلك: وأما الذين سُعدوا برحمة الله, فهم فـي الـجنة خالدين فـيها ما دامت السموات والأرض, يقول: أبدا, إلا ما شاء ربك. فـاختلف أهل التأويـل فـي معنى ذلك, فقال بعضهم: إلا ما شاء ربك من قدْر ما مكثوا

فـي النار قبل دخولهم الـجنة, قالوا: وذلك فـيـمن أخرج من النار من الـمؤمنـين فأدخـل الـجنة. ذكر من قال ذلك:
14385ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن الضحاك, فـي قوله: وأمّا الّذِينَ سُعِدُوا ففـي الـجَنّةِ خَالدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السّمَاوَاتُ والأرْضُ, إلاّ ما شاء رَبّكَ قال: هو أيضا فـي الذين يخرجون من النار فـيدخـلون الـجنة, يقول: خالدين فـي الـجنة ما دامت السماوات والأرض, إلاّ ما شاءَ رَبّكَ يقول: إلا ما مكثوا فـي النار حتـى أدخـلوا الـجنة.
وقال آخرون: معنى ذلك: إلا ما شاء ربك من الزيادة علـى قدر مدّة دوام السماوات والأرض, قال: وذلك هو الـخـلود فـيها أبدا. ذكر من قال ذلك:
14386ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن أبـي مالك, يعنـي ثعلبة, عن أبـي سنان: وأمّا الّذِينَ سُعِدُوا فَفِـي الـجَنّةِ خَالدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السّمَاوَاتُ والأرْضُ إلاّ ما شاءَ رَبّكَ قال: ومشيئته خـلودهم فـيها, ثم أتبعها فقال: عطاءً غيرَ مَـجْذُوذٍ.
واختلف أهل العربـية فـي وجه الاستثناء فـي هذا الـموضع, فقال بعضهم فـي ذلك معنـيان: أحدهما أن تـجعله استثناء يستثنـيه ولا يفعله, كقولك: والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك, وعزمك علـى ضربه, قال: فكذلك قال: خَالدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السّمَاوَاتُ والأرْضُ إلاّ ما شَاءَ رَبّكَ ولا يشاؤه. قال: والقول الآخر: أن العرب إذا استثنت شيئا كثـيرا مع مثله ومع ما هو أكثر منه كان معنى إلا ومعنى الواو «سوى» فمن ذلك قوله: خَالدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السّمَاوَاتُ والأرْضُ سوى ما شاء الله من زيادة الـخـلود, فـيجعل «إلا» مكان «سوى» فـيصلـح, وكأنه قال: خالدين فـيها ما دامت السماوات والأرض سوى ما زادهم من الـخـلود والأبد. ومثله فـي الكلام أن تقول: لـي علـيك ألف إلا الألفـين اللذين قبله. قال: وهذا أحبّ الوجهين إلـيّ لأن الله لا يخـلف وعده. وقد وصل الاستثناء بقوله: عَطاءً غيرَ مَـجْذُوذٍ فدلّ علـى أن الاستثناء لهم بقوله فـي الـخـلود غير منقطع عنهم.
وقال آخر منهم بنـحو هذا القول, وقالوا: جائز فـيه وجه ثالث, وهو أن يكون استثنى من خـلودهم فـي الـجنة احتبـاسهم عنها ما بـين الـموت والبعث وهو البرزخ إلـى أن يصيروا إلـى الـجنة. ثم هو خـلود الأبد, يقول: فلـم يغيبوا عن الـجنة إلا بقدر إقامتهم فـي البرزخ.
وقال آخر منهم: جائز أن يكون دوام السموات والأرض بـمعنى الأبد علـى ما تعرف العرب وتستعمل وتستثنى الـمشيئة من داومها لأن أهل الـجنة وأهل النار قد كانوا فـي وقت من أوقات دوام السماوات والأرض فـي الدنـيا لا فـي الـجنة, فكأنه قال: خالدين فـي الـجنة وخالدين فـي النار دوام السماء, والأرض إلا ما شاء ربك من تعميرهم فـي الدنـيا قبل ذلك.
وأولـى الأقوال فـي ذلك عندي بـالصواب, القول الذي ذكرته عن الضحاك, وهو وأمّا الّذِينَ سُعِدُوا فَفِـي ا لـجَنّةِ خالِدِينَ فِـيها ما دَامَتِ السّمَوَاتُ والأرْضُ إلاّ ما شَاءَ رَبّكَ من قدر مكثهم فـي النار, من لدن دخـلوها إلـى أن أدخـلوا الـجنة, وتكون الآية معناها الـخصوص لأن الأشهر من كلام العرب فـي «إلا» توجيهها إلـى معنى الاستثناء وإخراج معنى ما بعدها مـما قبلها إلا أن يكون معها دلالة تدل علـى خلاف ذلك, ولا دلالة فـي الكلام, أعنـي فـي

قوله: إلاّ ما شَاءَ رَبّكَ تدلّ علـى أن معناها غير معنى الاستثناء الـمفهوم فـي الكلام فـيوجه إلـيه.
وأما قوله: عَطاءً غيرَ مَـجْذُوذٍ فإنه يعنـي عطاء من الله غير مقطوع عنهم, من قولهم: جذذت الشيء أجذّه جذّا: إذا قطعته, كما قال النابغة:
تَـجُذّ السّلُوقـيّ الـمُضاعَفَ نَسْجُهُويُوقِدُنَ بـالصّفّـاحِ نارَ الـحُبـاحِب
يعنـي بقوله: «تـجذ»: تقطع.
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14387ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا الـمـحاربـي, عن جويبر, عن الضحاك: عَطاءً غيرَ مَـجْذُوذٍ قال: غير مقطوع.
14388ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: عَطاءً غيرَ مَـجْذُوذٍ يقول: غير منقطع.
14389ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس: عَطاءً غيرَ مَـجْذُوذٍ يقول: عطاء غير مقطوع.
14390ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: مـجذوذ, قال: مقطوع.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: عَطاءً غيرَ مَـجْذُوذٍ قال: غير مقطوع.
قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
14391ـ قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن أبـيه, عن الربـيع, عن أبـي العالـية, مثله.
14392ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج. عن ابن جريج, مثله.
قال: ثنـي حجاج, عن أبـي جعفر, عن الربـيع بن أنس, عن أبـي العالـية, قوله: عَطاءً غيرَ مَـجْذُوذٍ قال: أما هذه فقد أمضاها, يقول: عطاء غير منقطع.
14393ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: عَطاءً غيرَ مَـجْذُوذٍ غير منزوع منهم.

الآية : 109

القول فـي تأويـل قوله تعالـى:
{فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مّمّا يَعْبُدُ هَـَؤُلآءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلاّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مّن قَبْلُ وَإِنّا لَمُوَفّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ }.
يقول تعالـى ذكره لنبـيه مـحمد صلى الله عليه وسلم: فلا تك فـي شك يا مـحمد مـما يعبد هؤلاء الـمشركون من قومك من الآلهة والأصنام أنه ضلال وبـاطل وأنه بـالله شرك, ما يعبد هؤلاء إلا كما يعبد آبـاؤهم من قبل, يقول: إلا كعبـادة آبـائهم من قبل عبـادتهم لها. يخبر تعالـى ذكره أنهم لـم يعبدوا ما عبدوا من الأوثان إلا اتبـاعا منهم منهاج آبـائهم, واقتفـاء منهم آثارهم فـي عبـادتهموها, لا عن أمر الله إياهم بذلك, ولا بحجة تبـينوها توجب علـيهم عبـادتها. ثم أخبر جلّ ثناؤه نبـيه ما هو فـاعل بهم لعبـادتهم ذلك, فقال جلّ ثناؤه: وَإِنّا لَـمُوفّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غيرَ مَنْقُوصٍ يعنـي: حظهم مـما وعدتُهم أن

أوفـيَهموه من خير أو شر, غير منقوص, يقول: لا أنقصهم مـما وعدتهم, بل أتـمـم ذلك لهم علـى التـمام والكمال. كما:
14394ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي سفـيان, عن جابر, عن مـجاهد, عن ابن عبـاس: وَإنّا لَـمُوفّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غيرَ مَنْقُوصٍ قال: ما وُعدوا فـيه من خير أو شرّ.
حدثنا أبو كريب ومـحمد بن بشار, قالا: حدثنا وكيع, عن سفـيان, عن جابر, عن مـجاهد, عن ابن عبـاس, مثله, إلا أن أبـا كريب قال فـي حديثه: من خير وشرّ.
حدثنـي الـمثنى, قال: أخبرنا سويد, قال: أخبرنا ابن الـمبـارك, عن شريك, عن جابر, عن مـجاهد عن ابن عبـاس: وَإنّا لَـمُوفّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غيرَ مَنْقُوصٍ قال: ما قدّر لهم من الـخير والشرّ.
حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن جابر, عن مـجاهد, عن ابن عبـاس, فـي قوله: وَإنّا لَـمُوفّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غيرَ مَنْقُوصٍ قال: ما يصيبهم خير أو شرّ.
14395ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد فـي قوله: وَإنّا لَـمُوفّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غيرَ مَنْقُوصٍ قال: نصيبهم من العذاب.

الآية : 110

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىَ الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رّبّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنّهُمْ لَفِي شَكّ مّنْهُ مُرِيبٍ }.
يقول تعالـى ذكر مسلـيا نبـيه فـي تكذيب مشركي قومه إياه فـيـما أتاهم به من عند الله بفعل بنـي إسرائيـل بـموسى فـيـما أتاهم به من عند الله, يقول له تعالـى ذكره: ولا يحزنك يا مـحمد تكذيب هؤلاء الـمشركين لك, وامض لـما أمرك به ربك من تبلـيغ رسالته, فـان الذي يفعل بك هؤلاء من رد ما جئتهم به علـيك من النصيحة من فعل ضربـائهم من الأمـم قبلهم وسنة من سننهم. ثم أخبره جلّ ثناؤه بـما فعل قوم موسى به, فقال: وَلَقَدْ آتَـيْنا مُوسَى الكتابَ يعنـي التوراة, كما آتـيناك الفرقان, فـاختلف فـي ذلك الكتاب قوم موسى فكذب به بعضهم وصدق به بعضهم, كما قد فعل قومك بـالفرقات من تصديق بعض به وتكذيب بعض. وَلَوْلا كَلـمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبّكَ يقول تعالـى ذكره: ولولا كلـمة سبقت يا مـحمد من ربك بأنه لا يعجل علـى خـلقه بـالعذاب, ولكن يتأنى حتـى يبلغ الكتاب أجله لَقُضِيَ بَـيْنَهُمْ يقول: لقضي بـين الـمكذب منهم به والـمصدّق بإهلاك الله الـمكذّب به منهم وإنـجائه الـمصدّق به. وإنّهُمْ لفـي شَكَ مِنْهُ مُرِيبٍ يقول: وإن الـمكذّبـين به منهم لفـي شكّ من حقـيقته أنه من عند الله مريب, يقول: يريبهم فلا يدرون أحقّ هو أم بـاطل, ولكنهم فـيه مـمترون.

الآية : 111

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَإِنّ كُـلاّ لّمّا لَيُوَفّيَنّهُمْ رَبّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }.
اختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك, فقرأته جماعة من قرّاء أهل الـمدينة والكوفة: وَإنّ مشددة كُلاّ لـمّا مشدّدة.
واختلفت أهل العربـية فـي معنى ذلك, فقال بعض نـحويـي الكوفـيـين: معناه إذا قرىء كذلك وإن كلاّ لـمـما لـيوفـيهم ربك أعمالهم, ولكن لـما

اجتـمعت الـميـمات حذفت واحدة فبقـيت ثنتان, فأدغمت واحدة فـي الأخرى, كما قال الشاعر:

وإنّـي لَـمّا أَصْدِرُ الأمْرَ وَجْهَهُإذَا هُوَ أعْيا بـالنّبِـيـلِ مَصَادِرُه

ثم تـخفف, كما قرأ بعض القرّاء: «والبَغْي يَعِظُكُمْ» يخفف الـياء مع الـياء, وذكر أن الكسائي أنشده:

وأشْمَتّ العُدَاةَ بِنَا فَأصْحُوالَدَيْ يَتَبـاشَرُونَ بِـمَا لَقَـيْنَا

وقال: يريد: لديّ يتبـاشرون بـما لقـينا, فحذف «ياء» لـحركتهن واجتـماعهن قال: ومثله:

كانَ مِنْ آخرَها إلقادِممَخْرِمَ نَـجْدٍ فـارِعِ الـمَخارِمِ

وقال أراد إلـى القادم, فحذف اللام عند اللام.

وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرىء كذلك: وإنّ كُلاّ شديدا وحقّا لـيوفـيهم ربك أعمالهم. قال: وإنـما يراد إذا قرىء ذلك كذلك: وإنّ كُلاًّ لَـمّا بـالتشديد والتنوين, ولكن قاىء ذلك كذلك حذف منه التنوين, فأخرجه علـى لفظ «فَعْلَـى» لـما كما فعل ذلك فـي قوله: ثُمّ أرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرَى فقرأ «تترى» بعضهم بـالتنوين, كما قرأ من قرأ: «لَـمّا» بـالتنوين, وقرأ آخرون بغير تنوين, كما قرأ لَـمّا بغير تنوين من قرأه, وقالوا: أصله من اللـمّ من قول الله تعالـى: وتَأْكُلُونَ التّراثَ أكْلاً لَـمّا يعنـي: أكلاً شديدا.

وقال آخرون: معنى ذلك إذا قرىء كذلك: وإن كلاّ إلا لـيوفـيهم, كما يقول القائل: لقد قمت عنا, وبـالله إلا قمت عنا. ووجدت عامة أهل العلـم بـالعربـية ينكرون هذا القول, ويأبون أن يكون جائزا توجيه «لـما» إلـى معنى «إلا» فـي الـيـمين خاصة وقالوا: لو جاز أن يكون ذلك بـمعنى إلا جاز أن يقال: قام القوم لـما أخاك, بـمعنى: إلا أخاك, ودخولها فـي كل موضع صلـح دخول إلا فـيه. وأنا أرى أن ذلك فـاسد من وجه هو أبـين مـما قاله الذين حكينا قولهم من أهل العربـية إنّ فـي فساده, وهو أنّ «إنّ» إثبـات للشيء وتـحقـيق له, و «إلا» أيضا تـحقـيق أيضا, وإنـما تدخـل نقضا لـجحد قد تقدمها. فإذا كان ذلك معناها فواجب أن تكون عند متأوّلها التأويـل الذي ذكرنا عنه, أن تكون بـمعنى الـجحد عنده, حتـى تكون إلا نقضا لها. وذلك إن قاله قائل قول لا يخفـى جهل قائله, اللهمّ إلا أن يخفف قارىء «إنّ» فـيجعلها بـمعنى «إن» التـي تكون بـمعنى الـجحد. وإن فعل ذلك فسدت قراءته ذلك كذلك أيضا من وجه آخر, وهو أنه يصير حينئذ ناصبـا ل «كلّ» بقوله: لـيوفـيهم, ولـيس فـي العربـية أن ينصب ما بعد «إلا» من الفعل الاسم الذي قبلها, لا تقول العرب: ما زيدا إلا ضربت, فـيفسد ذلك إذا قرىء كذلك من هذا الوجه إلا أن يرفع رافع الكلّ, فـيخالف بقراءته ذلك كذلك قراءة القرّاء وخطّ مصاحف الـمسلـمين, ولا يخرج بذلك من العيب بخروجه من معروف كلام العرب. وقد قرأ ذلك بعض قراء الكوفـيين) «وإنْ كُلاًّ» بتـخفـيف «إن» ونصب «كلاّ» لَـمّا مشددة. وزعم بعض أهل العربـية أن قارىء ذلك كذلك أراد «إنّ» الثقـيـلة فخففها. وذُكر عن أبـي زيد البصري أنه سمع: كأنْ ثديـيه حُقّان, فنصب ب «كأنْ», والنون مخففة من «كأن» ومنه قول الشاعر:

وَوَجْهٌ مُشْرِقُ النّـحْرِكأنْ ثَدْيَـيْهِ حُقّانِ

وقرأ ذلك بعض الـمدنـين بتـخفـيف «إنّ» ونصب «كُلاّ» وتـخفـيف «لَـمَا». وقد يحتـمل أن يكون قارىء ذلك كذلك قصد الـمعنى الذي حكيناه عن

قارىء الكوفة من تـخفـيفه نون «إن» وهو يريد تشديدها, ويريد بـما التـي فـي «لَـمَا» التـي تدخـل فـي الكلام صلة, وأن يكون قصد إلـى تـحميـل الكلام معنى: وإن كلاّ لـيوفـينهم ويجوز أن يكون معناه كان فـي قراءته ذلك كذلك: وإنْ كُلاّ لـيوفـينهم أيْ لـيوفّـينّ كُلاّ, فـيكون نـيته فـي نصب «كلّ» كانت بقوله: «لـيَوفـينهم», فإن كان ذلك أراد ففـيه من القبح ما ذكرت من خلافه كلام العرب, وذلك أنها لا تنصب بفعل بعد لام الـيـمين اسما قبلها.

وقرأ ذلك بعض أهل الـحجاز والبصرة: «وإنّ» مشددة «كُلّاً لَـمَا» مخففة لَـيُوفّـيَنّهُمْ, ولهذه القراءة وجهان من الـمعنى: أحدهما: أن يكون قارئها إراد: وإنّ كُلاّ لـمَنْ لـيوفـيهم ربك أعمالهم, فـيوجه «ما» التـي فـي «لـما» إلـى معنى «مَنْ» كما قال جلّ ثناؤه: فـانْكِحُوا ما طَابَ لَكُمْ مِنَ النّساءِ وإن كان أكثر استعمال العرب لها فـي غير بنـي آدم, وينوي بـاللام التـي فـي «لـما» اللام التـي يتلقـى بها «وإن» جوابـا لها, وبـاللام التـي فـي قوله: لَـيُوفّـيَنّهُمْ لام الـيـمين دخـلت فـيـما بـين ما وصلتها, كما قال جلّ ثناؤه: وإنْ مِنْكُمْ لَـمَنْ لَـيُبَطّئَنّ وكما يقال هذا ما لغيره أفضل منه. والوجه الآخر: أن يجعل «ما» التـي فـي «لـما» بـمعنى «ما» التـي تدخـل صلة فـي الكلام, واللام التـي فـيها اللام التـي يجاب بها, واللام التـي فـي: لَـيُوَفّـيَنّهُمْ هي أيضا اللام التـي يجاب بها «إنّ» كرّرت وأعيدت, إذا كان ذلك موضعها, وكانت الأولـى مـما تدخـلها العرب فـي غير موضعها ثم تعيدها بعدُ فـي موضعها, كما قال الشاعر:

فَلَوْ أنّ قَوْمي لَـمْ يَكُونُوا أَعِزّةً لَبَعْدُ لَقَدْ لا قَـيْتُ لا بُدّ مَصْرَعا

وقرأ ذلك الزهري فـيـما ذكر عنه: وَإنّ كُلاّ بتشديد إنّ ولَـمّا بتنوينها, بـمعنى: شديدا وحقّا وجميعا.

وأصح هذه القراءات مخرجا علـى كلام العرب الـمستفـيض فـيهم قراءة من قرأ: «وإنّ» بتشديد نونها, «كُلاّ لَـمَا» بتـخفـيف ما لَـيُوَفّـيَنّهُمْ رَبّكَ بـمعنى: وإن كلّ هؤلاء الذين قصصنا علـيك يا مـحمد قصصهم فـي هذه السور, لـمن لـيوفـينهم ربك أعمالهم بـالصالـح منها بـالـجزيـل من الثواب, وبـالطالـح منها بـالتشديد من العقاب, فتكون «ما» بـمعنى «من» واللام التـي فـيها جوابـا لأن واللام فـي قوله: لَـيُوفّـيَنّهُمْ لام قسم.

وقوله: إنّهُ بِـما يَعْمَلُونَ خَبِـيرٌ يقول تعالـى ذكره: إن ربك بـما يعمل هؤلاء الـمشركون بـالله من قومك يا مـحمد, خبـير, لا يخفـى علـيه شيء من عملهم بل يخبرُ ذلك كله ويعلـمه ويحيط به حتـى يجازيهم علـى جميع ذلك جزاءهم.

الآية : 112

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }.

يقول تعالـى ذكره لنبـيه مـحمد صلى الله عليه وسلم: فـاستقم أنت يا مـحمد علـى أمر ربك والدين الذي ابتعثك به والدعاء إلـيه, كما أمرك ربك. وَمَنْ تَابَ مَعَكَ يقول: ومن رجع معك إلـى طاعة الله والعمل بـما أمره به ربه من بعد كفره. وَلا تَطْغَوْا يقول: ولا تعدوا أمره إلـى ما نهاكم عنه. إنّهُ بِـمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ يقول: إن ربكم أيها الناس بـما تعملون من الأعمال كلها طاعتها ومعصيتها بصير ذو علـم بها, لا يخفـى علـيه منها شيء, وهو لـجميعها مبصر, يقول تعالـى ذكره: فـاتقوا الله أيها الناس أن يطلع علـيكم

ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره, فإنه ذو علم بما تعلمون, وهو لكم بالمرصاد.
وكان ابن عيينة يقول في معنى قوله: فاسْتَقِمْ كمَا أُمِرْتَ ما:
14396ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن الزبير, عن سفيان في قوله: فاسْتَقِمْ كمَا أُمِرْتَ قال: استقم على القرآن.
14397ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلا تَطْغَوْا قال: الطغيان: خلاف الله وركوب معصيته ذلك الطغيان.

الآية : 113

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلاَ تَرْكَنُوَاْ إِلَى الّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسّكُمُ النّارُ وَمَا لَكُمْ مّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمّ لاَ تُنصَرُونَ }.
يقول تعالى ذكره: ولا تميلوا أيها الناس إلى قول هؤلاء الذين كفروا بالله, فتقبلوا منهم وترضوا أعمالهم, فتمسّكم النار بفعلكم ذلك, وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم ووليّ يليكم. ثُمّ لا تنْصُرونَ يقول: فإنكم إن فعلتم ذلك لم ينصركم الله, بل يخليكم من نصرته ويسلط عليكم عدوّكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14398ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: حدثنا معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَلا تَرْكَنُوا إلى الّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسّكُمُ النّارُ يعني: الركون إلى الشرك.
14399ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن يمان, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية: وَلا تَرْكَنُوا إلى الّذِينَ ظَلَمُوا يقول: لا ترضوا أعمالهم.
حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا ابن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع, عن أبي العالية: وَلا تَرْكَنُوا إلى الّذِينَ ظَلَمُوا يقلو: لا ترضوا أعمالهم, يقول: الركون: الرضا.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية, في قوله: وَلا تَرْكَنُوا إلى الّذِينَ ظَلَمُوا قال: لا ترضوا أعمالهم فتمسكم النار.
14400ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: وَلا تَرْكَنُوا إلى الّذِينَ ظَلَمُوا قال: قال ابن عباس: ولا تميلوا إلى الذين ظلموا.
14401ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلا تَرْكَنُوا إلى الّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسّكُمُ النّارُ يقول: لا تلحقوا بالشرك, وهو الذي خرجتم منه.
14402ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَلا تَرْكَنُوا إلى الّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسّكُمُ النّارُ قال: الركون: الإدهان. وقرأ: وَدّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ قال: تركن إليهم, ولا تنكر عليهم الذي قالوا: وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله. قال: وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام, أما أهل الذنوب من أهل الإسلام فالله أعلم بذنوبهم وأعمالهم, ما ينبغي لأحد أن يصالح على شيء من معاصي الله ولا يركن إليه فيها.

الآية : 114

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَأَقِمِ الصّلاَةَ طَرَفَيِ النّهَارِ وَزُلَفاً مّنَ اللّيْلِ إِنّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّـيّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىَ لِلذّاكِرِينَ }.

يقول تعالـى ذكره لنبـيه مـحمد صلى الله عليه وسلم: وأقم الصلاة يا مـحمد, يعنـي صلّ طرفـي النهار, يعنـي الغداة والعشي.

واختلف أهل التأويـل فـي التـي عنـيت بهذه الآية من صلوات العشي بعد إجماع جميعهم علـى أن التـي عنـيت من صلاة الغد: الفجر بعضهم: عنـيت بذلك صلاة الظهر والعصر, قالوا: وهما من صلاة العشي. ذكر من قال ذلك:

14403ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن منصور, عن مـجاهد: أَقِمِ الصّلاَةَ طَرَفِـي النّهارِ قال: الفجر, وصلاتـي العشى, يعنـي الظهر والعصر.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو نعيـم, قال: حدثنا سفـيان, عن منصور, عن مـجاهد مثله.

حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن منصور, عن مـجاهد, فـي قوله: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ قال: صلاة الفجر, وصلاة العشيّ.

14404ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن الـمبـارك, عن أفلـح بن سعيد, قال: سمعت مـحمد بن كعب القرظي يقول: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ قال: فطرفـا النهار: الفجر والظهر والعصر.

حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو معشر, عن مـحمد بن كعب القرظي: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ قال: الفجر, والظهر, والعصر.

وقال آخرون: بل عُنـي بها صلاة الـمغرب. ذكر من قال ذلك:

14405ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, فـي قوله: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ يقول: صلاة الغداة وصلاة الـمغرب.

14406ـ حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا يحيى, عن عوف, عن الـحسن: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ قال: صلاة الغداة والـمغرب.

14407ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ الصبح, والـمغرب.

وقال آخرون: عُنـي بها: صلاة العصر. ذكر من قال ذلك:

14408ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبدة بن سلـيـمان, عن جويبر, عن الضحاك, فـي قوله: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ قال: صلاة الفجر والعصر.

14409ـ قال: حدثنا زيد بن حبـاب, عن أفلـح بن سعيد القُبـائي, عن مـحمد بن كعب: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ الفجر والعصر.

14410ـ حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا ابن علـية, قال: حدثنا أبو رجاء, عن الـحسن, فـي قوله: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ قال: صلاة الصبح وصلاة العصر.

حدثنـي الـحسين بن علـيّ الصدائي, قال: حدثنا أبـي, قال: حدثنا مبـارك, عن الـحسن, قال: قال الله لنبـيه: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ قال: طرفـى النهار: الغداة والعصر.

14411ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, قتادة, قوله: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ يعنـي صلاة العصر والصبح.

حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن مبارك بن فضالة, عن الحسن: أَقِمِ الصّلاةَ طَرَفِي النّهارِ الغداة والعصر.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا زيد بن حباب, عن أفلح بن سعيد, عن محمد بن كعب: أَقِمِ الصّلاةَ طَرَفِي النّهارِ الفجر والعصر.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا قرة, عن الحسن: أَقِمِ الصّلاةَ طَرَفِي النّهارِ قال: الغداة والعصر.
وقال بعضهم: بل عنى بطرفى النهار: الظهر, والعصر وبقوله: زُلَفا مِنَ اللّيْل: المغرب, والعشاء, والصبح.
وأولى هذه الأقول في في ذلك عندي بالصواب قول من قال: هي صلاة المغرب كما ذكرنا عن ابن عباس.
وأنما قلنا هو أولى بالصواب لإجماع الجميع على أن صلاة أحد الطرفين من ذلك صلاة الفجر, وهي تصلى قبل طلوع الشمس فالواجب إذ كان ذلك من جميعهم إجماعا أن تكون صلاة الطرف الآخر المغرب, لأنها تصلى بعد غروب الشمس, ولو كان واجبا أن يكون مرادا بصلاة أحد الطرفين قبل غروب الشمس وجب أن يكون مرادا بصلاة الطرف الآخر بعد طلوعها, وذلك ما لا نعلم قائلاً قاله إلا من قال: عنى بذلك صلاة الظهر والعصر, وذلك قول لا يُخِيلُ فساده, لأنهما إلى أن يكونا جميعا من صلاة أحد الطرفين أقرب منهما إلى أن يكونا من صلاة طرفى النهار, وذلك أن الظهر لا شكّ أنها تصلى بعد مضيّ نصف النهار في النصف الثاني منه, فمحال أن تكون من طرف النهار الأوّل وهي في طرفه الآخر. فإذا كان لا قائل من أهل العلم يقول: عني بصلاة طرف النهار الأوّل صلاة بعد طلوع الشمس, وجب أن يكون غير جائز أن يقال: عنى بصلاة طرف النهار الآخرة صلاة قبل غروبها. وإذا كان ذلك صحّ ما قلنا في ذلك من القول وفسد ما خالفه.
وأما قوله: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ فإنه يعني: ساعات من الليل, وهي جمع زُلْفة, والزلفة: الساعة والمنزلة والقربة. وقيل: إنما سميت المزدلفة وجُمَع من ذلك لأنها منزل بهد عرفة. وقيل: سميت بذلك لازدلاف آدم من عرفة إلى حوّاء وهي بها ومنه قول العجاج في صفة بعير:
ناجٍ طَوَاهُ الأيْنَ مِمّا وَجَفاطَيّ اللّيالي زُلَفا فَزُلَفَا
وأختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء المدينة والعراق: وَزُلَفا بضم الزاي وفتح اللام. وقرأه بعض أهل المدينة بضم الزاي واللام, كأنه وجّهه إلى أنه واحد وأنه بمنزلة الحلم. وقرأه بعض المكيين: «وزُلْفا» بضم الزاي وتسكين اللام.
وأعجب القراءات في ذلك إليّ أن أقرأها: وَزُلَفا ضم الزاي وفتح اللام, على معنى جمع زُلْفة, كما تجمع غرفة غُرَف, وحُجْرة حُجَر. وإنما اخترت قراءة ذلك كذلك, لأن صلاة العشاء الآخرة إنما تصلى بعد مضيّ زلف من الليل, وهي التي عنيت عندي بقوله: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ وبنحو الذي قلنا في قوله: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ قال جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14412ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ قال: الساعات من الليل صلاة العتمة.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.
14413ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: زُلَفا مِنَ اللّيْلِ يقول: صلاة العتمة.
14414ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا يحيى, عن عوف, عن الحسن: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ قال: العشاء.
14415ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا يحيى بن آدم, عن سفيان, عن عبيد الله بن أبي زيد, قال: كان ابن عباس يعجبه التأخير بالعشاء, ويقرأ: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ قال: ساعة من الليل, صلاة العتمة.
14416ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ قال: العتمة, وما سمعت أحدا من فقهائنا ومشايخنا, يقول العشاء, ما يقولون إلا العتمة.
وقال قوم: الصلاة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإقامتها زلفا من الليل, صلاة المغرب والعشاء. ذكر من قال ذلك:
14417ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم وابن وكيع, واللفظ ليعقوب, قالا: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا أبو رجاء عن الحسن: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ قال: هما زلفتان من الليل: صلاة المغرب, وصلاة العشاء.
حدثنا ابن حميد وابن وكيع, قالا: حدثنا جرير, عن أشعث, عن الحسن, في قوله: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ قال: المغرب, والعشاء.
14418ـ حدثني الحسن بن عليّ, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا مبارك, عن الحسن: قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: أَقِمِ الصّلاةَ طَرَفِي النّهارِ وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ قال: زلفا من الليل: المغرب, والعشاء, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هُما زُلْفَتا اللّيْلِ: المَغْرِبُ والعِشَاءُ».
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ قال: المغرب, والعشاء.
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن منصور, عن مجاهد, مثله.
حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو نعيم, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مثله.
14419ـ قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن المبارك بن فضالة, عن الحسن, قال: قد بين الله مواقيت الصلاة القرآن, قال: أَقِمِ الصّلاةَ لِدُلُوكِ الشّمْسِ إلى غَسَقِ اللّيْلِ قال: دلوكها: إذا زالت عن بطن السماء وكان لها في الأرض فيء, وقال: أَقِمِ الصّلاةَ طَرَفِي النّهارِ الغداة, والعصر. وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ المغرب, والعشاء. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هُمَا زُلْفَتا اللّيْلِ المَغْرِبُ والعِشَاءُ».
14420ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ قال: يعني صلاة المغرب وصلاة العشاء.

14421ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن أفلح بن سعيد, قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: زُلَفا مِنَ اللَّيْلِ المغرب والعشاء.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا زيد بن حباب, عن أفلح بن سعيد, عن محمد بن كعب, مثله.
حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا أبو معشر, عن محمد بن كعب القرظي: وَزُلَفا مِنَ اللَّيْلِ المغرب والعشاء.
حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن عاصم بن سليمان, عن الحسن, قال: زلفتا الليل: المغرب, والعشاء.
14422ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مغراء, عن جويبر, عن الضحاك, في قوله: وَزُلَفا مِنَ اللَّيْلِ قال: المغرب والعشاء.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن الأعمش, عن عاصم, عن الحسن: وَزُلَفا مِنَ اللَّيْلِ قال: المغرب والعشاء.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبدة بن سليمان, عن جويبر, عن الضحاك: وَزُلَفا مِنَ اللَّيْلِ قال: المغرب والعشاء.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن عاصم, عن الحسن: زُلَفا مِنَ اللَّيْلِ صلاة المغرب والعشاء. وقوله: إنّ الحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات يقول تعالى ذكره: إن الإنابة إلى طاعة الله والعمل بما يرضيه, يذهب آثام معصية الله ويكفر الذنوب.
ثم اختلف أهل التأويل في الحسنات التي عنى الله في هذا الموضع اللاتي يذهبن السيئات, فقال بعضهم: هنّ الصلوات الخمس المكتوبات. ذكر من قال ذلك:
14423ـ حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علية, عن الجريري, عن أبي الورد بن ثمامة, عن أبي محمد ابن الحضرمي, قال: حدثنا كعب في هذا المسجد, قال: والذي نفس كعب بيده إن الصلوات الخمس لهنّ الحسنات التي بذهبن السيئات كما يغسل الماء الدرن.
14424ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن أفلح, قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول في قوله: إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات قال: هنّ الصلوات الخمس.
14425ـ حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن عبد الله بن مسلم, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات قال: الصلوات الخمس.
14426ـ قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن منصور, عن مجاهد: إنّ الحَسَنَاتِ الصلوات.
14427ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا يحيى وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة جميعا, عن عوف, عن الحسن: إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات قال: الصلوات الخمس.
14428ـ حدثني زريق بن السخت, قال: حدثنا قبيصة, عن سفيان, عن عبد الله بن مسلم, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات قال: الصلوات الخمس.

14429ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم, عن جويبر, عن الضحاك, في قوله: تعالى إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات قال: الصلوات الخمس.
14430ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم, عن منصور, عن الحسن, قال: الصلوات الخمس.
14431ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا الحماني, قال: حدثنا شريك, عن سماك, عن إبراهيم, عن علقمة, عن عبد الله: إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات قال: الصلوات الخمس.
14432ـ قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن المبارك, عن سعيد الجريري, قال: ثني أبو عثمان, عن سلمان, قال: والذي نفسي بيده, إن الحسنات التي يمحو الله بهنّ السيئات كما يغسل الماء الدرن: الصلوات الخمس.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا حفص بن غياث, عن عبد الله بن مسلم, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات قال: الصلوات الخمس.
14433ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الله, عن إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن مَزْيدة بن زيد, عن مسروق: إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات قال: الصلوات الخمس.
14434ـ حدثني محمد بن عمارة الأسدي, وعبد الله بن أبي زياد القطواني, قالا: حدثنا عبد الله بن يزيد, قال: أخبرنا حيوة, قال: أخبرنا أبو عقيل زهرة بن معبد القرشي من بني تيم من رهط أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه, أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رحمه الله يقول: جلس عثمان يوما وجلسنا معه, فجاء المؤذّن فدعا عثمان بماء في إناء أظنه سيكون فيه قدر مدّ فتوضأ, ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وضوئي هذا ثم قال: «مَنْ تَوَضّأَ وُضُوئي هَذَا ثم قامَ فَصَلّى صَلاَةَ الظّهْرِ غُفِرَ لَهُ ما كانَ بَيْنَهُ وبينَ صَلاةَ الصّبْحِ, ثُمّ صَلّى العَصْرَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وبينَ صَلاةِ الظّهْرِ, ثم صَلّى المَغْرِبَ غُفرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وبينَ صَلاةِ العَصْرِ, ثُمّ صَلّى العِشَاءَ غُفِرَ لَهُ ما بَيْنَهُ وبينَ صَلاةِ المَغْرِبِ, ثُمّ لَعَلّهُ يَبيتُ لَيْلَةً يَتَمَرّغُ, ثُمّ إنْ قامَ فَتَوَضّأَ وَصَلّى الصّبْحَ غُفِرَ لَه ما بَيْنَها وبينَ صَلاةِ العِشاءِ, وَهُنّ الحَسَناتُ يُذْهِبْنَ السّيّئاتِ».
حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكيم, قال: حدثنا أبو زرعة, قال: حدثنا حيوة, قال: حدثنا أبو عقيل, زُهرة بن معبد, أنه سمع الحرث مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه, قال: جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد, فذكر نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنه قال: «وَهُنّ الحَسنَاتُ, إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات».
حدثنا ابن البرقي, قال: حدثنا ابن أبي مريم, قال: أخبرنا نافع بن زيد, ورشدين بن سعد, قالا حدثنا زهرة بن معبد, قال: سمعت الحرث مولى عثمان بن عفان, يقول: جلس عثمان بن عفان يوما على المقاعد, ثم ذكر نحو ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, إلا أنه قال: «وَهُنّ الحَسنَاتُ إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات».
14435ـ حدثنا محمد بن عوف, قال: حدثنا محمد بن إسماعيل, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا ضمضم بن زرعة, عن شريح بن عبيد, عن أبي

مالك الأشعري, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جُعِلَتْ الصّلَوَاتُ كَفّـارَاتِ لِـمَا بَـيْنَهُنّ, فإنّ اللّهَ قالَ: إنّ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات».

14436ـ حدثنا ابن سيار القزار, قال: حدثنا الـحجاج, قال: حدثنا حماد, عن علـيّ بن زيد, عن أبـي عثمان النهدي, قال: كنت مع سلـمان تـحت شجرة, فأخذ غصنا من أغصانها يابسا فهزّه حتـى تـحاتّ ورقه, ثم قال: هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم, كنت معه تـحت شجرة فأخذ غصنا من أغصانها يابسا فهزّه حتـى تـحارت ورقه, ثم قال: «ألاتَسْألُنِـي لَـم أفْعَلُ هَذَا يا سَلْـمانُ؟» فقلت: ولـم تفعله؟ فقال: «إنّ الـمُسْلِـمَ إذَا تَوَضّأ فأحْسَنَ الُوضُوءَ ثُمّ صَلّـى الصّلَوَاتِ الـخَمْسَ, تَـحاتّتْ خَطاياهُ كمَا تَـحاتّ هَذَا الوَرَقُ» ثُمّ تَلا هَذِهِ الآية: أقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ... إلـى آخر الآية.

وقال آخرون: هو قوله: سبحان الله, والـحمد لله, ولا إله إلا الله, والله أكبر. ذكر من قال ذلك:

14437ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحمانـي, قال: حدثنا شريك, عن منصور, عن مـجاهد: إنّ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات قال: سبحان الله, والـحمد لله, ولا إله إلا الله, والله أكبر.

وأولـى التأويـلـين بـالصواب ذلك قول من قال فـي ذلك: هُنّ الصلوات الـخمسُ, لصحة الأخبـار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواترها عنه أنه قال: «مَثَلُ الصّلَوَاتِ الـخَمْسِ مَثَلُ نَهْرٍ جارٍ علـى بـابِ أحَدِكُمْ يَنْغَمِسُ فِـيهِ كُلّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرّاتٍ, فَمَاذَا يُبْقِـينَ مِنْ دَرَنِهِ», وإن ذلك فـي سياق أمر الله بإقامة الصلوات, والوعد علـى إقامتها الـجزيـل من الثواب عقـيبها أولـى من الوعد علـى ما لـم يجر له ذكر من صالـحات سائر الأعمال إذا خصّ بـالقصد بذلك بعض دون بعض.

وقوله: ذلكَ ذِكْرَى للذّاكِرِين يقول تعالـى: هذا الذي أوعدت علـيه من الركون إلـى الظلـم وتهددت فـيه, والذي وعدت فـيه من إقامة الصلوات اللواتـي يذهبن السيئات تذكرة ذكرّت بها قوما يذكرون وعد الله, فـيرجون ثوابه ووعيده فـيخافون عقابه, لا من قد طبع علـى قلبه فلا يجيب داعيا ولا يسمع زاجرا. وذكر أن هذه الآية نزلت بسبب رجل نال من غير زوجته ولا ملك يـمينه بعض ما يحرم علـيه, فتاب من ذنبه ذلك. ذكر الرواية بذلك:

14438ـ حدثنا هناد بن السريّ, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن إبراهيـم, عن علقمة والأسود, قالا: قال عبد الله بن مسعود: جاء رجل إلـى النبـي صلى الله عليه وسلم, فقال إنـي عالـجت امرأة فـي بعض أقطار الـمدينة, فأصبت منها ما دون أن أمسها, فأنا هذا فـاقض فـيّ ما شئت فقال عمر: لقد سترك الله, لو سترت علـى نفسك. قال: ولـم يردّ النبـي صلى الله عليه وسلم شيئا. فقام الرجل, فـانطلق, فأتبعه النبـيّ صلى الله عليه وسلم رجلاً, فدعاه, فلـما آتاه قرأ علـيه: أقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ إنّ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات ذَلِكَ ذِكْرَى للذّاكِرِينَ فقال رجل من القوم: هذا له يا رسول الله خاصة؟ قال: «بَلْ للنّاسِ كافّةً».

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن إسرائيـل, عن سماك بن حرب, عن إبراهيـم, عن علقمة والأسود, عن عبد الله, قال: جاء رجل إلـى النبـيّ صلى الله عليه وسلم, فقال: يا رسول الله

إنـي لقـيت امرأة فـي البستان, فضمـمتها إلـيّ وبـاشرتها وقبلتها, وفعلت بها كلّ شي غير أنـي لـم أجامعها فسكت عنه النبـي صلى الله عليه وسلم, فنزلت هذه الآية: إنّ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات ذَلِكَ ذِكْرَى للذّاكِرِينَ, فدعاه النبـي صلى الله عليه وسلم فقرأها علـيه, فقال عمر: يا رسول الله, ألـه خاصة, أم للناس كافة؟ قال: لا, بَلْ للنّاسِ كافّةً» ولفظ الـحديث لابن وكيع.

حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا إسرائيـل, عن سماك بن حرب, أنه سمع إبراهيـم بن زيد, يحدّث عن علقة والأسود, عن ابن مسعود, قال: جاء رجل إلـى النبـي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله, إنـي وجدت امرأة فـي بستان ففعلت بها كل شيء غير أنـي لـم أجامعها, قبلتها ولزمتها ولـم أفعل غير ذلك, فـافعل بـي ما شئت فلـم يقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا, فذهب الرجل, فقال عمر: لقد ستر الله علـيه لو سترت علـى نفسه فأتبعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بصره, فقال: «رُدّوهُ عَلـيّ» فردّوه, فقرأ علـيه: أقِمِ الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ إنّ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات ذَلِكَ ذِكْرَى للذّاكِرِينَ قال: فقال معاذ بن جبل: ألـه وحده يا نبـيّ الله, أم للناس كافة؟ فقال: «بَلْ للنّاسِ كافّةً».

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحمانـي, قال: حدثنا أبو عوانة, عن سماك, عن إبراهيـم, عن علقمة والأسود عن عبد الله, قال: جاء رجل إلـى النبـي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله, أخذت امرأة فـي البستان فأصبت منها كل شيء, غير أنـي لـم أنكحها, فـاصنع بـي ما شئت فسكت النبـي صلى الله عليه وسلم, فلـما ذهب دعاه, فقرأ علـيه هذه الآية: أقِمِ الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ.

حدثنا مـحمد بن الـمثنى, قال: حدثنا أبو النعمان الـحكم بن عبد الله العجلـي, قال: حدثنا شعبة, عن سماك بن حرب, قال: سمعت إبراهيـم يحدّث عن خاله الأسود, عن عبد الله: أن رجلاً لقـي امرأة فـي بعض طرق الـمدينة, فأصاب منها ما دون الـجماع. فأتـى النبـي صلى الله عليه وسلم, فذكر ذلك له, فنزلت: أقِمِ الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ إنّ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات ذَلِكَ ذِكْرَى للذّاكِرِينَ فقال معاذ بن جبل: يا رسول الله, لهذا خاصة أو لنا عامّة؟ قال: «بَلْ لَكُمْ عَامّةً».

حدثنا ابن الـمثنى, قال: حدثنا أبو داود, قال: حدثنا شعبة, قال: أنبأنـي سماك, قال: سمعت إبراهيـم يحدّث عن خاله, عن ابن مسعود: أن رجلاً قال للنبـي صلى الله عليه وسلم: لقـيت امرأة فـي حش بـالـمدينة, فأصبت منها ما دون الـجماع... نـحوه.

حدثنا ابن الـمثنى, قال: حدثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم البغدادي, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, عن إبراهيـم عن خاله, عن ابن مسعود, عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم, بنـحوه.

14439ـ حدثنـي أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن إبراهيـم, قال: جاء فلان بن معتب رجل من الأنصار, فقال: يا رسول الله دخـلت علـيّ امرأة, فنلت منها ما ينال الرجل من أهله, إلا أنـي لـم أواقعها فلـم يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجيبه حتـى نزلت هذه الآية: أقِمِ الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ, إنّ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات... الآية, فدعاه فقرأها علـيه.

حدثنـي يعقوب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن علـية وحدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا بشر بن الـمفضل وحدثنا ابن عبد الأعلـى, قال: حدثنا الـمعتـمر بن سلـيـمان جميعا, عن سلـيـمان التـيـمي, عن أبـي عثمان, عن ابن مسعود: أن رجلاً أصاب من امرأة شيئا لا أدري ما بلغ, غير أنه ما دون الزنا. فأتـى النبـي صلى الله عليه وسلم, فذكر ذلك له, فنزلت: أَقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ إنّ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات فقال الرجل: ألـي هذه يا رسول الله؟ قال: «لِـمَن أخَذَ بِها مِن أُمّتِـي, أوْ لِـمَنْ عَمِلَ بِها».

14440ـ حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا: حدثنا قبـيصة, عن حماد بن سلـمة, عن علـيّ بن زيد, قال: كنت مع سلـمان, فأخذ غصن شجرة يابسة فحتّه وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ تَوَضّأَ فأحْسَنَ الْوضُوءَ تَـحاتّتْ خَطاياهُ كمَا يَتَـحاتّ هَذَا الوَرَقُ» ثم قال: أقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ... إلـى آخر الآية.

14441ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو أسامة وحسين الـجعفـي عن زائدة, قال: حدثنا عبد الـملك بن عمير, عن عبد الرحمن بن أبـي لـيـلـى, عن معاذ, قال: أتـى رجل النبـيّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما ترى فـي رجل لقـي امرأة لا يعرفها, فلـيس يأتـي الرجل من امرأته شيئا إلا قد أتاه منها غير أنه لـم يجامعها؟ فأنزل الله هذه الآية: أقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ إنّ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات ذَلِكَ ذِكْرَى للذّاكِرِينَ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَوَضّأ ثُمّ صَلّ» قال معاذ: قلت يا رسول الله, أله خاصة أم للؤمنـين عامة؟ قال: «بَلْ للْـمُوءْمِنِـينَ عامّةً».

14442ـ حدثنا مـحمد بن الـمثنى, قال: حدثنا مـحمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن عبد الـملك بن عمير, عن عبد الرحمن بن أبـي لـيـلـى: أن رجلاً أصاب من امرأة ما دون الـجماع, فأتـى النبـي صلى الله عليه وسلم يسأله عن ذلك. فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم, أو أنزلت: أقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ... الآية, فقال معاذ: يا رسول الله, أله خاصة أم للناس عامة؟ قال: «هِيَ للنّاسِ عامّةً».

حدثنا ابن الـمثنى, قال: حدثنا أبو داود, قال: حدثنا شعبة, عن عبد الـملك بن عمير, قال: سمعت عبد الرحمن بن أبـي لـيـلـى, قال: أتـى رجل النبـيّ صلى الله عليه وسلم, فذكر نـحوه.

14443ـ حدثنـي عبد الله بن أحمد بن شبويه, قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيـم, قال: ثنـي عمرو بن الـحرث, قال: ثنـي عبد الله بن سالـم, عن الزّبـيدي, قال: حدثنا سلـيـم بن عامر, أنه سمع أبـا أمامة يقول: إن رجلاً أتـى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أقم فـيّ حدْ الله مرّة واثنتـين. فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم أقـيـمت الصلاة فلـما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة, قال: «أيْنَ هَذَا القائِلُ: أقِمْ فِـيّ حدّ اللّهِ؟» قال: أناذا قال: «هَلْ أتْـمَـمْتَ الُوضُوءَ وَصَلّـيْتَ مَعَنا آنِفـا؟» قالَ: نَعَمْ. قال: «فإنّكَ مِنْ خَطِيئَتِكَ كمَا وَلَدَتْكَ أُمّكَ, فَلا تَعُدْ» وأنزل الله حينئذ علـى رسوله: أقِم الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ... الآية.

حدثنا ابن وكيع, قال: ثنـي جرير, عن عبد الـملك, عن عبد الرحمن بن أبـي لـيـلـى, عن معاذ بن جبل: أنه كان جالسا عند النبـي صلى الله عليه

وسلم, فجاء رجل فقال: يا رسول الله, رجل أصاب من امرأة ما لا يحلّ له, لـم يدع شيئا يصيبه الرجل من امرأته إلا أتاه إلا أنه لـم يجامعها؟ قال: «يَتَوَضّأُ وُضُوءا حَسَنا ثُمّ يُصَلّـي». فأنزل الله هذه الآية: أَقِمِ الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ... الآية, فقال معاذ: هي يا رسول الله خاصة, أم للـمسلـمين عامّة؟ قال: «بَلْ للـمُسْلِـمِينَ عامّةً».

14444ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا مـحمد بن مسلـم, عن عمرو بن دينار, عن يحيى بن جعدة: أن رجلاً من أصحاب النبـيّ صلى الله عليه وسلم ذكر امرأة وهو جالس مع النبـيّ صلى الله عليه وسلم, فـاستأذنه لـحاجة, فأذن له, فذهب يطلبها فلـم يجدها. فأقبل الرجل يريد أن يبشر النبـيّ صلى الله عليه وسلم بـالـمطر, فوجد الـمرأة جالسة علـى غدير, فدفع فـي صدرها وجلس بـين رجلـيها, فصار ذكره مثل الهدبة, فقام نادما حتـى أتـى النبـيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره بـما صنع, فقال له النبـيّ صلى الله عليه وسلم: «اسْتَغْفِرْ رَبّكَ وَصَلّ أَرْبَعَ رَكَعاتٍ» قال: وتلا علـيه: أَقِمِ الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ... الآية.

14445ـ حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قـيس بن الربـيع, عن عثمان بن وهب, عن موسى بن طلـحة, عن أبـي الـيسر بن عمرو الأنصاري قال: أتتنـي امرأة تبتاع منـي بدرهم تـمرا, فقلت: إن فـي البـيت تـمرا أجود من هذا, فدخـلت فأهويت إلـيها فقبلتها. فأتـيت أبـا بكر فسألته, فقال: استر علـى نفسك وتُبْ واستغفر الله فأتـيت رسول الله صلى الله عليه وسلم, فقال: «أَخْـلَفْتَ رَجُلاً غازيا فِـي سَبِـيـلِ اللّهِ فِـي أَهْلِهِ بِـمِثْلَ هَذَا؟» حتـى ظننتُ أنـي من أهل النار, حتـى تـمنـيت أنـي أسلـمت ساعتئذ. قال: فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة فنزل جبرئيـل فقال: «أيْنَ أبُو الـيُسْرِ؟» فجِئت, فقرأ علـيّ: أَقِمِ الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ... إلَـى ذِكْرَى للذّاكِرِينَ قال: إنسان له: يا رسول الله خاصة أم للناس عامة؟ قال: «للنّاسِ عامَّةً».

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحمانـي, قال: حدثنا قـيس بن الربـيع, عن عثمان بن موهب, عن موسى بن طلـحة, عن أبـي الـيسر قال: لقـيت امرأة فـالتزمتها, غير أنـي لـم أنكحها, فأتـيت عمر بن الـخطاب فقال: اتق الله واستر علـى نفسك, ولا تـخبرنّ أحدا فلـم أصبر حتـى أتـيت أبـا بكر رضي الله عنه, فسألته, فقال: اتق الله واستر علـى نفسك ولا تـخبرنّ أحدا قال: فلـم أصبر حتـى أتـيت النبـي صلى الله عليه وسلم, فأخبرته, فقال له: «هل جَهّزْتَ غَازِيا؟» قلت: لا, قال: «فهل خَـلَفْتَ غَازِيا فـي أَهْلِهِ؟» قلت: لا, فقال لـي حتـى تـمنـيت أنـي كنت دخـلت فـي الإسلام تلك الساعة. قال: فلـما ولـيت دعانـي, فقرأ علـيّ: أَقِمِ الصّلاةَ طَرَفِـي النّهارِ وَزُلَفـا مِنَ اللّـيْـلِ فقال له أصحابه: ألهذا خاصة أم للناس عامة؟ فقال: «بَلْ للنّاسِ عامّةً».

14446ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: ثنـي سعيد, عن قتادة: أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة, فأتـى النبـي صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبـيّ الله هلكت فأنزل الله: إنّ الـحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات ذَلِكَ ذِكْرَى للذّاكِرِينَ.

14447ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن سليمان التيمي, قال: ضرب رجل على كفل امرأة, ثم أتى أبا بكر وعمرو رضي الله عنهما, فكلما سأل رجلاً منهما عن كفارة ذلك قال: أمغزية هي؟ قال: نعم, قال: لا أدري. ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك, فقال: «أمَغْزِيَةٌ هِيَ؟» قال: نعم. قال: لا أدري. حتى أنزل الله: أقِمِ الصّلاةَ طَرَفِي النّهارِ وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السّيّئات.

14448ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن قيس بن سعد, عن عطاء, في قول الله تعالى: أقِمِ الصّلاةَ طَرَفِي النّهارِ وزُلَفا مِنَ اللّيْلِ أن امرأة دخلت على رجل يبيع الدقيق, فقبلها فأسقط في يده. فأتى عمر, فذكر ذلك له, فقال: اتق الله ولا تكن امرأة غاز فقال الرجل: هي امرأة غاز. فذهب إلى أبي بكر فقال مثل ما قال عمر. فذهبوا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم جميعا, فقال له: كذلك, ثم سكت النبيّ صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم, فأنزل الله: أقِمِ الصّلاةَ طَرَفِي النّهارِ وَزُلَفا مِنَ اللّيْلِ الصلوات المفروضات إنّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيّئات ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذّاكِرِينَ.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: أخبرني عطاء بن أبي رباح, قال: أقبلت امرأة حتى جاءت إنسانا يبيع الدقيق لتبتاع منه, فدخل بها البيت, فلما خلا له قبّلها. قال: فسقط في يديه, فانطلق إلى أبي بكر, فذكر ذلك له, فقال: أبصر لا تكوننّ امرأة رجل غازٍ فبينما هم على ذلك, نزل في ذلك: أقِمِ الصّلاة طَرَفِي النّهار وزُلَفا مِن اللّيْلِ قيل لعطاء: المكتوبة هي؟ قال: نعم هي المكتوبة. فقال ابن جريج, وقال عبد الله بن كثير: هي المكتوبات.

14449ـ قال ابن جريج, عن يزيد بن رومان: إن رجلاً من بني غَنم, دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها. فجاء إلى أبي بكر رضي الله عنه, ثم جاء إلى عمر رضي الله عنه, ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم, فنزلت هذه الآية: أقِمِ الصّلاة... إلى قوله: ذلك ذِكْرَى للذّاكِرِينَ فلم يزل الرجل الذي قبّل المرأة يذكر, فذلك قوله: ذِكْرَى للذّاكِرِينَ.

الآية : 115

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاصْبِرْ فَإِنّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}.

يقول تعالى ذكره: واصبر يا محمد على ما تلقى من مشركي قومك من الأذى في الله والمكروه رجاء جزيل ثواب الله على ذلك, فإن الله لا يضيع ثواب عَمَلِ مَنْ عَمَلِ فأطاع الله واتبع أمره فيذهب به, بل يوفره أحوج ما يكون إليه.

الآية : 116

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأرْضِ إِلاّ قَلِيلاً مّمّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتّبَعَ الّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ}.

يقول تعالى ذكره: فهلا كان من القرون الذين قصصت عليك نبأهم في هذه السورة الذين أهلكتهم بمعصيتهم إياي وكفرهم برسلي من قبلكم.

أولُو بَقِـيّةٍ يقول: ذو بقـية من الفهم والعقل, يعتبرون مواعظ الله ويتدبرون حججه, فـيعرفون ما لهم فـي الإيـمان بـالله وعلـيهم فـي الكفر به يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسادِ فِـي الأرْضِ يقول: ينهون أهل الـمعاصي عن معاصيهم أهل الكفر بـالله عن كفرهم به فـي أرضه. إلاّ قَلِـيلاً مِـمّنْ أنـجَيْنا مِنْهُمْ يقول: لـم يكن من القرون من قبلكم أولو بقـية ينهون عن الفساد فـي الأرض إلا يسيرا, فإنهم كانوا ينهون عن الفساد فـي الأرض, فنـجاهم الله من عذابه, حين أخذ من كان مقـيـما علـى الكفر بـالله عذابه, وهم أتبـاع الأنبـياء والرسل. ونصب «قلـيلاً» لأن قوله: إلاّ قَلِـيلاً استثناء منقطع مـما قبله, كما قال: إلاّ قَوْمَ يُونُسَ لَـمّا آمَنُوا, وقد بـيّنا ذلك فـي غير موضع بـما أغنى عن إعادته. وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14450ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: اعتذر فقال: فَلَوْلا كانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ... حتـى بلغ: إلاّ قَلِـيلاً مِـمّنْ أنـجَيْنا مِنْهُمْ فإذا هم الذين نـجوا حين نزل عذاب الله. وقرأ: واتّبَعَ الّذِينَ ظَلَـمُوا ما أُتْرِفُوا فِـيهِ.

14451ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قوله: فَلَوْلا كانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِـيَةٍ... إلـى قوله: إلاّ قَلِـيلاً مِـمّنْ أنـجَيْنا مِنْهُمْ قال: يستقلهم الله من كل قوم.

14452ـ حدثنا مـحمد بن الـمثنى, قال: حدثنا ابن أبـي عديّ, عن داود, قال: سألنـي بلال, عن قول الـحسن فـي العذر, قال: فقال: سمعت الـحسن يقول: قِـيـلَ يا نُوحُ اهْبطْ بَسلامٍ مَنّا وَبَرَكاتٍ عَلَـيْكَ وَعلـى أُمَـمٍ مـمّنْ مَعَكَ وأُمَـمٌ سَنُـمَتّعُهُمْ ثُمّ يَـمَسّهُمْ مِنّا عَذَابٌ أَلِـيـمٌ قال: بعث الله هودا إلـى عاد, فنـجى الله هودا والذين آمنوا معه وهلك الـمتـمتعون. وبعث الله صالـحا إلـى ثمود, فنـجى الله صالـحا وهلك الـمتـمتعون. فجعلت أستقريه الأمـم, فقال: ما أراه إلا كان حسن القول فـي العذر.

14453ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَلَوْلا كانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِـيّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسادِ فِـي الأرْضِ إلاّ قَلِـيلاً مِـمّنْ أنـجَيْنا مِنْهُمْ. أي لـم يكن من قبلكم من ينهى عن الفساد فـي الأرض, إلاّ قلـيلاً مـمن أنـجينا منهم.

وقوله: واتّبَعَ الّذِينَ ظَلَـمُوا ما أُتْرِفُوا فِـيهِ يقول تعالـى ذكره: واتبع الذين ظلـموا أنفسهم فكفروا بـالله ما أُترفوا فـيه. ذكر من قال ذلك:

14454ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس: واتّبَعَ الّذِينَ ظَلَـمُوا ما أُتْرِفُوا فِـيهِ قال: ما أُنْظروا فـيه.

14455ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: واتّبَعَ الّذِينَ ظَلَـمُوا ما أُتْرِفُوا فِـيهِ من دنـياهم.

وكأن هؤلاء وجهوا تأويـلَ الكلام: واتبعوا الذين ظلـموا الشيء الذي أنظرهم فـيه ربهم من نعيـم الدنـيا ولذاتها, إيثارا له علـى عمل الآخرة وما ينـجيهم من عذاب الله.

وقال آخرون: معنى ذلك: واتبع الذين ظلـموا ما تـجبروا فـيه من الـملك وعتوا عن أمر الله. ذكر من قال ذلك:

14456ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: واتّبَعَ الّذِينَ ظَلَمُوا ما أُتْرِفُوا فِيهِ قال: في ملكهم وتجبرهم, وتركوا الحقّ.
حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, نحوه, إلا أنه قال: وتركهم الحقّ.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثل حديث محمد بن عمرو سواء.
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن الذين ظلموا أنفسهم من كل أمة سلفت فكفروا بالله, اتبعوا ما أنظروا فيه من لذّات الدنيا فاستكبروا وكفروا بالله واتبعوا ما أنظروا فيه من لذّات الدنيا, فاستكبروا عن أمر الله وتجبروا وصدّوا عن سبيله وذلك أن المترف في كلام العرب: هو المنعم الذي قد غَذّى باللذات, ومنه قول الراجز:
شع تُهْدِي رُءُوس المُتْرَفِينَ الصّدّادْ
إلى أمِيرِ المُؤْمِنِينَ المُمْتادْ
وقوله: وكانُوا مُجْرِمِينَ يقول: وكانوا مكتسي الكفر بالله.)

الآية : 117

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىَ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ }.
يقول تعالى ذكره: وما كان ربك يا محمد ليهلك القرآن التي أهلكها, التي قصّ عليك نبأها, ظلما وأهلها مصلحون في أعمالهم, غير مسيئين, فيكون إهلاكه إياهم مع إصلاحهم في أعمالهم وطاعتهم ربهم ظلما, ولكنه أهلكها بكفر أهلها بالله وتماديهم في غيهم وتكذيبهم رسلهم وركوبهم السيئات. وقد قيل: معنى ذلك لم يكن ليهلكهم بشركهم بالله, وذلك قوله «بظلم», يعني: بشرك, وأهلها مصلحون فيما بينهم لا يتظالمون, ولكنهم يتعاطون الحقّ بينهم وإن كانوا مشركين, وإنما يهلكهم إذا تظالموا.

الآية : 118-119

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَوْ شَآءَ رَبّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاّ مَن رّحِمَ رَبّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمّتْ كَلِمَةُ رَبّكَ لأَمْلأنّ جَهَنّمَ مِنَ الْجِنّةِ وَالنّاسِ أَجْمَعِينَ }.
يقول تعالى ذكره: ولو شاء ربك يا محمد لجعل الناس كلها جماعة واحدة على ملة واحدة ودين واحد. كما:
14457ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَوْ شَاءَ رَبّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أُمّةً وَاحِدَةٍ يقول: لجعلهم مسلمين كلهم.
وقوله: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ يقول تعالى ذكره: ولا يزال الناس مختلفين, إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ.
ثم اختلف أهل التأويل في الاختلاف الذي وصف الله الناس أنهم لا يزالون به, فقال بعضهم: هو الاختلاف في الأديان. فتأويل ذلك على مذهب هؤلاء ولا يزال الناس مختلفين على أديان شتّى من بين يهودي ونصراني ومجوسي, ونحو ذلك. وقال قائلو هذه المقالة: استثنى الله من ذلك من رحمهم, وهم أهل الإيمان. ذكر من قال ذلك:

14458ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نـمير, عن طلـحة بن عمرو, عن عطاء: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: الـيهود والنصارى والـمـجوس. والـحنـيفـية هم الذين رحم ربك.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا قبـيصة, قال: حدثنا سفـيان, عن طلـحة بن عمرو, عن عطاء: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: الـيهود والنصارى والـمـجوس إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: هم الـحنـيفـية.

14459ـ حدثنـي يعقوب بن إبراهيـم وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن علـية, قال: أخبرنا منصور بن عبد الرحمن, قال: قلت للـحسن, قوله: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ. قال: الناس مختلفون علـى أديان شتـى, إلا من رحم ربك, فمن رحم غير مختلفـين.

14460ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن حسن بن صالـح, عن لـيث, عن مـجاهد: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: أهل البـاطل. إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: أهل الـحق.

حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: أهل البـاطل. إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: أهل الـحق.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, نـحوه.

14461ـ قال: حدثنا معلـي بن أسد, قال: حدثنا عبد العزيز, عن منصور بن عبد الرحمن, قال: سئل الـحسن عن هذه الآية: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: الناس كلهم مختلفون علـى أديان شتّـى. إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ فمن رحم غير مختلف. فقلت له: ولذلك خـلقهم؟ فقال: خـلق هؤلاء لـجنته وهؤلاء لناره, وخـلق هؤلاء لرحمته وخـلق هؤلاء لعذابه.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد, قال: حدثنا أبو جعفر, عن لـيث, عن مـجاهد, فـي قوله: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: أهل البـاطل. إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: أهل الـحقّ.

قال: حدثنا الـحمانـي, قال: حدثنا شريك, عن خصيف, عن مـجاهد, قوله: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: أهل الـحقّ وأهل البـاطل. إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: أهل الـحق.

قال: حدثنا شريك, عن لـيث, عن مـجاهد, مثله.

14462ـ قال: حدثنا سويد بن نصر, قال: أخبرنا ابن الـمبـارك: إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: أهل الـحقّ لـيس فـيهم اختلاف.

14463ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا بن يـمان, عن سفـيان, عن ابن جريج, عن عكرمة: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: الـيهود والنصارى. إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: أهل القبلة.

14464ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: أخبرنـي الـحكم بن أبـان عن عكرمة, عن ابن عبـاس: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: أهل البـاطل. إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: أهل الـحقّ.

14465ـ حدثنا هناد, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن عكرمة, فـي قوله: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: لا يزالون مختلفـين فـي الهوى.

14466ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ فأهل رحمة الله أهل جماعة وإن تفرّقت دورهم وأبدانهم, وأهل معصيته أهل فرقة وإن اجتـمعت دورهم وأبدانهم.

14467ـ حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفـيان, عن الأعمش: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: من جعله علـى الإسلام.

14468ـ قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا الـحسن بن واصل, عن الـحسن: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: أهل البـاطل إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ.

قال: حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عنبسة, عن مـحمد بن عبد الرحمن, عن القاسم بن أبـي بزة عن مـجاهد فـي قوله: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: أهل البـاطل. إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: أهل الـحقّ.

حدثنا ابن حميد وابن وكيع, قالا: حدثنا جرير, عن لـيث, عن مـجاهد, مثله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا يزالون مختلفـين فـي الرزق, فهذا فقـير وهذا غنّى. ذكر من قال ذلك:

14469ـ حدثنا ابن عبد الأعلـى, قال: حدثنا معتـمر, عن أبـيه, أن الـحسن قال: مختلفـين فـي الرزق, سخر بعضهم لبعض.

وقال بعضهم: مختلفـين فـي الـمغفرة والرحمة, أو كما قال.

وأولـى الأقوال فـي تأويـل ذلك بـالصواب قول من قال: معنى ذلك: ولا يزال الناس مختلفـين فـي أديانهم وأهوائهم علـى أديان وملل وأهواء شتّـى, إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ فآمن بـالله وصدّق رسله, فإنهم لا يختلفون فـي توحيد الله وتصديق رسله وما جاءهم من عند الله.

وإنـما قلت ذلك أولـى بـالصواب فـي تأويـل ذلك, لأن الله جلّ ثناؤه أتبع ذلك قوله: وَتَـمّتْ كَلِـمَةُ رَبّكَ لأَمْلأَنّ جَهَنّـمَ مِنَ الـجِنّةِ والنّاسِ أجمَعِينَ ففـي ذلك دلـيـل واضح أن الذي قبله من ذكر خبره عن اختلاف الناس, إنـما هو خبر عن اختلاف مذموم يوجب لهم النار, ولو كان خبرا عن اختلافهم فـي الرزق لـم يعقب ذلك بـالـخبر عن عقابهم وعذابهم.

وأما قوله: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ فإن أهل التأويـل اختلفوا فـي تأويـله, فقال بعضهم: معناه: وللاختلاف خـلقهم. ذكر من قال ذلك:

14470ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن مبـارك بن فضالة, عن الـحسن: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال: للاختلاف.

14471ـ حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا ابن علـية, قال: حدثنا منصور بن عبد الرحمن, قال: قلت للـحسن, ولذلك خـلقهم؟ فقال: خـلق هؤلاء لـجنته وخـلق هؤلاء لناره, وخـلق هؤلاء لرحمته وخـلق هؤلاء لعذابه.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن علـيه, عن منصور, عن الـحسن, مثله.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـمعلـى بن أسد, قال: حدثنا عبد العزيز, عن منصور بن عبد الرحمن, عن الـحسن. بنـحوه.

قال: حدثنا الـحجاج بن الـمنهال, قال: حدثنا حماد, عن خالد الـحذّاء, أن الـحسن قال فـي هذه الآية: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال: خـلق هؤلاء لهذه, وخـلق هؤلاء لهذه.

14472ـ حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا هوذة بن خـلـيفة, قال: حدثنا عوف, عن الـحسن, قال: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال: أما أهل رحمة الله فإنهم لا يختلفون اختلافـا يضرّهم.
14473ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال: خـلقهم فريقـين: فريقا يرحم فلا يختلف, وفريقا لا يَرْحم يختلف, وذلك قوله: فَمِنْهُمْ شَقـيّ وَسَعِيدٌ.
14474ـ حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفـيان, عن طلـحة بن عمرو, عن عطاء, فـي قوله: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ قال: يهود ونصارى ومـجوس. إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ قال: من جعله علـى الإسلام. وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال: مؤمن وكافر.
14475ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا أشهب, قال: سئل مالك عن قول الله: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال: خـلقهم لـيكونوا فريقـين: فريق فـي الـجنة, وفريق فـي السعير.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: وللرحمة خـلقهم. ذكر من قال ذلك:
14476ـ حدثنـي أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن حسن بن صالـح, عن لـيث, عن مـجاهد: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال: للرحمة.
حدثنا ابن حميد وابن وكيع, قالا: حدثنا جرير, عن لـيث, عن مـجاهد: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال للرحمة.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحمانـي, قال: حدثنا شريك, عن خصيف, عن مـجاهد, مثله.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن الـمبـارك, عن شريك, عن لـيث, عن مـجاهد, مثله.
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعد, قال: أخبرنا أبو حفص, عن لـيث, عن مـجاهد, مثله, إلا أنه قال: للرحمة خـلقهم.
14477ـ حدثنـي مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال: للرحمة خـلقهم.
14478ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو معاوية, عمن ذكره عن ثابت, عن الضحاك: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال: للرحمة.
14479ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: أخبرنـي الـحكم بن أبـان, عن عكرمة: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ قال: أهل الـحقّ ومن اتبعه لرحمته.
14480ـ حدثنـي سعد بن عبد الله, قال: حدثنا حفص بن عمر, حدثنا الـحكم بن أبـان, عن عكرِمة, عن ابن عبـاس, فـي قوله: وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِـينَ إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ وَلذلكَ قال: للرحمة خَـلَقَهُمْ ولـم يخـلقهم للعذاب.
وأولـى القولـين فـي ذلك بـالصواب, قول من قال: وللاختلاف بـالشقاء والسعادة خـلقهم لأن الله جلّ ذكره ذكر صنفـين من خـلقه: أحدهما أهل اختلاف وبـاطل, والآخر أهل حقّ ثم عقب ذلك بقوله: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ, فعمّ بقوله: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ صفة الصنفـين, فأخبر عن كلّ فريق منهما أنه ميسر لـما خـلق له.

فإن قال قائل: فإن كان تأويـل ذلك كما ذكرت, فقد ينبغي أن يكون الـمختلفون غير ملومين علـى اختلافهم, إن كان لذلك خـلقهم ربهم, وأن يكونوا الـمتـمتعون هم الـملومين؟ قـيـل: إن معنى ذلك بخلاف ما إلـيه ذهبت وإنـما معنى الكلام: ولا يزال الناس مختلفـين بـالبـاطل من أديانهم ومللهم إلاّ مَنْ رَحِمَ رَبّكَ فهداه للـحقّ ولعلـمه, وعلـى علـمه النافذ فـيهم قبل أن يخـلقهم أنه يكون فـيهم الـمؤمن والكافر, والشقّـي والسعيد خـلقهم, فمعنى اللام فـي قوله: وَلذلكَ خَـلَقَهُمْ بـمعنى «علـى» كقولك للرجل: أكرمتك علـى برّك بـي, وأكرمتك لبرّك بـي.

وأما قوله: وَتـمّتْ كَلِـمَةُ رَبّكَ لأَمْلأَنّ جَهَنّـمَ مِنَ الـجِنّةِ والنّاسِ أجمَعِينَ لعلـمه السابق فـيهم أنهم يستوجبون صِلِـيّها بكفرهم بـالله, وخلافهم أمره.

وقوله: وَتـمّتْ كَلِـمَةُ رَبّكَ قسم كقول القائل: حلفـى لأزورنك, وبدا لـي لآتـينك ولذلك تلقـيت بلام الـيـمين.

وقوله: مِنَ الـجِنّةِ وهي ما اجتنّ عن أبصار بنـي آدم والناس, يعنـي: وبنـي آدم. وقـيـل: إنهم سموا جنة, لأنهم كانوا علـى الـجنان. ذكر من قال ذلك:

14481ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الله, عن إسرائيـل, عن السديّ, عن أبـي مالك: وإنـما سموا الـجنة أنهم كانوا علـى الـجنان, والـملائكة كلهم جِنة.

14482ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الله, عن إسرائيـل, عن السديّ, عن أبـي مالك, قال: الـجِنّة: الـملائكة.

وأما معنى قول أبـي مالك هذا: أن إبلـيس كان من الـملائكة, والـجنّ ذرّيته, وأن الـملائكة تسمى عنده الـجنّ, لـما قد بـيّنت فـيـما مضى من كتابنا هذا.

الآية : 120

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَكُـلاّ نّقُصّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرّسُلِ مَا نُثَبّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَـَذِهِ الْحَقّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىَ لِلْمُؤْمِنِينَ }.

يقول تعالـى ذكره: وكُلاّ نَقْصّ عَلَـيْكَ يا مـحمد مِنْ أنْبـاءِ الرّسُلِ الذين كانوا قبلك, ما نُثَبّتُ بِهِ فُؤَادَكَ فلا تـجزع من تكذيب من كذّبك من قومك وردّ علـيك ما جئتهم به, ولا يضق صدرك فتترك بعض ما أنزلت إلـيك من أجل أن قالوا: لَوْلا أُنْزِلَ عَلَـيْهِ كَنْزٌ أوْ جاء مَعَهُ مَلَكٌ إذا علـمت ما لقـى معن قبلك من رسلـي من أمـمها. كما:

14483ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قوله: وكُلاّ نَقُصّ علـيكَ مِنْ أنْبـاءِ الرّسُلِ ما نُثَبّت بِهِ فُؤدَاكَ قال: لتعلـم ما لفـيت الرسل قبلك من أمـمهم.

وأختلف أهل العربـية فـي وجه نصب «كلاّ», فقال بعض نـحويـي البصرة: نُصب علـى معنى: ونقصّ علـيك من أنبـاء الرسل ما نثبت به فؤادك كلاّ كأن الكل منصوب عنده علـى الـمصدر من نقص بتأويـل: ونقصّ علـيك ذلك كل القصص وقد أنكر ذلك قوله بعض أهل العربـية, وقال: ذلك غير جائز وقال إنـما نصبت «كلاّ» ب «نقصّ», لأن «كلاّ» بنـيت علـى الإضافة كان معها إضافة أو لـم يكن. وقال: أراد: كله نقصّ علـيك, وجعل «ما نثبت» ردّا علـى «كُلاّ». وقد بـيّنت الصواب من القول فـي ذلك.

وأما قوله: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ فإن أهل التأويـل اختلفوا فـي تأويـله, فقال بعضهم: معناه: وجاءك فـي هذه السورة الـحقّ. ذكر من قال ذلك:

14484ـ حدثنا ابن الـمثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا شعبة, عن خـلـيد بن جعفر, عن أبـي إياس, عن أبـي موسى: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال: فـي هذه السورة.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن شعبة, عن خـلـيد بن جعفر, عن أبـي إياس معاوية بن قرة, عن أبـي موسى, مثله.
14485ـ حدثنا ابن بشار, قال: ثنـي سعيد بن عامر, قال: حدثنا عوف, عن أبـي رجاء, عن ابن عبـاس, فـي قوله: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال: فـي هذه السورة.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن آدم, عن أبـي عوانة, عن أبـي بشر, عن عمرو العنبري, عن ابن عبـاس: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال: فـي هذه السورة.
حدثنا ابن الـمثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي, عن أبـي عوانة, عن أبـي بشر, عن رجل من بنـي العنبر, قال: خطبنا ابن عبـاس فقال: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال: فـي هذه السورة.
حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن الأعمش, عن سعيد بن جبـير, قال: سمعت ابن عبـاس قرأ هذه السورة علـى الناس حتـى بلغ: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال فـي هذه السورة.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيـم, عن عوف, عن مروان الأصغر, عن ابن عبـاس أنه قرأ علـى الـمنبر: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ فقال: فـي هذه السورة.
14486ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن أبـيه, عن لـيث, عن مـجاهد: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال: فـي هذه السورة.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَجاءَكَ فـي هذه السورة.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد مثله.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن شريك, عن عطاء, عن سعيد بن جبـير, مثله.
14487ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عبد الله, عن أبـي جعفر الرازي, عن الربـيع بن أنس, عن أبـي العالـية, قال: هذه السورة.
14488ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن سعيد, قال: أخبرنا أبو جعفر الرازي, عن الربـيع بن أنس, مثله.
14489ـ حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا ابن علـية, قال: أخبرنا أبو رجاء, عن الـحسن, فـي قوله: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال: فـي هذه السورة.
حدثنا ابن الـمثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي, عن شعبة, عن أبـي رجاء, عن الـحسن, بـمثله.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع. وكدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن شعبة, عن أبـي رجاء عن الـحسن. مثله.

حدثنا ابن الـمثنى, قال: حدثنا عبد الرحمن, عن أبـان بن تغلب, عن مـجاهد, مثله.
14490ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال: فـي هذه السورة.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا آدم, قال: حدثنا شعبة, عن أبـي رجاء, قال: سمعت الـحسن البصري يقول فـي قول الله تعالـى: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال: يعنـي فـي هذه السورة.
وقال آخرون: معنى ذلك: وجاءك فـي هذه الدنـيا الـحقّ. ذكر من قال ذلك:
14491ـ حدثنا مـحمد بن بشار ومـحمد بن الـمثنى, قالا: حدثنا مـحمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن قتادة وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال: فـي هذه الدنـيا.
14492ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن شعبة, عن قتادة: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ قال: كان الـحسن يقول: فـي الدنـيا.
وأولـى التأويـلـين بـالصواب فـي تأويـل ذلك, قول من قال: وجاءك فـي هذه السورة الـحقّ لإجماع الـحجة من أهل التأويـل علـى أن ذلك تأويـله.
فإن قال قائل: أو لـم يجيء النبـي صلى الله عليه وسلم الـحقّ من سورة القرآن إلا فـي هذه السورة فـيقال وجاءك فـي هذه السورة الـحقّ؟ قـيـل له: بلـى قد جاءه فـيها كلها.
فإن قال: فما وجه خصوصه إذن فـي هذه السورة بقوله: وَجاءَكَ فِـي هَذِهِ الـحَقّ؟ قـيـل: إن معنى الكلام: وجاءك فـي هذه السورة الـحقّ مع ما جاءك فـي سائر سور القرآن, أو إلـى ما جاءك من الـحقّ فـي سائر سور القرآن, لا أن معناه: وجاءك فـي هذه السورة الـحقّ دون سائر سور القرآن.
وقوله: وَمَوعِظَةٌ يقول: وجاءك موعظة تعظ الـجاهلـين بـالله وتبـين لهم عِبره مـمن كفر به وكذّب رسله. وَذِكْرَى لِلْمـوءْمِنِـينَ يقول: وتذكرة تذكر الـمؤمنـين بـالله ورسله كي لا يغفلوا عن الواجب لله علـيهم.

الآية : 121-122

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَقُل لِّلّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَىَ مَكَانَتِكُمْ إِنّا عَامِلُونَ * وَانْتَظِرُواْ إِنّا مُنتَظِرُونَ }.
يقول تعالـى ذكره لنبـيه مـحمد صلى الله عليه وسلم: وقل يا مـحمد للذين لا يصدّقونك ولا يقرّون بوحدانـية الله: اعْمَلُوا علـى مَكَانَتِكُمْ يقول: علـى هينتكم وتـمكنكم ما أنتـم عاملوه, فإنا عاملون ما نـحن عاملوه من الأعمال التـي أمرنا الله بها, وانتظروا ما وعدكم الشيطان, فإنا منتظرون ما وعدنا الله من حربكم ونصرتنا علـيكم. كما:
14493ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, فـي قوله: وَانْتَظِرُوا إنّا مُنْتَظِرُونَ قال: يقول: انتظروا مواعيد الشيطان إياكم علـى ما يزين لكم إنا منتظرون.

الآية : 123

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلِلّهِ غَيْبُ السّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأمْرُ كُلّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبّكَ بِغَافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ }.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ولله يا محمد ملك كلّ ما غاب عنك في السماوات والأرض, فلم تطلع عيه ولم تعلمه, كلّ ذلك بيده وبعلمه, لا يخفى عليه منه شيء, وهو عالم بما يعمله مشركو قومك وما إليه مصير أمرهم من إقامة على الشرك أو إقلاع عنه وتوبة.
وإلَيْهِ يُرْجَعُ الأمْر كُلّهُ يقول: وإلى الله معاد كلّ عامل وعمله, وهو مجاز جميعهم بأعمالهم. كما:
14494ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج: وَإلَيْهِ يُرْجَعُ الأمْرُ كُلّهُ قال: فيقضي بينهم بحكمه بالعدل. يقول: فاعْبُدْهُ يقول: فاعبد ربك يا محمد, وَتَوَكّلْ عَلَيْهِ يقول: وفوّض أمرك إليه وثق به وبكفايته, فإنه كافى من توكل عليه.
وقوله: وَمَا رَبّكَ بغافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ يقول تعالى ذكره: وما ربك يا محمد بساه عما يعمل هؤلاء المشركون من قومك, بل هو محيط به لا يعزب عنه شيء منه, وهو لهم بالمرصاد, فلا يحزنك إعراضهم عنك ولاتكذيبهم بما جئتهم به من الحقّ, وامض لأمر ربك فإنك بأعيننا.
14495ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا زيد بن الحباب, عن جعفر بن سليمان, عن أبي عمران الجوني, عن عبد الله بن رباح, عن كعب, قال: خاتمة التوراة, خاتمة هود.

سورة يوسف

مكية
وآياتها إحدى عشرة ومائة
القول في تفسير السورة التي يذكر فيها يوسف:
بسم الله الرحمَن الرحيم

الآية : 1

{الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ }.
قال أبو جعفر محمد بن جرير: قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في تأويل قوله: الر تِلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ, والقول الذي نختاره في تأويل ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا.
وأما قوله: تِلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله, فقال بعضهم: معناه: تلك آيات الكتاب المبين: بين حلاله وحرامه, ورشده وهداه. ذكر من قال ذلك:
14496ـ حدثني سعيد بن عمرو السكوني, قال: حدثنا الوليد بن سلمة الفلسطيني, قال: أخبرني عبد الوهاب بن مجاهد, عن أبيه, في قول الله تعالى: الر تِلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ قال: بين حلاله وحرامه.
14497ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: الر تِلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ أي والله لمبين تركيبه هداه ورشده.
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: الر تِلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ قال: بين الله رشده وهداه.
وقال آخرون في ذلك بما:

14498ـ حدثني سعيد بن عمرو السكوني, قال: حدثنا الوليد بن سلمة, قال: حدثنا ثور بن يزيد, عن خالد بن معدان, عن معاذ أنه قال في قول الله عزّ وجلّ: الكِتابِ الـمُبِينِ قال بين الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم وهي ستة أحرف.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: معناه: هذه آيات الكتاب المبين, لمن تلاه وتدبر ما فيه من حلاله وحرامه ونهيه وسائر ما حواه من صنوف معانيه لأن الله جلّ ثناؤه أخبر أنه مبين, ولم يخصّ إبانته عن بعض ما فيه دون جميعه, فذلك على جميعه, إذ كان جميعه مبينا عما فيه.

الآية : 2

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لّعَلّكُمْ تَعْقِلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: إنا أنزلنا هذا الكتاب المبين قرآنا عربيّا على العرب, لأن لسانهم وكلامهم عربي, فأنزلنا هذا الكتاب بلسانهم ليعقلوه ويفقهوا منه, وذلك قوله عزّ وجلّ: لَعَلّكُمْ تَعْقِلُونَ.

الآية : 3

القول في تأويل قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ }.

يقول جلّ ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: نحن نقصّ عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن, فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية وأنباء الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية. وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ يقول تعالى ذكره: وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك, لا تعلمه ولا شيئا منه. كما:

14499ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الأمم, وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغافِلِينَ.

وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لمسألة أصحابه إياه أن يقصّ عليهم. ذكر الرواية بذلك:

14500ـ حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودي, قال: حدثنا حكام الرازي, عن أيوب, عن عمرو الملائي, عن ابن عباس, قال: قالوا: يا رسول الله, لو قصصت علينا قال: فنزلت: نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ.

14501ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن أيوب بن سيار أبي عبد الرحمن, عن عمرو بن قيس, قال: قالوا: يا نبيّ الله, فذكر مثله.

14502ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن المسعودي, عن عون بن عبد الله, قال: ملّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مَلّةً, فقالوا: يا رسول الله حدّثنا فأنزل الله عزّ وجل: اللّهُ نَزّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ. ثم ملوا ملة أخرى فقالوا: يا رسول الله حدّثنا فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص. فأنزل الله: الر تِلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ إنّا أنْزَلْناهُ قُرآنا عَرَبِيّا لَعَلّكُمْ تَعْقِلُونَ نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنا إلَيْكَ هَذَا القُرآنَ وَإنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الغافِلِينَ. فأرادوا الحديث فدلهم على أحسن الحديث, وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص.

14503ـ حدثنا محمد بن سعيد العطار, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: أخبرنا خلاد الصفار, عن عمرو بن قيس, عن عمرو بن مرة, عن مصعب بن سعد, عن سعد, قال: أنزل على النبيّ صلى الله عليه وسلم القرآن,

قال: فتلاه عليهم زمانا, فقالوا: يا رسول الله, لو قصصت علينا فأنزل الله: الر تِلْكَ آياتُ الكِتابِ الـمُبِينِ... إلى قوله: لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ... الآية.
قال: ثم تلاه عليهم زمانا, فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله تعالى: اللّهُ نَزّلَ أحْسَنَ الـحَدِيثِ كِتابا مُتَشابِها قال خلاد: وزادوا فيه رجلاً آخر, قالوا: يا رسول الله, أو قال أبو يحيى: ذهبت من كتابي كلمة, فأنزل الله: أَلـمْ يَأنِ لِلّذِينَ آمَنُوا أنْ تَـخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ.

الآية : 4

القول في تأويل قوله تعالى: {إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأبِيهِ يَأَبَتِ إِنّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ }.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن كنت يا محمد لمن الغافلين عن نبإ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم, إذ قال لأبيه يعقوب بن إسحاق: يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا يقول: إني رأيت في منامي أحد عشر كوكبا. وقيل: إن رؤيا الأنبياء كانت وحيا.
14504ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن سماك بن حرب, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس, في قوله: إنّي رأيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبا والشّمْسَ والقَمَرَ رأيْتُهُمْ لي ساجِدِينَ قال: كانت رؤيا الأنبياء وحيا.
14505ـ وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن سفيان, عن سماك, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: إنّي رأيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبا قال: كانت الرؤيا فيهم وحيا.
وذكر أن الأحد العشر الكواكب التي رآها في منامه ساجدة مع الشمس والقمر, ما:
14506ـ حدثني عليّ بن سعيد الكندي, قال: حدثنا الحكم بن ظهير, عن السديّ, عن عبد الرحمن بن سابط, عن جابر, قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم رجل من يهود يقال له بستانة اليهودي, فقال له: يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ساجدة له, ما أسماؤها؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم, فلم يجبه بشيء, ونزل عليه جبرئيل وأخبره بأسمائها. قال: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه, فقال: «هَلْ أنْتَ مُؤْمِنٌ إنْ أخْبَرْتُكَ بأسْمائها؟» قال: نعم, فقال: «جَرْبانُ والطّارِقُ, والذّيّالُ, وذُو الكَتِفَينِ, وقابسٌ, وَوَثّابٌ وَعمودَانِ, والفَلِيقُ, والمُصْبَحُ, والصّرُوحُ, وَذُو الفَرْغِ, والضّياءُ, والنورُ». فقال اليهوديّ: والله إنها لأسماؤها.
وقوله: والشّمْسَ والقَمَرَ رأيْتُهُمْ لي ساجِدِينَ يقول: والشمس والقمر رأيتهم في منامي سجودا. وقال ساجِدِين والكواكب والشمس والقمر إنما يخبر عنها بفاعلة وفاعلات, لا بالواو والنون, إنما هي علامة جمع أسماء ذكور بني آدم أو الجنّ أو الملائكة. وإنما قيل ذلك كذلك, لأن السجود من أفعال من يجمع أسماء ذكورهم بالياء والنون, أو الواو والنون, فأخرج جمع أسمائها مخرج جمع أسماء من يفعل ذلك, كما قيل: يا أيّها النّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ. وقال: «رأيتهم» وقد قيل: إني رأيت أحد عشر كوكبا, فكرّر الفعل, وذلك على لغة من قال: كلمت أخاك كلمته, توكيدا للفعل بالتكرير.

وقد قـيـل: إن الكواكب الأحد عشر كانت إخوته, والشمس والقمر أبويه.
ذكر من قال ذلك:
14507ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إذْ قالَ يُوسُفُ لاَبَِـيـهِ يا أبَتِ إنّـي رأيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبـا إخوته أحد عشر كوكبـا, والشمس والقمر, يعنـي بذلك: أبويه.
14508ـ حدثنـي الـحرث, قال: ثنـي عبد العزيز, قال: حدثنا شريك, عن السديّ, فـي قوله: إنّـي رأيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبـا والشّمْسَ والقَمَرَ... الآية, قال: رأى أبويه وإخوته سجودا له. فإذا قـيـل له عمن قال إن كان حقّا, فإن ابن عبـاس فسره.
حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, فـي قوله: أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبـا والشّمْسَ والقَمَرَ رأيْتُهُمْ لـي ساجِدِينَ قال: الكواكب: إخوته, والشمس والقمر: أبواه.
14509ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قوله: إنّـي رأيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبـا إخوته والشّمْسَ أمه والقَمَرَ أبوه.
14510ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: قال سفـيان: كان أبويه وإخوته.
14511ـ حُدثت عن الـحسين بن الفرج, قال: سمعت أبـا معاذ, قال: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك, قوله: إنّـي رأيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبـا هم إخوة يوسف والشّمْسَ والقَمَر هما أبواه.
14512ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: يا أبَتِ إنّـي رأيْتُ أحَدَ عَشَرَ كَوْكَبـا.... الآية, قال: أبواه وإخوته. قال: فنعاه إخوته وكانوا أنبـياء, فقالوا: ما رضي أن يسجد له إخوته حتـى سجد له أبواه حين بلغهم.
ورُوى عن ابن عبـاس أنه قال: الكواكب إخوته, والشمس والقمر: أبوه وخالته, من وجه غير مـحمود, فكرهت ذكره.

الآية : 5

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ يَبُنَيّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىَ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنّ الشّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّ مّبِينٌ }.
يقول جلّ ذكره قالَ يعقوب لابنه يوسف: يا بُنَـيّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ هذه عَلـى إخْوَتِكَ فـيحسدوك فَـيَكِيدُوا لَكَ كَيْدا يقول: فـيبغوك الغوائل, ويناصبوك العداوة, ويطيعوا فـيك الشيطان. إنّ الشّيْطانَ للإنْسانِ عَدُوّ مُبِـينٌ يقول: إن الشيطان لآدم وبنـيه عدوّ, وقد أبـان لهم عداوته وأظهرها. يقول: فـاحذر الشيطان أن يغري إخوتك بك بـالـحسد منهم لك إن أنت قصصت علـيهم رؤياك. وإنـما قال يعقوب ذلك, لأنه قد كان تبـين له من أخوته قبل ذلك حسده. كما:
14513ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد العنقزي, عن أسبـاط, عن السديّ, قال: نزل يعقوب الشام, فكان همه يوسف وأخاه, فحسده إخوته لـما رأوا حبّ أبـيه له, ورأى يوسف فـي الـمنام كأن أحد عشر كوكبـا والشمس والقمر رآهم له ساجدين, فحدّث بها أبـاه فقال: يا بُنـيّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ علـى إخْوَتِكَ فَـيَكِيدُوا لَكَ كَيْدا.... الآية.
واختلف أهل العربـية فـي وجه دخول اللام فـي قوله: فَـيَكِيدُوا لَكَ كَيْدا فقال بعض نـحويـي البصرة: معناه: فـيتـخذوا لك كيدا, ولـيست مثل: إنْ

كُنْتُـمْ للرّؤْيا تَعْبُرُونَ تلك أرادوا أن يوصل الفعل إلـيها بـاللام كما يوصل بـالبـاء, كما تقول: قدمت له طعاما, تريد قدّمت إلـيه. وقال: يَأْكُلْنَ ما قَدّمْتُـمْ لَهُنّ, ومثله قوله: قُلِ اللّهُ يَهْدِي للـحَقّ قال: وإن شئت كان: فـيكيدوا لك كيدا, فـي معنى: فـيكيدوك, وتـجعل اللام مثل: لِرَبّهِمْ يَرْهَبُونَ وقد قال «لربهم يرهبون» إنـما هو بـمكان: «ربهم يرهبون». وقال بعضهم: أدخـلت اللام فـي ذلك, كما تدخـل فـي قولهم: حمدت لك وشكرت لك, وحمدتك وشكرتك, وقال: هذه لام علـيها الفعل, فكذلك قوله: فـيَكيدُوا لَكَ كَيْدا تقول: فـيكيدوك, ويكيدوا لك فـيقصدوك, ويقصدوا لك, قال: «وكيدا»: توكيد.

الآية : 6

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبّكَ وَيُعَلّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ وَيُتِمّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىَ آلِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمّهَآ عَلَىَ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنّ رَبّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }.

: «يقول تعالـى ذكره مخبرا عن قـيـل يعقوب لابنه يوسف لـما قصّ علـيه رؤياه: وكذلكَ يَجْتَبِـيكَ رَبّكَ وهكذا يجتبـيك ربك. يقول: كما أراك ربك الكواكب والشمس والقمر لك سجودا, فكذلك يصطفـيك ربك. كما:

14514ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو العنقزي, عن أبـي بكر الهذلـيّ, عن عكرمة: وكذلكَ يَجْتَبـيكَ رَبّكَ قال: يصطفـيك.

14515ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وكذلكَ يَجْتَبِـيكَ رَبّكَ وَيُعَلّـمُكَ مِنْ تَأْوِيـلِ الأحادِيثِ فـاجتبـاه واصطفـاه وعلـمه من عَبر الأحاديث, وهو تأويـل الأحاديث.

وقوله: وَيُعَلّـمُكَ مِنْ تَأْوِيـلِ الأحادِيثِ يقول: ويعلـمك ربك من علـم ما يؤول إلـيه أحاديث الناس عما يرونه فـي منامهم, وذلك تعبـير الرؤيا.

14516ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد: وَيُعَلّـمُكَ مِنْ تَأْوِيـلِ الأحادِيثِ قال: عبـارة الرؤيا.

14517ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: وَيُعَلّـمُكَ مِنْ تَأْوِيـلِ الأحادِيثِ قال: تأويـل الكلام: العلـم والـحلـم, وكان يوسف أعبر الناس. وقرأ: ولـمّا بَلَغَ أشُدّهُ آتَـيْناهُ حُكْما وَعِلْـما.

وقوله: ويُتِـمّ نِعْمَتَهُ عَلَـيْكَ بـاجتبـائه إياك واختياره وتعلـيـمه إياك تأويـل الأحاديث. وَعلـى آلِ يَعْقُوبَ يقول: وعلـى أهل دين يعقوب وملته من ذرّيته وغيرهم. كمَا أتَـمّها علـى أبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إبْرَاهِيـمَ وإسْحاقَ بـاتـخاذه هذا خـلـيلاً وتنـجيته من النار, وفدية هذا بذبح عظيـم. كالذي:

14518ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, قال: أخبرنا أبو إسحاق, عن عكرمة, فـي قوله: وَيُتـمّ نِعْمَتَهُ عَلَـيْكَ وَعلـى آلِ يَعْقُوبَ كمَا أتَـمّها علـى أبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إبْرَاهِيـمَ وَإسْحاقَ قال: فنعمته علـى إبراهيـم أن نـجاه من النار, وعلـى إسحاق أن نـجاه من الذبح.

وقوله: إنّ رَبّكَ عَلِـيـمٌ حَكِيـمٌ يقول: إن ربك علـيـم بـمواضع الفضل, ومن هو أهل للاجتبـاء والنعمة, حكيـم فـي تدبـيره خـلقه.

الآية : 7

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {لّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لّلسّائِلِينَ }.

يقول تعالى ذكره: لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وإخْوَتِهِ الأحد عشر آياتٌ يعني عبرَ وذكر للسّائِلِينَ يعني السائلين عن أخبارهم وقصصهم. وإنما أراد جلّ ثناؤه بذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم, وذلك أنه يقال: إن الله تبارك وتعالى إنما أنزل هذه السورة على نبيه يعلمه فيها ما لقي يوسف من إخوته وإذايته من الحسد, مع تكرمة الله إياه, تسلية له بذلك مما يلقى من إذايته وأقاربه من مشركي قريش. كذلك كان ابن إسحاق يقول.

14519ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: إنما قصّ الله تبارك وتعالى على محمد خبر يوسف وبغي إخوته عليه وحسدهم إياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بغي قومه وحسده حين أكرمه الله عزّ وجلّ بنبوّته ليتأسى به.

واختلفت القرّاء في قراءة قوله: آياتٌ للسّائِلِينَ فقرأته عامّة قرّاء الأمصار «آياتٌ» على الجماع. ورُوى عن مجاهد وابن كثير أنهما قرءا ذلك على التوحيد.

والذي هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك على الجماع, لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى: {إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبّ إِلَىَ أَبِينَا مِنّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّ أَبَانَا لَفِي ضَلاَلٍ مّبِينٍ }.

يقول تعالى ذكره: لقد كان في يوسف وإخوته آيات لمن سأل عن شأنهم حين قالوا إخوة يوسف لَيُوسُفُ وأَخُوهُ مِنْ أمه أَحَبّ إلى أبِينا مِنّا ونَحْنُ عُصْبَةٌ يقولون: ونحن جماعة ذوو عدد أحد عشر رجلاً. والعصبة من الناس هم عشرة فصاعدا, قيل إلى خمسة عشر فصاعدا عشر, ليس لها واحد من لفظها, كالنفر والرهط. إنّ أبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ يعنون: إن أبانا يعقوب لفي خطأ من فعله في إيثاره يوسف وأخاه من أمه علينا بالمحبة, ويعني بالمبين أنه خطأ, يبين عن نفسه أنه خطأ لمن تأمله ونظر إليه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14520ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد العنقزي, عن أسباط, عن السديّ: إذْ قالُوا لَيُوسُفُ وأَخُوهُ أَحَبّ إلي أبِينا مِنا قال: يعنون بنيامين. قال: وكانوا عشرة.

14521ـ قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السديّ: إنّ أبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ قال: في ضلال من أمرنا.

14522ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: ونَحْنُ عُصْبَةٌ قال: العصبة: الجماعة.

الآية : 9

القول في تأويل قوله تعالى: {اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ }.

يقول جلّ ثناؤه: قال إخوة يوسف بعضهم لبعض: اقتلوا يوسف أو اطرحوه في أرض من الأرض, يعنون مكانا من الأرض. يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ يعنون: يخل لكم وجه أبيكم من شغله بيوسف, فإنه قد شغله عنا وصرف وجهه عنا إليه. وتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْما صَالِحِينَ يعنون أنهم يتوبون

من قتلهم يوسف وذنبهم الذي يركبونه فيه, فيكونون بتوبتهم من قتله من بعد هلاك يوسف قوما صالحين.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14523ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السديّ: اقْتُلُوا يُوسُفَ أوِ اطْرَحُوهُ أرْضا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْما صَالِحِينَ قال: تتوبون مما صنعتم, أو من صنيعكم.

الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ }.
يقول تعالى ذكره: قال قائل من إخوة يوسف: لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ, وقيل إن قائل ذلك روبيل كان ابن خالة يوسف. ذكر من قال ذلك:
14524ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ذكر لنا أنه روبيل كان أكبر القوم, وهو ابن خالة يوسف, فنهاهم عن قتله.
14525ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: اقْتُلُوا يُوسُفَ... إلى قوله: إنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ قال: ذكر لي والله أعلم أن الذي قال ذلك منهم روبيل الأكبر من بني يعقوب, وكان أقصدهم فيه رأيا.
حدثنا الحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, قوله: لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ قال: كان أكبر إخوته, وكان ابن خالة يوسف, فنهاهم عن قتله.
وقيل: كان قائل ذلك منهم شمعون. ذكر من قال ذلك:
14526ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن الزبير, عن سفيان, عن ابن جريج, عن مجاهد, في قوله: قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ قال: هو شمعون.
وقوله: وألْقُوهُ فِي غَيابَتِ الجُبّ يقول: وألقوه في قعر الجبّ حيث يغيب خبره.
واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامّة قرّاء أهل المدينة: «غَياباتِ الجُبّ» على الجماع. وقرأ ذلك عامة قرّاء سائر الأمصار: غَيابَةِ الجُبّ بتوحيد الغيابة. وقراءة ذلك بالتوحيد أحبّ إليّ.
والجبّ: بئر. وقيل: إنه اسم بئر ببيت المقدس. ذكر من قال ذلك:
14527ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: فِي غَيابَةِ الجُبّ قال: بئر ببيت المقدس.
حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, في قوله: غَيابَةِ الجُبّ قال: بئر ببيت المقدس.
والغيابة: كل شيء غيب شيئا فهو غيابة, والجبّ: البئر غير المطوية.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14528ـ حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة: فِي غَيابَةِ الجُبّ في بعض نواحيها: في أسفلها.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وألْقُوهُ فِي غَيابَةِ الجُبّ يقول: في بعض نواحيها.
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عبد الوهاب, عن سعيد, عن قتادة, مثله.

14529ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس: وألْقُوهُ فِـي غَيابَةِ الـجُبّ قال: قالها كبـيرهم الذي تـخـلف. قال: والـجبّ: بئر بـالشأم.
14530ـ حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس: ألْقُوهُ فِـي غَيابَةِ الـجُبّ يعنـي: الركية.
14531ـ حُدثت عن الـحسين بن الفرج, قال: سمعت أبـا معاذ, قال: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول: الـجبّ: البئر.
وقوله: يَـلْتَقِطْهُ بَعْضُ السّيّارَةِ يقول: يأخذه بعض مارّة الطريق من الـمسافرين. إنْ كُنْتُـمْ فـاعِلِـينَ يقول: إن كنتـم فـاعلـين ما أقول لكم. فذكر أنه التقطه بعض الأعراب.
14532ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس: يَـلْتَقِطْهُ بَعْضُ السّيّارَةِ قال: التقطه ناس من الأعراب.
وذُكر عن الـحسن البصري أنه قرأ: «تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السّيّارَةِ» بـالتاء.
14533ـ حدثنـي بذلك أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: ثنـي حجاج, عن هارون, عن مطر الورّاق, عن الـحسن.
وكأن الـحسن ذهب فـي تأنـيثه بعض السيارة إلـى أن فعل بعضها فعلها, والعرب تفعل ذلك فـي خبر كان عن الـمضاف إلـى مؤنث يكون الـخبر عن بعضه خبرا عن جميعه, وذلك كقول الشاعر:
أرَى مَرّ السّنِـينَ أخَذْنَ مِنّـيكمَا أخَذَ السّرَارُ مِنَ الهِلالِ
فقال: «أخذن منـي», وقد ابتدأ الـخبر عن الـمرار, إذ كان الـخبر عن الـمرّ خبرا عن السنـين, وكما قال الآخر:
إذا ماتَ مِنْهُمْ سَيّدٌ قامَ سَيّدٌفَدَانَتْ لهُ أهْلُ القُرَى والكَنائِسِ
فقال: «دانت له», والـخبر عن أهل القرى, لأن الـخبر عنهم كالـخبر عن القرى. ومن قال ذلك, لـم يقل: فدانت له غلام هند, لأن الغلام لو ألقـى من الكلام لـم تدلّ هند علـيه, كما يدل الـخبر عن القرية علـى أهلها. وذلك أنه لو قـيـل: فدانت له القرى, كان معلوما أنه خبر عن أهلها, وكذلك بعض السيارة, لو ألقـى البعض, فقـيـل: تلتقطه السيارة, علـم أنه خبر عن البعض أو الكلّ, ودلّ علـيه الـخبر عن السيارة.

الآية : 11

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالُواْ يَـأَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنّا عَلَىَ يُوسُفَ وَإِنّا لَهُ لَنَاصِحُونَ }.
يقول تعالـى ذكره: قال إخوة يوسف إذ تآمروا بـينهم, وأجمعوا علـى الفرقة بـينه وبـين والده يعقوب لوالدهم يعقوب: يا أبـانا ما لَكَ لاَ تأْمَنّا علـى يوسُفَ فتتركه معنا إذا نـحن خرجنا خارج الـمدينة إلـى الصحراء, ونَـحْنَ لَهُ ناصحُونَ نـحوطه ونكلؤه.

الآية : 12

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنّا لَهُ لَحَافِظُونَ }.
واختلفت القراء فـي قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء أهل الـمدينة: «يَرْتَعِ ويَـلْعَبْ» بكسر العين من يرتع وبـالـياء فـي يرتع ويـلعب, علـى معنى

«يفتعل» من الرعي: ارتعيت فأنا أرتعي. كأنهم وجهوا معنى الكلام إلـى: أرسله معنا غدا يرتع الإبل, ويـلعب. وَإنّا لَهُ لـحَافِظُونَ.
وقرأ ذلك عامة قرّاء أهل الكوفة: أرْسِلْهُ مَعَنا غَدا يَرْتَعْ وَيَـلْعَبْ بـالـياء فـي الـحرفـين جميعا وتسكين العين, من قولهم: رتع فلان فـي ماله: إذا لهى فـيه ونعم وأنفقه فـي شهواته, ومن ذلك قولهم فـي مثل من الأمثال: «القَـيْدُ والرّتَعَة» ومنه قول القطامي:
أكُفْرا بَعْدَ رَدّ الـمَوْتِ عَنّـيوبعدَ عَطائِكَ الـمِئَةَ الرّتاعَا
وقرأ بعض أهل البصرة: «نَرْتَعْ» بـالنون «وَنَلْعَب» بـالنون فـيهما جميعا, وسكون العين من «نرتع».
14534ـ حدثنـي أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا حجاج, عن هارون, قال: كان أبو عمرو يقرأ: «نَرْتَع وَنَلْعَبْ» بـالنون, قال: فقلت لأبـي عمرو: كيف يقولون نلعب وهم أنبـياء؟ قال: لـم يكونوا يومئذ أنبـياء.
وأولـى القراءة فـي ذلك عندي بـالصواب, قراءة من قرأه فـي الـحرفـين كلـيهما بـالـياء وبجزم العين فـي «يرتعْ». لأن القوم إنـما سألوا إياهم إرسال يوسف معهم, وخدعوه بـالـخبر عن مسألتهم إياه ذلك عما لـيوسف فـي إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلـى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك, لا بـالـخبر عن أنفسهم. وبذلك أيضا جاء تأويـل أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14535ـ حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس, قوله: أرْسِلْهُ مَعَنا غَدا يَرْتَعْ وَيَـلْعَبْ يقول: يسع وينشط.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس: يَرْتَعْ وَيَـلْعَبْ قال: يـلهو, وينشط, ويسعى.
14536ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أرْسِلْهُ مَعَنا غَدا يَرْتَعْ وَيَـلْعَبْ قال: ينشط, ويـلهو.
حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا عبد الوهاب, عن سعيد, عن قتادة, بنـحوه.
حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: يَرْتَعْ وَيَـلْعَبْ قال: يسعى, ويـلهو.
14537ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي هشيـم, عن جويبر, عن الضحاك, قوله: يَرْتَعْ وَيَـلْعَبْ قال: يتلهى ويـلعب.
حُدثت عن الـحسين بن الفرج, قال: سمعت أبـا معاذ, قال: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: يَرْتَعْ وَيَـلْعَبْ قال: يتلهى ويـلعب.
14538ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: يَرْتَعْ وَيَـلْعَبْ قال: ينشط ويـلعب.
قال: حدثنا عمرو, عن أسبـاط, عن السديّ: أرْسِلْهُ مَعَنا غَدا يَرْتَعْ وَيَـلْعَبْ: يـلهو.
قال: حدثنا حسين بن علـيّ, عن شيبـان, عن قتادة: أرْسِلْهُ مَعَنا غَدا يَرْتَعْ وَيَـلْعَبْ قال: ينشط, ويـلعب.

حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا نعيم بن ضمضم العامري, قال: سمعت الضحاك بن مزاحم, في قوله: أَرْسِلْهُ مَعَنا غَدا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ قال: يسعى, وينشط.

وكأن الذين يقرءون ذلك: «يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ» بكسر العين من يرتعِ, يتأوّلونه على الوجه الذي:

14539ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: «أَرْسِلْهُ مَعَنا غَدا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ» قال: يرعي غنمه, وينظر ويعقل, فيعرف ما يعرف الرجل.

وكان مجاهد يقول في ذلك بما:

14540ـ حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا شبابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: «نَرْتَعِ»: يحفظ بعضنا بعضا, نتكالأ, نتحارس.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: «نَرْتَعِ» قال: يحفظ بعضنا بعضا, نتكالأ.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد. وحدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن وَرْقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, بنحوه.

14541ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, بنحوه.

فتأويل الكلام: أرسله معنا غدا نلهو ونلعب وننعم, وننشط في الصحراء, ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه.

الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ إِنّي لَيَحْزُنُنِيَ أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لهم: إني ليحزنني أن تذهبوا به معكم إلى الصحراء, مخافة عليه من الذئب أن يأكله وأنتم عنه غافلون لا تشعرون.

الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنّآ إِذاً لّخَاسِرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: قال إخوة يوسف لوالدهم يعقوب: لئن أكل يوسف الذئب في الصحراء, ونحن أحد عشر رجلاً معه نحفظه, وهم العصبة إنّا إذا لخَاسِرُونَ يقول: إنا إذا لعجزة هالكون.

الآية : 15

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَمّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُوَاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبّئَنّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَـَذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }.

وفي الكلام متروك حذف ذكره اكتفاء بما ظهر عما ترك, وهو: فأرسله معهم, فلما ذهبوا به, وأجمَعُوا يقول: وأجمع رأيهم وعزموا على أنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الجُبّ. كما:

14542ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السديّ, قوله: إنّي لَيَحْزُنُني أنْ تَذْهَبُوا بِهِ... الآية, قال: قال: لن أرسله

معكم, إنـي أخاف أن يأكله الذئب وأنتـم عنه غافلون. قالُوا لَئِنْ أكَلَهُ الذّئْبُ وَنـحْنُ عُصْبَةٌ إنّا أذا لـخَاسِرُونَ فأرسله معهم, فأخرجوه وبه علـيهم كرامة. فلـما برزوا به إلـى البرية أظهروا له العداوة, وجعل أخوه يضربه, فـيستغيث بـالآخر فـيضربه, فجعل لا يرى منهم رحيـما, فضربوه حتـى كادوا يقتلونه, فجعل يصيح ويقول: يا أبتاه يا يعقوب, لو تعلـم ما صنع بـابنك بنو الإماء فلـما كادوا يقتلونه قال يهوذا: ألـيس قد أعطيتـمونـي موثقا أن لا تقتلوه؟ فـانطلقوا به إلـى الـجبّ لـيطرحوه, فجعلوا يدلونه فـي البئر, فـيتعلق بشفـير البئر, فربطوا يديه ونزعوا قميصه, فقال: يا إخوتاه رُدُّوا علـيّ قميصي أتوارى به فـي الـجبّ فقالوا: ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبـا تؤنسك قال: إنـي لـم أر شيئا. فدلوه فـي البئر. حتـى إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يـموت, وكان فـي البئر ماء, فسقط فـيه, ثم أوى إلـى صخرة فـيها, فقام علـيها. قال: فلـما ألقوه فـي البئر جعل يبكي, فنادوه, فظنّ أنها رحمة أدركتهم, فلبّـاهم, فأرادوا أن يرضخوه بصخرة فـيقتلوه, فقام يهوذا فمنعهم, وقال: قد أعطيتـمونـي موثقا أن لا تقتلوه وكان يهوذا يأتـيه بـالطعام.

وقوله: فَلَـمّا ذَهَبُوا بِهِ وأجمَعُوا فأدخـلت الواو فـي الـجواب, كما قال امرؤ القـيس:

فَلَـمّا أجَزْنا ساحَةَ الـحَيّ وَانْتَـحَىبِنَا بطْن خَبْتٍ ذي قِـفَـافٍ عَقَنْقَلِ

فأدخـل الواو فـي جواب «لـما», وإنـما الكلام: فلـما أجزنا ساحة الـحيّ انتـحى بنا, وكذلك: فَلَـمّا ذَهَبُوا بِهِ وأجمَعُوا لأن قوله «أجمعوا» هو الـجواب.

وقوله: وأوْحَيْنا إلَـيْهِ لَتُنَبّئَنّهُمْ بأمْرِهِمْ يقول: وأوحينا إلـى يوسف لتـخبرنّ إخوتك بأمرهم هذا يقول: بفعلهم هذا الذي فعلوه بك. وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ يقول: وهم لا يعلـمون ولا يدرون.

ثم اختلف أهل التأويـل فـي الـمعنى الذي عناه الله عزّ وجلّ بقوله: وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ فقال بعضهم: عُنـي بذلك: أن الله أوحى إلـى يوسف أن يوسف سينبىء إخوته بفعلهم به ما فعلوه من إلقائه فـي الـجبّ, وبـيعهم إياه, وسائر ما صنعوا به من صنـيعهم, وإخوته لا يشعرون بوحي الله إلـيه بذلك. ذكر من قال ذلك:

14543ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وأوْحَيْنا إلَـيْهِ إلـى يوسف.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وأوْحَيْنا إلَـيْهِ لَتُنَبّئَنّهُمْ بأمْرِهِمْ هذَا قال: أوحينا إلـى يوسف: لتنبئنّ إخوتك.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: وأوْحَيْنا إلَـيْهِ لَتُنَبّئَنّهُمْ بأمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ قال: أوحى إلـى يوسف وهو فـي الـجبّ أن سينبئهم بـما صنعوا, وهم لا يشعرون بذلك الوحي.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال مـجاهد: وأوْحَيْنا إلَـيْهِ قال: إلـى يوسف.

وقال آخرون: معنى ذلك: وأوحينا إلـى يوسف بـما إخوته صانعون به, وإخوته لا يشعرون بإعلام الله إياه بذلك. ذكر من قال ذلك:

14544ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وأوْحَيْنا إلَـيْهِ لَتُنَبّئَنّهُمْ بأمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ بـما أطلع الله علـيه ويوسف من أمرهم وهو فـي البئر.

حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وأوْحَيْنا إلَـيْهِ لَتُنَبّئَنّهُمْ بأمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ قال: أوحى الله إلـى يوسف وهو فـي الـجبّ أن ينبئهم بـما صنعوا به, وهم لا يشعرون بذلك الوحي.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا سويد, قال: أخبرنا ابن الـمبـارك, عن معمر, عن قتادة بنـحوه, إلا أنه قال: أن سينبئهم.

وقال اخرون: بل معنى ذلك: أن يوسف سينبئهم بصنـيعهم به وهم لا يشعرون أنه يوسف. ذكر من قال ذلك:

14545ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ يقول: وهم لا يشعرون أنه يوسف.

14546ـ حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا صدقة بن عبـادة الأسدي, عن أبـيه, قال: سمعت ابن عبـاس يقول: لـما دخـل إخوة يوسف فعرفهم وهم له منكرون, قال: جيء بـالصواع فوضعه علـى يده, ثم نقره فطنّ فقال: إنه لـيخبرنـي فـي هذا الـجام أنه كان لكم أخ من أبـيكم يقال له يوسف يدنـيه هونكم, وإنكم انطلقتـم به فألقـيتـموه فـي غيابة الـجبّ قال: ثم نقره فطنّ فأتـيتـم أبـاكم فقلتـم: إن الذئب أكله, وجئتـم علـى قميصه بدم كذب. قال: فقال بعضهم لبعض: إن هذا الـجام لـيخبره بخبركم. قال ابن عبـاس: فلا نرى هذه ا ية نزلت إلا فـيهم: لَتُنَبّئَنّهُمْ بأمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ.

الآية : 16-17

القول فـي تأويـل قوله تعالـى:

{وَجَآءُوَا أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ * قَالُواْ يَأَبَانَا إِنّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذّئْبُ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لّنَا وَلَوْ كُنّا صَادِقِينَ }.

يقول جلّ ثناؤه: وجاء إخوة يوسف أبـاهم بعد ما ألقوا يوسف فـي غيابة الـجبّ عِشاءً يَبْكُونَ. وقـيـل: إن معنى قوله: نَسْتَبِقُ ننتضل من السبـاق. كما:

14547ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ, قال: أقبلوا علـى أبـيهم عشاء يبكون. فلـما سمع أصواتهم فزع وقال: ما لكم يا بنـيّ؟ هل أصابكم فـي غنـمكم شيء؟ قالوا: لا قال: فما فعل يوسف؟ قالوا: يا أبـانا إنّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فأكَلَهُ الذِّئْبُ فبكى الشيخ وصاح بأعلـى صوته وقال: أين القميص؟ فجاءوه بـالقميص علـيه دم كذب, فأخذ القميص فطرحه علـى وجهه, ثم بكى حتـي تـخضب وجهه من دم القميص.

وقوله: وَما أنْتَ بِـمُؤْمِنٍ لَنا يقولون: وما أنت بـمصدّقنا علـى قـيـلنا إن يوسف أكله الذئب وَلَوْ كُنّا صَادِقِـينَ. كما:

14548ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أسبـاط, عن السديّ: وَما أنْتَ بِـمُؤْمِنٍ لَنا قال: بـمصدّق لنا... وَلَوْ كُنّا صَادِقِـينَ إما خبر عنهم أنهم غير صادقـين, فذلك تكذيب منهم أنفسهم, أو خبر منهم عن أبـيهم أنه لا يصدقهم لو صدَقوه, فقد علـمت أنهم لو صَدقوا أبـاهم الـخبر

صَدّقهم؟ قـيـل: لـيس معنى ذلك بواحد منهما, وإنـما معنى ذلك: وما أنت بـمصدّق لنا ولو كنا من أهل الصدق الذين لا يتهمون لسوء ظنك بنا وتهمتك لنا.

الآية : 18

القول فـي تأويـل قوله تعالـى:

{وَجَآءُوا عَلَىَ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىَ مَا تَصِفُونَ } .

يقول تعالـى ذكره: وَجاءُوا علـى قَمِيصَهِ بِدَمٍ كَذِبٍ وسماه الله كذبـا لأن الذين جاءوا بـالقميص وهو فـيه كذبوا, فقالوا لـيعقوب: هو دم يوسف, ولـم يكن دمه, وإنـما كان دم سخـلة فـيـما قـيـل. ذكر من قال ذلك:

14549ـ حدثنـي أحمد بن عبد الصمد الأنصاري, قال: حدثنا أبو أسامة, عن شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: وَجاءُوا علـى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قال: دم سخـلة.

حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا شبـابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: وَجاءُوا علـى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قال: دم سخـلة شاة.

حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قول الله: بِدَمٍ كَذِبٍ قال: دم سخـلة, يعنـي: شاة.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قول الله: بِدَمٍ كَذِبٍ قال: دم سخـلة شاة.

14550ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قوله: بِدَمٍ كَذِبٍ قال: كان ذلك الدم كذبـا, لـم يكن دم يوسف.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد: بِدَمٍ كَذِبٍ قال: دم سخـلة شاة.

14551ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, عن إسرائيـل, عن سماك, عن عكرمة, عن ابن عبـاس, فـي قوله: بِدَمٍ كَذِبٍ قال: بدم سخـلة.

14552ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أسبـاط, عن السديّ, قال: ذبحوا جديا من الغنـم, ثم لطخوا القميص بدمه, ثم أقبلوا إلـى أبـيهم, فقال يعقوب: إن كان هذا الذئب لرحيـما كيف أكل لـحمه ولـم يخرق قميصه يا بنـيّ يا يوسف ما فعل بك بنو ا ماء.؟

14553ـ حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفـيان الثوري, عن سماك بن حرب, عن سعيد بن جبـير, عن ابن عبـاس: وَجاءُوا علـى قَمِيصِهِ بدَمٍ كَذِبٍ قال: لو أكله السبع لـخرق القميص.

حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا أبو خالد, قال: حدثنا سفـيان بإسناده عن ابن عبـاس مثله, إلا أنه قال: لو أكله الذئب لـخرق القميص.

حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفـيان, عن سماك, عن سعيد بن جبـير, عن ابن عبـاس, فـي قوله: وَجاءُوا علـى قَمِيصِهِ بدَمٍ كَذِبٍ قال: لو كان الذئب أكله لـخرقه.

14554ـ حدثني عبيد الله بن أبي زياد, قال: حدثنا عثمان بن عمرو, قال: حدثنا قرة, عن الحسن, قال: جيء بقميص يوسف إلى يعقوب, فجعل ينظر إليه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه خرقا, قال: يا بنيّ ما كنت أعهد الذئب حليما

حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصاري, قال: حدثنا أبو عاصم العقدي, عن قرة, قال: سمعت الحسن يقول: لما جاءوا بقميص يوسف, فلم ير يعقوب شَقّا, قال: يا بنيّ, والله ما عهدت الذئب حليما

حدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا حماد بن مسعدة, عن عمران بن مسلم, عن الحسن, قال: لما جاء إخوة يوسف بقميصه إلى أبيهم, قال: جعل يقلبه, فيقول: ما عهدت الذئب حليما, أكل ابني وأبقى على قميصه

14555ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَجاءُوا على قَمِيصِهِ بدَمٍ كَذِبٍ قال: لما أتوا نبيّ الله يعقوب بقميصه, قال: ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق.

14556ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: بِدَمٍ كَذِبٍ الدم كذب, لم يكن دم يوسف.

14557ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا مجالد, عن الشعبيّ, قال: ذبحوا جديا ولطخوه من دمه فلما نظر يعقوب إلى القميص صحيحا, عرف أن القوم كذبوه, فقال لهم: إن كان هذا الذئب لحليما, حيث رحم القميص ولم يرحم ابني فعرف أنهم قد كذبوه.

حدثنا ابن وكيع, حدثنا أبا أسامة, عن سفيان, عن سماك, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: وَجاءُوا على قَمِيصِهِ بدَمٍ كَذِبٍ قال: لما أتي يعقوب بقميص يوسف, فلم ير فيه خرقا, قال: كذبتم, لو أكله السبع لخرق قميصه

14558ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا إسحاق الأزرق, ويعلى, عن زكريا, عن سماك, عن عامر, قال: كان في قميص يوسف ثلاث ايات حين جاءوا على قميصه بدم كذب. قال: وقال يعقوب: لو أكله الذئب لخرق قميصه.

14559ـ حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا زكريا, عن سماك, عن عامر, قال: إنه كان يقول: في قميص يوسف ثلاث ايات, حين ألقي على وجه أبيه فارتدّ بصيرا, وحين قُدّ من دبر, وحين جاءوا على قميصه بدم كذب.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن إسرائيل, عن سماك, عن عامر, قال: كان في قميص يوسف ثلاث ايات: الشقّ, والدم, وألقاه على وجه أبيه فارتدّ بصيرا.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا قرة, عن الحسن, قال: لما جيء بقميص يوسف إلى يعقوب, فرأى الدم ولم ير الشقّ, قال: ما عهدت الذئب حليما.

قال: حدثنا حماد بن مسعدة, قال: حدثنا قرة, عن الحسن, بمثله.

فإن قال قائل: كيف قيل: بِدَمٍ كَذِبٍ وقد علمت أنه كان دما لا شكّ فيه, وإن لم يكن كان دم يوسف؟ قيل: في ذلك من القول وجهان: أحدهما: أن يكون قيل بِدَمٍ كَذِبٍ لأنه كُذِبَ فيه كما يقال: الليلة الهلال, وكما قيل: فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وذلك قول كان بعض نحويي البصرة يقوله.

والوجه ا خر: وهو أن يقال: هو مصدر بـمعنى مفعول, وتأويـله: وجاءوا علـى قميصه بدم مكذوب, كما يقال: ما له عقل ولا معقول, ولا له جلد ولا له مـجلود. والعرب تفعل ذلك كثـيرا, تضع مفعو فـي موضع الـمصدر, والـمصدر فـي موضع مفعول, كما قال الراعي:

حتـى إذَا لَـمْ يَتْرُكُوا لِعِظامِهِلَـحْما وَلا لِفُؤَادِهِ مَعْقُولا

وذلك كان يقوله بعض نـحويـي الكوفة.

وقوله: قالَ بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أنْفُسُكُمْ أمْرا يقول تعالـى ذكره: قال يعقوب لبنـيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف مكذّبـا لهم فـي خبرهم ذلك: ما الأمر كما تقولون بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أنْفُسُكُمْ أمْرا يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمرا فـي يوسف وحسنته ففعلتـموه. كما:

14560ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: قالَ بَلْ سَوّلَتْ لَكُمْ أنْفُسُكُمْ أمْرا قال: يقول: بل زينت لكم أنفسكم أمرا.

وقوله: فَصَبْرٌ جَمِيـلٌ يقول: فصبري علـى ما فعلتـم بـي فـي أمر يوسف صبر جميـل, أو فهو صبر جميـل. وَاللّهُ الـمسْتَعانُ علـى ما تَصِفُونَ يقول: واللّهَ أستعين علـى كفـايتـي شرّ ما تصفون من الكذب. وقـيـل: إن الصبر الـجميـل: هو الصبر الذي لا جزع فـيه ذكر من قال ذلك:

14561ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نـمير, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: فَصَبْرٌ جَمِيـلٌ قال: لـيس فـيه جزع.

حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.

الآية : 19-20

تأويل قوله تعالى {وَجَاءَتْ سَيّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىَ دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىَ هَـَذَا غُلاَمٌ وَأَسَرّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ * وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزّاهِدِينَ }

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا هشيـم, عن جويبر, عن الضحاك, مثله.

حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس: فبـاعه إخوته بثمن بخس.

وقال آخرون: بل عنـي بقوله: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ السيارة أنهم بـاعوا يوسف بثمن بخس. ذكر من قال ذلك:

14562ـ حدثنـي مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ وهم السيارة الذين بـاعوه.

وأولـى القولـين فـي ذلك بـالصواب قول من قال: تأويـل ذلك: وشرى إخوة يوسف يوسف بثمن بخس, وذلك أن الله عزّ وجلّ قد أخبر عن الذين اشتروه أنهم أسرّوا شراء يوسف من أصحابهم خيفة أن يستشركوهم بـادعائهم أنه بضاعة, ولـم يقولوا ذلك إلا رغبة فـيه أن يخـلص لهم دونهم واستر خاصا لثمنه الذي ابتاعه به, لأنهم ابتاعوه كما قال جلّ ثناؤه بِثَمَنٍ بَخْسٍ. ولو كان مبتاعوه من إخوته فـيه من الزاهدين لـم يكن لقـيـلهم لرفقائهم هو بضاعة معنى, ولا كان لشرائهم إياه وهم فـيه من الزاهدين وجه, إلا أن يكونوا كانوا مغلوبـا علـى عقولهم لأنه مـحال أن يشترى صحيح

العقل ما هو فـيه زاهد من غير إكراه مكره له علـيه, ثم يكذب فـي أمره الناس بأن يقول: هو بضاعة لـم أشتره مع زهده فـيه, بل هذا القول من قول من هو بسلعته ضنـين لنفـاستها عنده, ولـما يرجو من نفـيس الثمن لها وفضل الربح.

وأما قوله: بَخْسٍ فإنه يعنـي: نقص, وهو مصدر من قول القائل: بَخِسْتُ فلانا حقه: إذا ظلـمته, يعنـي: ظلـمه فنقصه عما يجب له من الوفـاء, أبْخَسُهُ بخسا ومنه قوله: وَلا تَبْخَسُوا النّاسَ أشْياءَهُمْ. وإنـما أريد بثمن مبخوس: منقوص, فوضع البخس وهو مصدر مكان مفعول, كما قـيـل: بِدَمٍ كَذِبٍ وإنـما هو بدم مكذوب فـيه.

واخْتلف أهل التأويـل فـي معنى ذلك, فقال بعضهم: قـيـل بِثَمَنٍ بَخْسٍ لأنه كان حراما علـيهم. ذكر من قال ذلك:

14563ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا الـمحاربـي, عن جويبر, عن الضحاك: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ قال: البخس: الـحرام.

14564ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا علـيّ بن عاصم, عن الـحسين بن الفرج, قال: سمعت أبـا معاذ يقول: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول: كان ثمنه بخسا حراما, لـم يحلّ لهم أن يأكلوه.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: حدثنا هشيـم, عن جويبر, عن الضحاك, فـي قوله: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ قال: بـاعوه بثمن بخس, قال: كان بـيعه حراما وشراؤه حراما.

حدثنـي القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا هشيـم, قال: أخبرنا جويبر, عن الضحاك: بِثَمَنٍ بَخْسٍ قال: حرام.

14565ـ حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس: بِثَمَنٍ بَخْسٍ يقول: لـم يحلّ لهم أن يأكلوا ثمنه.

وقال آخرون: معنى البخس هنا: الظلـم. ذكر من قال ذلك:

14566ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ قال: البخس: هو الظلـم, وكان بـيع يوسف وثمنه حراما علـيهم.

14567ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, قال: قال قتادة: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ قال: ظلـم.

وقال آخرون: عُنـي بـالبخس فـي هذا الـموضع: القلـيـل. ذكر من قال ذلك:

14568ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن آدم, عن قـيس, عن جابر, عن عامر, قال: البخس: القلـيـل.

14569ـ حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قـيس, عن جابر, عن عكرمة, مثله.

وقد بـيّنا الصحيح من القول فـي ذلك. وأما قوله دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ فإنه يعنـي عز وجلّ أنهم بـاعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافـية لزهدهم كان فـيه. وقـيـل: إنـما قـيـل معدودة لـيعلـم بذلك أنها كانت أقلّ من الأربعين, لأنهم كانوا فـي ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقلّ من أربعين درهما, لأن أقلّ أوزانهم وأصغرها كان الأوقـية, وكان وزن الأوقـية أربعين درهما.

قالوا: وإنـما دلّ بقوله: مَعْدُودَةٍ علـى قلة الدراهم التـي بـاعوه بها, فقال بعضهم: كان عشرين درهما. ذكر من قال ذلك:
14570ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا حميد بن عبد الرحمن, عن زهير, عن أبـي إسحاق, عن أبـي عبـيدة, عن عبد الله, قال: إن ما اشتري به يوسف عشرون درهما.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحمانـي, قال: حدثنا شريك, عن أبـي إسحاق, عن أبـي عبـيدة, عن عبد الله: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: عشرون درهما.
14571ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفـيان, عن أبـي إسحاق, عن نوف البكالـي, فـي قوله: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: عشرون درهما.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع: وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن أبـي إسحاق, عن نوف البكالـي: بَخْسٍ دَرَاهِمَ قال: كانت عشرين درهما.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحِمّانـيّ, قال: حدثنا شريك, عن أبـي إسحاق, عن نوف, مثله.
14572ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس, فـي قوله: بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: عشرون درهما.
14573ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, عن أسبـاط, عن السديّ: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: كانت عشرين درهما.
14574ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: ذكر لنا أنه بـيع بعشرين درهما, وكانوا فـيه من الزاهدين.
حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.
14575ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أبـي إدريس, عن عطية, قال: كانت الدراهم عشرين درهما اقتسموها درهمين درهمين.
وقال آخرون: بل كان عددها اثنـين وعشرين درهما, أخذ كلّ واحد من إخوة يوسف وهم أحد عشر رجلاً درهمين درهمين منها. ذكر من قال ذلك:
14576ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا أسبـاط, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: اثنـين وعشرين درهما.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قول الله: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: اثنان وعشرون درهما لإخوة يوسف أحد عشر رجلاً.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قول الله: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ.
قال: وثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, بنـحوه.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, بنـحوه.
وقال آخرون: بل كانت أربعين درهما. ذكر من قال ذلك:

14577ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قيس, عن جابر, عن عكرمة: دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ قال: أربعين درهما.
14578ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: باعوه ولم يبلغ ثمنه الذي باعوه به أوقية, وذلك أن الناس كانوا يتبايعون في ذلك الزمان بالأواقي, فما قصر عن الأوقية فهو عدد يقول الله: وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ أي لم يبلغ الأوقية.
والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة, ولم يحَدّ مبلغ ذلك بوزن ولا عدد, ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد يحتمل أن يكون كان عشرين, ويحتمل أن يكون كان اثنين وعشرين, وأن يكون كان أربعين, وأقلّ من ذلك وأكثر, وأيّ ذلك كان فإنها كانت معدودة غير موزونة وليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دِين ولا في الجهل به دخول ضرّ فيه, والإيمان بظاهر التنزيل فرض, وما عداه فموضوع عنا تكلّف علمه.
وقوله: وكانُوا فِيهِ مِنَ الزّاهِدِينَ يقول تعالى ذكره: وكان إخوة يوسف في يوسف من الزاهدين, لا يعلمون كرامته عند الله, ولا يعرفون منزلته عنده, فهم مع ذلك يحبون أن يحولوا بينه وبين والده ليخلو لهم وجهه منه, ويقطعوه عن القرب منه لتكون المنافع التي كانت مصروفة إلى يوسف دونهم مصروفة إليهم.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14579ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أبي مرزوق, عن جويبر, عن الضحاك: وكانُوا فِيهِ مِنَ الزّاهِدِينَ قال: لم يعلموا بنبوّته ومنزلته من الله.
14580ـ حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك, في قوله: وَجاءَتْ سَيّارَةٌ فنزلت على الجبّ, فأرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فاستقى من الماء فاستخرج يوسف, فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه, فزهدوا فيه فباعوه وكان بيعه حراما, وباعوه بدراهم معدودة.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني هشيم, قال: أخبرنا جويبر, عن الضحاك: وكانُوا فِيهِ مِنَ الزّاهِدِينَ قال إخوته زهدوا, فلم يعلموا منزلته من الله ونبوّته ومكانه.
14581ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: إخوته زهدوا فيه, لم يعلموا منزلته من الله عزّ وجلّ.

الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الّذِي اشْتَرَاهُ مِن مّصْرَ لاِمْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىَ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكّنّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَىَ أَمْرِهِ وَلَـَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }.
يقول جلّ ثناؤه: وقال الذي اشترى يوسف من بائعه بمصر, وذُكر أن اسمه قطفير.
14582ـ حدثني محمد بن سيعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: كان اسم الذي اشتراه قطفير.

وقـيـل: إن اسمه إطفـير بن روحيب, وهو العزيز, وكان علـى خزائن مصر, وكان الـملك يومئذ الريان بن الولـيد, رجل من العمالـيق. كذلك:
14583ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق.
وقـيـل: إن الذي بـاعه بـمصر كان مالك بن ذعر بن ثويب بن عنقاء بن مديان بن إبراهيـم. كذلك:
14584ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, عن مـحمد بن السائب, عن أبـي صالـح, عن ابن عبـاس.
وَقالَ الّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرأتِهِ واسمها فـيـما ذَكر ابن إسحاق: راعيـل بنت رعائيـل.
14585ـ حدثنا بذلك ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق.
أكْرِمي مَثْوَاهُ يقول: أكرمي موضع مُقامه وذلك حيث يثوِي ويقـيـم فـيه, يقالَ: ثَوَى فلان بـمكان كذا: إذا أقام فـيه.
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14586ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أكْرِمي مَثْوَاهُ منزلته, وهي امرأة العزيز.
14587ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قوله: وَقالَ الّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرأتِهِ أكْرِمي مَثْوَاهُ قال: منزلته.
14588ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد. اشتراه الـملك, والـملك مسلـم.
وقوله: عَسَى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتّـخِذَهُ وَلَدا ذُكر أن مشتريَ يوسف قال هذا القول لامرأته حين دفعه إلـيها, لأنه لـم يكن له ولد ولـم يأت النساء, فقال لها: أكرميه عسى أن يَكْفَـينا بعض ما نعانـي من أمورنا إذا فهم الأمور التـي نكلّفها وعرفها, أو نَتّـخِذَهُ وَلَدا يقول: أو نتبناه.
14589ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: كان إطفـير فـيـما ذكر لـي رجلاً لا يأتـي النساء وكانت امرأته راعيـل امرأة حسناء ناعمة طاعمة فـي ملك ودنـيا.
14590ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن أبـي إسحاق, عن أبـي الأحوص, عن عبد الله, قال: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين تفرّس فـي يوسف فقال لأمرأته: أكْرِمي مَثْوَاهُ عَسَى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتّـخِذَهُ وَلَدا. وأبو بكر حين تفرّس فـي عمر. والتـي قالت: يا أبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إنّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيّ الأمِينُ.
14591ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ, قال: انطلق بـيوسف إلـى مصر, فـاشتراه العزيز ملك مصر, فـانطُلق به إلـى بـيته فقال لامرأته: أكْرِمي مَثْوَاهُ عَسَى أنْ يَنْفَعَنا أوْ نَتّـخِذَهُ وَلَدا.
حدثنا أحمد بن إسحاق, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا إسرائيـل, عن أبـي إسحاق, عن أبـي عبـيدة, عن عبد الله, قال: أفرس الناس ثلاثة: العزيز حين قال لامرأته: أكْرِمي مَثْوَاهُ والقوم فـيه زاهدون. وأبو بكر حين تفرّس فـي عمر فـاستـخـلفه. والـمرأة التـي قالت: يا أبَتِ اسْتَأْجِرْهُ.
وقوله: وكذلكَ مَكّنا لِـيُوسُفَ فِـي الأرْضِ يقول عزّ وجلّ: وكما أنقذنا يوسف من أيدي إخوته وقد همّوا بقتله, وأخرجناه من الـجبّ بعد أن ألقـي

فـيه, فصيرناه إلـى الكرامة والـمنزلة الرفـيعة عند عزيز مصر, كذلك مكنا له فـي الأرض فجعلناه على خزائنها.
وقوله: وَلِنُعَلّـمَهُ مِنْ تَأْوِيـلِ الأحادِيثِ يقول تعالـى ذكره: وكي نعلّـم يوسف من عبـارة الرؤيا مكنا له فـي الأرض. كما:
14592ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: مِنْ تَأْوِيـل الأحادِيثِ قال: عبـارة الرؤيا.
حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا شبـابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
14593ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: وَلِنُعَلّـمَهُ مِنْ تَأْوِيـل الأحادِيثِ قال: تعبـير الرؤيا.
14594ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو أسامة, عن شبل, عن ابن أبـي نـجيح: وَلِنُعَلّـمَهُ مِنْ تَأْوِيـلِ الأحادِيثِ قال: عبـارة الرّؤيا.
وقوله: وَاللّهُ غالِبٌ عَلَـى أمْرِهِ يقول تعالـى ذكره: والله مستولٍ علـى أمر يوسف يَسُوسُه ويدبره ويحوطه. والهاء فـي قوله: علـى أمْرِهِ عائدة علـى يوسف.
ورُوى عن سعيد بن جبـير فـي معنى «غالب», ما:
14595ـ حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيـل, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير: وَاللّهُ غالِبٌ علـى أمْرِهِ قال: فعال.
وقوله: وَلَكِنّ أكْثَرَ الناسِ لا يَعْلَـمُونَ يقول: ولكن أكثر الناس الذين زهدوا فـي يوسف فبـاعوه بثمن خسيس, والذي صار بـين أظهرهم من أهل مصر حين بـيع فـيهم, لا يعلـمون ما الله بـيوسف صانع وإلـيه يوسف من أمره صائر.

الآية : 22

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَمّا بَلَغَ أَشُدّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ }.
يقول تعالـى ذكره: لـما بلغ يوسف أشدّه, يقول: لـما بلغ منتهى شدّته وقوّته فـي شبـابه وحده. وذلك فـيـما بـين ثمانـي عشرة إلـى ستـين سنة, وقـيـل إلـى أربعين سنة, يقال منه: مضت أشدّ الرجل: أي شدته, وهو جمع مثل الأضرّ والأسُرّ لـم يسمع له بواحد من لفظه, ويجب فـي القـياس أن يكون واحده شَدّ, كما واحد الأضر ضَرّ, وواحد الأسرّ سَرّ, كما قال الشاعر:
هلْ غيرَ أنْ كَثُرَ الأشُدّ وأهْلَكَتْحَرْبُ الـمُلُوكِ أكاثِرَ الأمْوَالِ
وقال حميد:
وَقد أتـى لَوْ تُعْتِبُ العَوَاذِلُبَعْدَ الأشُدّ أرْبَعٌ كَوَامِلُ
وقد اختلف أهل التأويـل فـي الذي عنى الله به فـي هذا الـموضع من مبلغ الأشدّ, فقال بعضهم: عُنـي به ثلاث وثلاثون سنة. ذكر من قال ذلك:
14596ـ حدثنا ابن وكيع والـحسن بن مـحمد, قالا: حدثنا عمرو بن مـحمد, قال: حدثنا سفـيان, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: ولَـمّا بَلَغَ أشُدّهُ قال: ثلاثا وثلاثـين سنة.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن لـيث, عن مـجاهد, مثله.

14597ـ حُدثت عن علـيّ بن الهيثم, عن بشر بن الـمفضل, عن عبد الله بن عثمان بن خثـيـم, عن مـجاهد, قال: سمعت ابن عبـاس يقول فـي قوله: ولَـمّا بَلَغَ أشُدّهُ قال: بضعا وثلاثـين سنة.
وقال آخرون: بل عُنـي به عشرون سنة. ذكر من قال ذلك:
14598ـ حُدثت عن علـيّ بن الـمسيب, عن أبـي روق, عن الضحاك, فـي قوله: ولَـمّا بَلَغَ أشُدّهُ قال: عشرين سنة.
ورُوي عن ابن عبـاس من وجه غير مرضيّ أنه قال: ما بـين ثمانـي عشرة سنة إلـى ثلاثـين. وقد بـيّنت معنى الأشدّ.
وأولـى الأقوال فـي ذلك بـالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه آتـي يوسف لـما بلغ أشدّه حكما وعلـما. والأشُدّ: هو انتهاء قوّته وشبـابه. وجائز أن يكون آتاه ذلك وهو ابن ثمانـي عشرة سنة, وجائز أن يكون آتاه وهو ابن عشرين سنة, وجائز أن يكون آتاه وهو ابن ثلاث وثلاثـين سنة, ولا دلالة فـي كتاب الله ولا أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا فـي إجماع الأمة علـى أيّ ذلك كان. وإذا لـم يكن ذلك موجودا من الوجه الذي ذكرت, فـالصواب أن يقال فـيه كما قال عزّ وجلّ, حتـى تثبت حجة بصحة ما قـيـل فـي ذلك من الوجه الذي يجب التسلـيـم له فـيسلـم لها حينئذ.
وقوله: آتَـيْناهُ حُكْما وَعِلْـما يقول تعالـى ذكره: أعطيناه حينئذ الفهم والعلـم. كما:
14599ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: حُكْما وَعِلْـما قال: العقل والعلـم قبل النبوّة.
وقوله: وكذلكَ نَـجْزِي الـمُـحْسِنِـينَ يقول تعالـى ذكره: وكما جزيت يوسف فآتـيته بطاعته إياي الـحكمَ والعلـم, ومكنته فـي الأرض, واستنقذته من أيدي إخوته الذين أرادوا قتله, كذلك نـجزي من أحسن فـي عمله, فأطاعنـي فـي أمري وانتهى عما نهيته عنه من معاصيّ. وهذا وإن كان مخرَج ظاهره علـى كلّ مـحسن, فإن الـمراد به مـحمد نبـيّ الله صلى الله عليه وسلم. يقول له عزّ وجلّ: كما فعلتُ هذا بـيوسف من بعد ما لقـي من إخوته ما لقـي وقاسى من البلاء ما قاسى, فمكنته فـي الأرض ووطّأت له فـي البلاد, فكذلك أفعل بك فأنـجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بـالعداوة, وأمكن لك فـي الأرض وأوتـيك الـحكم والعلـم, لأن ذلك جزائي أهلَ الإحسان فـي أمري ونهيـي.
14600ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس: وكذلكَ نَـجْزِي الـمُـحْسِنِـينَ يقول: الـمهتدين.

الآية : 23

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَرَاوَدَتْهُ الّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نّفْسِهِ وَغَلّقَتِ الأبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنّهُ رَبّيَ أحْسَنَ مَثْوَايَ إِنّهُ لاَ يُفْلِحُ الظّالِمُونَ }.
يقول تعالـى ذكره: وراودت امرأة العزيز وهي التـي كان يوسف فـي بـيتها (يوسُفَ) عن نفسه أن يواقعها. كما:
14601ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: ولـما بلغ أشدّه راودته التـي هو فـي بـيتها عن نفسه: امرأة العزيز.

14602ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: وَرَاوَدَتْهُ التي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ قال: أحبته.
14603ـ قال: ثني أبي, عن إسرائيل, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير, قال: قالت تعاله.
وقوله: وَغَلّقَتِ الأبْوَابَ يقول: وغلّقت المرأة أبواب البيوت, عليها وعلى يوسف لما أرادت منه وراودته عليه, بابا بعد باب.
وقوله: وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ اختلفت القرّاء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الكوفة والبصرة: هَيْتَ لَكَ بفتح, الهاء والتاء, بمعنى: هلمّ لك وادن وتقرّب, كما قال الشاعر لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:
أبْلِغْ أمِيرَ المُؤْمِنِينَأخا العِرِاقِ إذَا أتَيْتا
أنّ العِرَاقَ وأهْلَهُ عُنُقٌ إليكَ فَهَيْتَ هَيْتا
يعني: تعال واقرب.
وبنحو الذي قلنا في ذلك تأوّله من قرأه كذلك:
14604ـ حدثني محمد بن عبد الله المخرمي, قال: حدثنا أبو الجوّاب, قال: حدثنا عمارِ بن زريق, عن الأعمش, عن سعيد بن جبير, عن ابن عباس: هَيْتَ لَكَ قال: هلمّ لك.
حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: هَيْتَ لَكَ قال: هلمّ لك.
حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قال: هَيْتَ لَكَ تقول: هلمّ لك.
14605ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا حجاج, قال: حدثنا حماد, عن عاصم بن بهدلة, عن زرّ بن حبيش, أنه كان يقرأ هذا الحرف: هَيْتَ لَكَ نصبا: أي هلمّ لك.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج, قال ابن عباس, قوله: هَيْتَ لَكَ قال: تقول: هلمّ لك.
14606ـ حدثني أحمد بن سهيل الواسطي, قال: حدثنا قرة بن عيسى, قال: حدثنا النضر بن عليّ الجزري, عن عكرمة, مولى ابن عباس, في قوله: هَيْتَ لَكَ قال: هلمّ لك. قال: هي بالحورانية.
14607ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ قال: كان الحسن يقول: هلمّ لك.
حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن الحسن: هَيْتَ لَكَ يقول بعضهم: هلمّ لك.
14608ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السديّ: وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ قال: هلمّ لك. وهي بالقبطية.
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء, عن عمرو, عن الحسن: هَيْتَ لَكَ قال: كلمة بالسريانية: أي عليك.
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عبد الوهاب, عن سعيد, عن قتادة, عن الحسن: هَيْتَ لَكَ قال: هلمّ لك.
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا خلف بن هشام, قال: حدثنا محبوب, عن قتادة, عن الحسن: هَيْتَ لَكَ قال: هلمّ لك.
قال: حدثنا عفان, قال: حدثنا حماد, عن عاصم, عن زر: هَيْتَ لَكَ: أي هلمّ.

14609ـ حدثني الحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا الثوري, قال: بلغني في قوله: هَيْتَ لَكَ قال: هلمّ لك.
14610ـ حدثنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا أبو عبيد, قال: حدثنا عليّ بن عاصم, عن خالد الحذاء, عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ: هَيْتَ لَكَ وقال: تدعوه إلى نفسها.
14611ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله تعالى: هَيْتَ لَكَ قال: لغة عربية تدعوه بها.
حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله, إلا أنه قال: لغة بالعربية تدعوه بها إلى نفسها.
حدثنا الحسن, قال: حدثنا شبابة, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثل حديث محمد بن عمرو سواء.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, مثله.
حدثنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا هشيم, عن يونس, عن الحسن: هَيْتَ لَكَ بفتح الهاء والتاء, وقال: تقول: هلمّ لك.
14612ـ حدثني الحرث, قال أبو عبيدة: كان الكسائيّ يحكيها, يعني: هَيْتَ لَكَ قال: وقال: وهي لغة لأهل حوران وقعت إلى الحجاز, معناها: «تعال». قال: وقال أبو عبيد: سألت شيخا عالما من أهل حوران, فذكر أنها لغتهم يعرفها.
14613ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: هَيْتَ لَكَ قال: تعال.
14614ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ قال: هلمّ لك إليّ.
وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين: «وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ» بكسر الهاء وضمّ التاء والهمز, بمعنى: تهيأت لك, من قول القائل: هئت للأمر أهيء هيئة. ومن رُوي ذلك عنه ابن عباس وأبو عبد الرحمن السُلمِي وجماعة غيرهما.
14615ـ حدثنا أحمد بن يوسف, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحجاج, عن هارون, عن أبان العطار, عن قتادة: أن ابن عباس قرأها كذلك مكسورة الهاء مضمومة التاء. قال أحمد: قال أبو عبيد: لا أعلمها إلا مهموزة.
14616ـ حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عبد الوهاب, عن أبان العطار, عن عاصم, عن أبي عبد الرحمن السلمي: «هِئْتُ لَكَ» أي تهيأت لك.
14617ـ قال: حدثنا عبد الوهاب, عن سعيد, عن قتادة, عن عكرمة, مثله.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: كان عكرمة يقول: تهيأت لك.
حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: «هِئْتُ لَكَ» قال عكرمة: تهيأت لك.
14618ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج, قال: حدثنا حماد, عن عاصم بن بهدلة, قال: كان أبو وائل يقول: «هِئْتُ لَكَ»: أي تهيأت لك.

وكان أبو عمرو بن العلاء والكسائي ينكران هذه القراءة.
14619ـ حُدثت عن علـيّ بن الـمُغيرة, قال: قال أبو عبـيدة معمر بن الـمثنى, شهدت أبـا عمرو وسأله أبو أحمد, أو أحمد, وكان عالـما بـالقرآن, عن قول من قال: «هِئْتُ لَكَ» بكسر الهاء وهمز الـياء, فقال: أبو عمرو. ينسي أي بـاطل جعلها, «فعِلت» من «تهيأت», فهذا الـخندق, فـاستعرض حتـى تنتهي إلـى الـيـمن, هل تعرف أحدا يقول هئت لك؟
14620ـ حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا القاسم, قال: لـم يكن الكسائي يحكي هِئْتُ لَكَ عن العرب.
وقرأ ذلك عامة قرّاء أهل الـمدينة: «هِيتَ لَكَ» بكسر الهاء وتسكين الـياء وفتـح التاء.
وقرأه بعض الـمكيـين: «هَيْتُ لَكَ» بفتـح الهاء وتسكين الـياء وضمّ التاء.
وقرأه بعض البصريـين, وهو عبد الله بن إسحاق: «هَيْتِ لَكَ» بفتـح الهاء وكسر التاء. وقد أنشد بعض الرواة بـيتا لطرفة بن العبد فـي «هَيْتُ» بفتـح الهاء وضم التاء, وذلك:
لَـيْسَ قَوْمي بـالأَبْعَدِينَ إذَا ماقالَ دَاعٍ مِنَ العَشِيرَةِ هَيْتُ
وأولـى القراءة فـي ذلك, قراءة من قرأه: هَيْتَ لَكَ بفتـح الهاء والتاء, وتسكين الـياء, لأنها اللغة الـمعروفة فـي العرب دون غيرها, وأنها فـيـما ذكر قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
14621ـ حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن الأعمش, عن أبـي وائل, قال ابن مسعود: قد سمعتُ القرأة فسمعتهم متقاربـين, فـاقرءوا كما علـمتـم, وإياكم والتنطع والاختلاف, فإنـما هو كقول أحدكم: هلـمّ وتعال. ثم قرأ عبد الله: هَيْتَ لَكَ فقلت: يا أبـا عبد الرحمن إن ناسا يقرءونها: «هِيتَ لَكَ» فقال عبد الله: إنـي أقرؤها كما علـمت أحبّ إلـيّ.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن الأعمش, عن أبـي وائل, قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقرأ هذه الآية: وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ قال: فقالوا له: ما كنا نقرؤها إلا «هِيتَ لَكَ». فقال عبد الله إنـي أقرؤها كما علـمت أحبّ إلـيّ.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن عيـينة, عن منصور, عن أبـي وائل, قال: قال عبد الله: هَيْتَ لَكَ فقال له مسروق: إن ناسا يقرءونها: «هِيتَ لَكَ» فقال: دعونـي, فإنـي أقرأ كما أقرئت أحبّ إلـيّ.
14622ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا آدم العسقلانـي, قال: حدثنا شعبة, عن الأعمش, عن شقـيق, عن ابن مسعود قال: هَيْتَ لَكَ بنصب الهاء والتاء وبلا همز.
وذكر أبو عبـيدة معمر بن الـمثنى, أن العرب لا تثنـي هَيتَ لَكَ ولا تـجمع ولا تؤنث, وأنها تصوّره فـي كلّ حال, وإنـما يتبـين العدد بـما بعد, وكذلك التأنـيث والتذكير, وقال: تقول للواحد: هيت لك, وللاثنـين: هيت لكما, وللـجمع: هيت لكم, وللنساء: هيت لكن.
وقوله: قالَ مَعاذَ اللّهُ يقول جلّ ثناؤه: قال يوسف إذ دعته الـمرأة إلـى نفسها وقالت له هلـمّ إلـيّ: أعتصم بـالله من الذي تدعونـي إلـيه وأستـجير به منه.
وقوله: إنّهُ رَبّـي أحْسَنَ مَثْوَايَ يقول: إن صاحبك وزوجك سيدي. كما:

14623ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أسبـاط, عن السديّ: مَعاذَ اللّهِ إنّهُ رَبّـي قال: سيدي.
14624ـ قال: حدثنا ابن نـمير, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح: إنّهُ رَبّـي قال: سيدي.
14625ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا شبـابة, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد: قالَ مَعاذَ اللّهَ إنّهُ رَبّـي أحْسَنَ مَثْوَايَ قال: سيدي. يعنـي: زوج الـمرأة.
14626ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: قالَ مَعاذَ اللّهِ إنّهُ رَبـي يعنـي: إطفـير, يقول: إنه سيدي.
وقوله: أحْسَنَ مَثْوَايَ يقول: أحسن منزلتـي وأكرمنـي وائتـمننـي, فلا أخونه. كما:
14627ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: أحْسَنَ مَثْوَايَ أمننـي علـى بـيته وأهله.
14628ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: أحْسَنَ مَثْوَايَ فلا أخونه فـي أهله.
14629ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد: أحْسَنَ مَثْوَايَ قال: يريد يوسف سيده زوج الـمرأة.
وقوله: إنّهُ لا يُفْلِـحُ الظّالـِمونَ يقول: إنه لا يدرك البقاء, ولا ينـجح مَن ظلـم ففعل ما لـيس له فعله, وهذا الذي تدعونـي إلـيه من الفجور ظلـم وخيانة لسيدي الذي ائتـمننـي علـى منزله. كما:
14630ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: إنّهُ لا يُفْلِـحُ الظّالـِمونَ قال: هذا الذي تدعونـي إلـيه ظلـم, ولا يفلـح من عمل به.

الآية : 24

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِهَا لَوْلآ أَن رّأَى بُرْهَانَ رَبّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السّوءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ }.
ذُكر أن امرأة العزيز لـما همّت بـيوسف وأرادت مراودته, جعلت تذكر له مـحاسن نفسه, وتشوّقه إلـى نفسها. كما:
14631ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: وَلَقَدْ هَمّتْ بهِ وَهَمّ بِها قال: قالت له: يا يوسف ما أحسن شعرك قال: هو أوّل ما ينتثر من جسدي. قالت: يا يوسف ما أحسن وجهك قال: هو للتراب يأكله. فلـم تزل حتـى أطمعته, فهمت به وهمّ بها. فدخلا البـيت, وغلقت الأبواب, وذهب لـيحلّ سراويـله, فإذا هو بصورة يعقوب قائما فـي البـيت قد عضّ علـى أصبعه يقول: يا يوسف تواقعها فإنـما مَثَلُكَ ما لـم تواقعها مثل الطير فـي جوّ السماء لا يطاق, ومثلك إذا واقعتها مثلَه إذا مات ووقع إلـى الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ومثلك ما لـم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يُعمل علـيه, ومثلك إن واقعتها مثل الثور

حين يـموت فـيدخـل النـمل فـي أصل قرنـيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه. فربط سراويـله, وذهب لـيخرج يشتدّ, فأدركْته, فأخذت بـمؤخر قميصه من خـلفه, فخرقته حتـى أخرجته منه, وسقط, وطرحه يوسف, واشتدّ نـحو البـاب.

14632ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: أكبت علـيه يعنـي الـمرأة تطمعه مرّة وتـخيفه أخرى, وتدعوه إلـى لذّة من حاجة الرجال فـي جمالها وحسنها ومُلكها, وهو شاب مستقبل يجد من شبق الرجال ما يجد الرجل حتـى رقّ لها مـما يرى من كلفها به, ولـم يتـخوّف منها حتـى همّ بها وهمت به, حتـى خَـلَوَا فـي بعض بـيوته.

ومعنى الهمّ بـالشيء فـي كلام العرب: حديث الـمرء نفسه بـمواقعته, ما لـم يواقع.

فأما ما كان من همّ يوسف بـالـمرأة وهمها به, فإن أهل العلـم قالوا فـي ذلك ما أنا ذاكره, وذلك ما:

14633ـ حدثنا أبو كريب وسفـيان بن وكيع, وسهل بن موسى الرازي, قالوا: حدثنا ابن عيـينة, عن عثمان بن أبـي سلـيـمان, عن ابن أبـي ملـيكة, عن ابن عبـاس, سئل عن همّ يوسف ما بلغ؟ قال: حلّ الهِمْيان, وجلس منها مـجلس الـخاتن. لفظ الـحديث لأبـي كُريب.

حدثنا أبو كريب, وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن عيـينة, قال: سمع عبـيد الله بن أبـي يزيد ابن عبـاس فـي: وَلَقَدْ همّتْ بِه وَهَمّ بِهَا قال: جلس منها مـجلس الـخاتن, وحلّ الهِمْيان.

حدثنا زياد بن عبد الله الـحسانـي, وعمرو بن علـيّ, والـحسن بن مـحمد, قالوا: حدثنا سفـيان بن عيـينة, عن عبد الله بن أبـي يزيد, قال: سمعت ابن عبـاس سئل: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: حلّ الهميان, وجلس منها مـجلس الـخاتن.

حدثنـي زياد بن عبد الله, قال: حدثنا مـحمد بن أبـي عديّ, عن ابن جريج, عن ابن أبـي ملـيكة, قال: سألت ابن عبـاس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له, وجلس بـين رجلـيها.

14634ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن يـمان, عن ابن جريج, عن ابن أبـي ملـيكة: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِها قال: استلقت له, وحلّ ثـيابه.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا قبـيصة بن عقبة, قال: حدثنا سفـيان, عن ابن جريج, عن ابن أبـي ملـيكة, عن ابن عبـاس: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِها ما بلغ؟ قال: استلقت له وجلس بـين رجلـيها, وحلّ ثـيابه, أو ثـيابها.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا يحيى بن سعيد, عن ابن جريج, عن ابن أبـي ملـيكة, قال: سألت ابن عبـاس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت علـى قـفـاها, وقعد بـين رجلـيها لـينزع ثـيابه.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن نافع, عن ابن عمر, عن ابن أبـي ملـيكة, قال: سئل ابن عبـاس, عن قوله: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِها ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: حلّ الهِيـمان, يعنـي السراويـل.

14635ـ حدثنا أبو كريب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن إدريس, قال: سمعت الأعمش, عن مـجاهد, فـي قوله: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِها قال: حلّ السراويـل حتـى التّبـان, واستلقت له.

حدثنا زياد بن عبد الله الـحسانـي, قال: حدثنا مالك بن سعير, قال: حدثنا الأعمش, عن مـجاهد, فـي قوله: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِها قال: حلّ سراويـله, حتـى وقع علـى التّبـان.

14636ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِها قال: جلس منها مـجلس الرجل من امرأته.

14637ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, قال: ثنـي القاسم بن أبـي بزة: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِها قال: أما هَمّها به, فـاستلقت له, وأما همه بها: فإنه قعد بـين رجلـيها ونزع ثـيابه.

حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: ثنـي حجاج بن مـحمد, عن ابن جريج, قال: أخبرنـي عبد الله بن أبـي ملـيكة, قال: قلت لابن عبـاس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له, وجلس بـين رجلـيها ينزع ثـيابه.

14638ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحمانـي, قال: حدثنا يحيى بن الـيـمان, عن سفـيان, عن علـيّ بن بذيـمة, عن سعيد بن جبـير وعكرمة, قالا: حلّ السراويـل, وجلس منها مـجلس الـخاتن.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد العنقزي, عن شريك, عن جابر, عن مـجاهد: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِها قال: استلقت, وحلّ ثـيابه حتـى بلغ التبـان.

14639ـ حدثنـي الـحرث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قـيس, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِها قال: أطلق تكة سراويـله.

حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيـينة, عن عثمان بن أبـي سلـيـمان, عن ابن أبـي ملكية, قال: شهدت ابن عبـاس سئل عن همّ يوسف ما بلغ؟ قال: حلّ الهميان, وجلس منها مـجلس الـخاتن.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يوصف يوسف بـمثل هذا وهو لله نبـيّ؟ قـيـل: إن أهل العلـم اختلفوا فـي ذلك, فقال بعضهم: كان مـمن ابتلـي من الأنبـياء بخطيئة, فإنـما ابتلاه الله بها لـيكون من الله عزّ وجلّ علـى وَجَل إذا ذكرها, فـيجدّ فـي طاعته إشفـاقا منها, ولا يتكل علـى سعة عفو الله ورحمته.

وقال آخرون: بل ابتلاهم الله بذلك لـيعرّفهم موضع نعمته علـيهم, بصفحة عنهم وتركه عقوبته علـيه فـي الآخرة.

وقال آخرون: بل ابتلاهم بذلك لـيجعلهم أئمة لأهل الذنوب فـي رجاء رحمة الله, وترك الإياس من عفوه عنه إذا تابوا.

وأما آخرون مـمن خالف أقوال السلف وتأوّلوا القرآن بآرائهم, فأنهم قالوا فـي ذلك أقوالاً مختلفة, فقال بعضهم: معناه: ولقد همت الـمرأة بـيوسف, وهمّ بها يوسف أن يضربها أو ينالها بـمكروه لهمها به مـما أرادته من الـمكروه, لولا أن يوسف رأى برهان ربه, وكفه ذلك عما همّ به من أذاها, لا أنها ارتدعت من قِبلَ نفسها. قالوا: والشاهد علـى صحة ذلك قوله: كذلكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السّوءَ والفَحْشاءَ قالوا: فـالسوء: هو ما كان همّ به من أذاها, وهو غير الفحشاء.

وقال آخرون منهم: معنى الكلام: ولقد همت به. فتناهى الـخبر عنها, ثم ابتدىء الـخبر عن يوسف, فقـيـل: وهمّ بها يوسف, لولا أن أرى برهان ربه. كأنهم وجهوا معنى الكلام إلـى أن يوسف لـم يهمّ بها, وأن الله إنـما أخبر أن يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمّ بها, ولكنه رأى برهان ربه فلـم يهمّ بها, كما قـيـل: وَلَوْلا فَضْلُ اللّهِ عَلَـيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتّبَعْتُـمُ الشَّيْطانَ إلاّ قَلـيلاً. ويفسد هذين القولـين أن العرب لا تقدم جواب «لولا» قبلها, لا تقول: لقد قمت لولا زيد, وهي تريد: لولا زيد لقد قمت, هذا مع خلافهما جميع أهل العلـم بتأويـل القرآن الذين عنهم يؤخذ تأويـله.

وقال آخرون منهم: بل قد همّت الـمرأة بـيوسف وهمّ يوسف بـالـمرأة, غير أن همهما كان تـمثـيلاً منهما بـين الفعل والترك, لا عزما ولا إرادة قالوا: ولا حرج فـي حديث النفس ولا فـي ذكر القلب إذا لـم يكن معهما عزم ولا فعل. وأما البرهان الذي رآه يوسف فترك من أجله مواقعة الـخطيئة, فإن أهل العلـم مختلفون فـيه, فقال بعضهم: نودي بـالنهي عن مواقعة الـخطيئة. ذكر من قال ذلك:

14640ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن عيـينة, عن عثمان بن أبـي سلـيـمان, عن ابن أبـي ملكية, عن ابن عبـاس: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: نودي: يا يوسف أتزنـي, فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له.

قال: حدثنا ابن عيـينة, عن عثمان بن أبـي سلـيـمان, عن ابن أبـي ملكية, عن ابن عبـاس, قال: لـم يتعظ علـى النداء حتـى رأى برهان ربه, قال: تـمثال صورة وجه أبـيه قال سفـيان: عاضّا علـى أصبعه فقال: يا يوسف تزنـي, فتكون كالطير ذهب ريشة؟.

حدثنـي زياد بن عبد الله الـحسانـي, قال: ثنـي مـحمد بن أبـي عديّ, عن ابن جريج, عن ابن أبـي ملـيكة, قال: قال ابن عبـاس: نودي: يا ابن يعقوب لا تكن كالطائر له ريش, فإذا زنى ذهب ريشه أو قعدَ لا ريش له قال: فلـم يتعظ علـى النداء, فلـم يزد علـى هذا, قال ابن جريج: وحدثنـي غير واحد, أنه رأى أبـاه عاضّا علـى أصبعه.

حدثنـي أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن نافع عن ابن عمر, عن ابن أبـي ملكية, قال: قال ابن عبـاس: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: نودي فلـم يسمع, فقـيـل له: يا ابن يعقوب تريد أن تزنـي. فتكون كالطير نُتِف فلا ريش له؟

14641ـ حدثنا ابن حميد. قال: حدثنا سلـمة, عن طلـحة, عن عمرو الـحضرميّ, عن ابن أبـي ملـيكة, قال: بلغنـي أن يوسف لـما جلس بـين رجلـي الـمرأة فهو يحلّ همیانه. نودي: يا يوسف بن يعقوب لا تزن, فإن الطير إذا زنى تناثر ريشه فأعرض. ثم نودي فأعرض. فتـمثل له يعقوب عاضّا علـى أصبعه, فقام.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا قبـيصة بن عقبة, قال: حدثنا سفـيان, عن ابن جريج, عن ابن أبـي ملـيكة, عن ابن عبـاس, قال: نودي: يا ابن يعقوب لا تكن كالطير إذا زنى ذهب ريشه وبقـي لا ريش له فلـم يتعظ علـى النداء, ففزع.

حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا حجاج بن مـحمد, عن ابن جريج, قال: أخبرنـي عبد الله بن أبـي ملكية, قال: قال ابن عبـاس: نودي: يا ابن

يعقوب لا تكونىّ كالطائر له ريش, فإذا زنى ذهب ريشه قال: أو قعد لا ريش له فلـم يتعظ علـى النداء شيئا, حتـى رأى برهان ربه, ففَرق ففرّ.
حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيـينة, عن عثمان بن أبـي سلـمان, عن ابن أبـي ملـيكة, قال: قال ابن عبـاس: نودي: يا ابن يعقوب أتزنـي فتكون كالطير وقع ريشه فذهب يطير فلا ريش له؟
14642ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرنـي نافع بن يزيد, عن همام بن يحيى, عن قتادة قال: نودي يوسف فقـيـل: أنت مكتوب فـي الأنبـياء تعمل عمل السفهاء
14643ـ حدثنا ابن وكيع, قال: يحيى بن يـمان. عن ابن جريج, عن ابن أبـي ملكية, قال: نودي: يوسف بن يعقوب تزنـي, فتكون كالطير نتف فلا ريش له؟
وقال آخرون: البرهان الذي رأى يوسف فكفّ عن مواقعة الـخطيئة من أجله صورة يعقوب علـيهما السلام يتوعدّه. ذكر من قال ذلك:
14644ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد العَنْقزيّ, قال: أخبرنا إسرائيـل, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير, عن ابن عبـاس فـي قوله: لَوْلا أَنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: رأى صورة أو تـمثال وجه يعقوب عاضّا علـى أصبعه, فخرجت شهوته من أنامله.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن العَنْقزي, عن إسرائيـل, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير, عن ابن عبـاس: لَوْلا أَنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: مثل له يعقوب,فضرب فـي صدره, فخرجت شهوته من أنامله.
14645ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا مـحمد بن بشر, عن مسعر, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير: لَوْلا أَنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: رأى تـمثال وجه أبـيه قائلاً بكفه, هكذا وبسط كفه, فخرجت شهوته من أنامله.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير: لَوْلا أَنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: مُثّل له يعقوب عاضّا علـى أصابعه, فضرب صدره, فخرجت شهوته من أنامله.
حدثنا يونس بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا عبد الله بن وهب, قال: أخبرنـي ابن جريج, عن ابن أبـي ملـيكة, عن ابن عبـاس, فـي قوله: لَوْلا أَنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: رأى صورة يعقوب واضعا أنـملته علـى فـيه يتوعده, ففرّ.
حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا يحيى بن عبـاد, قال: حدثنا جرير بن حازم, قال سمعت عبد الله بن أبـي ملـيكة يحدّث, عن ابن عبـاس, فـي قوله: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بِها قال: حين رأى يعقوب فـي سقـف البـيت, قال: فنزعت شهوته التـي كان يجدها حتـى خرج يسعى إلـى بـاب البـيت, فتبعته الـمرأة.
14646ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع. وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن قرة بن خالد السدوسي, عن الـحسن, قال: زعموا والله أعلـم أن سقـف البـيت انفرج, فرأى يعقوب عاضّا علـى أصابعه.
حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا ابن علـية, عن يونس, عن الـحسن, فـي قوله: لَوْلا أَنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: رأى تـمثال يعقوب عاضّا علـى أصبعه يقول: يوسف, يوسف

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن علـية, عن يونس, عن الـحسن, نـحوه.
حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا عمرو العنقزي, قال: أخبرنا سفـيان الثوري, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: رأى تـمثال وجه يعقوب, فخرجت شهوته من أنامله.
14647ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن يـمان, عن سفـيان, عن علـيّ بن بذيـمة, عن سعيد بن جبـير, قال: رأى صورة فـيها وجه يعقوب عاضّا علـى أصابعه, فدفع فـي صدره, فخرجت شهوته من أنامله. فكلّ ولد يعقوب ولد له اثنا عشر رجلاً إلا يوسف, فإنه نقص بتلك الشهوة ولـم يولد له غير أحد عشر.
14648ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرنـي يونس بن زيد, عن ابن شهاب, أن حميد بن عبد الرحمن أخبره: أن البرهان الذي رأى يوسف يعقوب.
حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا عيسى بن الـمنذر, قال: حدثنا أيوب بن سويد, قال: حدثنا يونس بن يزيد الإيـلـي, عن الزهري, عن حميد بن عبد الرحمن, مثله.
14649ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مـجاهد: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: مثل له يعقوب.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مـجاهد, مثله.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: يعقوب.
حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا شبـابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, وحدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوري, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قال: مثل له يعقوب.
حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد أنه قال: جلس منها مـجلس الرجل من امرأته حتـى رأى صورة يعقوب فـي الـجدار.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مـجاهد, فـي قوله: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: مُثّل له يعقوب.
14650ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن القاسم بن أبـي بزة, قال: نودي: يا ابن يعقوب, لا تكوننّ كالطير له ريش فإذا زنى قعد لـيس له ريش فلـم يعرض للنداء وقعد, فرفع رأسه, فرأى وجه يعقوب عاضّا علـى أصبعه, فقام مرعوبـا استـحياء من الله تعالـى ذكره. فذلك قول الله سبحانه وتعالـى: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه وجه يعقوب.
14651ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن النضر بن عربـي, عن عكرمة, قال: مثل له يعقوب عاضّا علـى أصابعه.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن نضر بن عربـيّ, عن عكرمة, مثله.

حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قيس, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير, قال: مثل له يعقوب, فدفع في صدره, فخرجت شهوته من أنامله.

14652ـ قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن عليّ بن بذيمة, قال: كان يولد لكلّ رجل منهم اثنا عشر ابنا إلا يوسف, ولد له أحد عشر من أجل ما خرج من شهوته.

14653ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا: ابن وهب, قال: قال أبو شريح: سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول: بلغ من شهوة يوسف أن خرجت من بنانه.

14654ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يعلي بن عبيد, عن محمد الخراسانيّ, قال: سألت محمد بن سيرين, عن قوله: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: مثل له يعقوب عاضّا على أصابعه يقول: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله, اسمك في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء؟

حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا يزيد بن زريع, عن يونس, عن الحسن, في قوله: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: رأى يعقوب عاضّا على أصبعه يقول: يوسف

14655ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, قال: قال قتادة: رأى صورة يعقوب, فقال: يا يوسف تعمل عمل الفجار, وأنت مكتوب في الأنبياء؟ فاستحيا منه.

14656ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه رأى آية من آيات ربه, حجزه الله بها عن معصيته ذُكر لنا أنه مُثّلَ له يعقوب حتى كلمه, فعصمه الله ونزع كلّ شهوة كانت في مفاصله.

قال: حدثنا سعيد عن قتادة, عن الحسن: أنه مثل له يعقوب وهو عاضّ على أصبع من أصابعه.

14657ـ حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي سالم, عن أبي صالح, قال: رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضّا على إصبعه يقول: يا يوسف يعني قوله: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه.

حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم, عن منصور ويونس عن الحسن, في قوله: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: رأى صورة يعقوب في سقف البيت عاضّا على أصبعه.

حدثني المثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم, عن إسماعيل بن أبي سالم, عن أبي صالح مثله, وقال عاضّا على أصبعه يقول: يوسف, يوسف

14658ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القمى, عن حفص بن حميد, عن شمر بن عطية, قال: نظر يوسف إلى صورة يعقوب عاضّا على أصبعه يقول: يا يوسف فذاك حيث كفّ, وقام فاندفع.

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحماني, قال: حدثنا شريك, عن سالم وأبي حصين, عن سعيد بن جبير: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: رأى صورة فيها وجه يعقوب عاضّا على أصابعه, فدفع في صدره فخرجت شهوته من بين أنامله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو نعيم, قال: حدثنا مسعر, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: رأى تمثال وجه أبيه, فخرجت الشهوة من أنامله.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا يحيى بن عباد, قال: حدثنا أبو عوانة, عن إسماعيل بن سالم, عن أبي صالح: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: تمثال صورة يعقوب في سقف البيت.

حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا جعفر بن سليمان, عن يونس بن عبيد, عن الحسن, قال: رأى يعقوب عاضّا على يده.

قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوريّ, عن أبي حصين, عن سعيد بن جبير, في قوله: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: يعقوب ضرب بيده على صدره, فخرجت شهوته من أنامله.

14659ـ حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ قال: أخبرنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه آية من ربه يزعمون أنه مثل له يعقوب, فاستحيا.

وقال آخرون: بل البرهان الذي رأى يوسف ما أوعد الله عزّ وجلّ على الزنا أهله.

ذكر من قال ذلك:

14660ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن أبي مودود, قال: سمعت محمد بن كعب القرظي, قال: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت, فإذا كتاب في حائط البيت: لا تَقْرَبُوا الزّنا إنّهُ كانَ فاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن مودود, عن محمد بن كعب, قال: رفع يوسف رأسه إلى سقف البيت حين همّ, فرأى كتابا في حائط البيت: لا تَقْرَبُوا الزّنا إنّهُ كانَ فَاحِشَةً وَساءَ سَبِيلاً.

14661ـ قال: حدثنا زيد بن الحباب, عن أبي معشر, عن محمد بن كعب: لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه قال: لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا.

14662ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني نافع بن يزيد, عن أبي صخر, قال: سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى يوسف: ثلاث آيات من كتاب الله: إنّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظينَ... الآية, وقوله: ومَا تَكُونُ فِي شأنٍ... الآية, وقوله: أفَمَنْ هُوَ قائمٌ على كُلّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ. قال نافع: سمعت أبا هلال يقول مثل قول القُرَظيْ, وزاد آية رابعة: وَلا تَقْرَبُوا الزّنا.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: أخبرنا أبو معشر, عن محمد بن كعب القُرَظيّ لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّه فقال: ما حرّم الله عليه من الزنا.

وقال آخرون: بل رأى تمثال الملك. ذكر من قال ذلك:

14663ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: وَلَقَدْ هَمّتْ بِهِ وَهَمّ بها لَوْلا أنْ رأى بُرْهانَ رَبّهِ يقول: آيات ربه أرى تمثال الملك.

14664ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: كان بعض أهل العلم فيما بلغني يقول: البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوء والفحشاء: يعقوب عاضّا على أصبعه, فلما رآه انكشف هاربا.

ويقول بعضهم: إنـما هو خيال إطفـير سيده حين دنا من البـاب, وذلك أنه لـما هرب منها واتبعه ألفـياه لدى البـاب.
وأولـى الأقوال فـي ذلك بـالصواب أن يقال: إن الله جلّ ثناؤه أخبر عن همّ يوسف وامرأة العزيز كلّ واحد منهما بصاحبه, لولا أن رأى يوسف برهان ربه, وذلك آية من آيات الله, زجرته عن ركوب ما همّ به يوسف من الفـاحشة. وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب, وجائز أن تكون صورة الـملك, وجائز أن يكون الوعيد فـي الآيات التـي ذكرها الله فـي القرآن علـى الزنا, ولا حجة للعذر قاطعة بأيّ ذلك من أيّ. والصواب أن يقال فـي ذلك ما قاله الله تبـارك وتعالـى, والإيـمان به, وترك ما عدا ذلك إلـى عالـمِه.
وقوله: كذلكَ لِنَصْرفَ عَنْهُ السّوءَ والفَحْشاءَ يقول تعالـى ذكره: كما رأينا يوسف برهاننا علـى الزجر عما همّ به من الفـاحشة, كذلك نسبب له فـي كل ما عرض له من همّ يهمّ به فـيـما لا يرضاه ما يزجره ويدفعه عنه كي نصرف عنه ركوب ما حرّمنا علـيه وإتـيان الزنا, لنطهره من دنس ذلك.
وقوله: إنّهُ مِنْ عِبـادِنا الـمُخْـلَصِينَ اختلف القرّاء فـي قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الـمدينة والكوفة: إنّهُ مِنْ عِبـادِنا الـمُخْـلَصِينَ بفتـح اللام من «الـمخـلصين», بتأويـل: إن يوسف من عبـادنا الذين أخـلصناهم لأنفسنا واخترناهم لنبوّتنا ورسالتنا. وقرأ ذلك بعض قرّاء البصرة: «إنّهُ مِنْ عِبـادِنا الـمُخْـلَصِينَ» بكسر اللام, بـمعنى: أن يوسف من عبـادنا الذين أخـلصوا توحيدنا وعبـادتنا, فلـم يشركوا بنا شيئا, ولـم يعبدوا شيئا غيرنا.
والصواب من القول فـي ذلك أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثـيرة من من القرّاء, وهما متفقتا الـمعنى وذلك أن من أخـلصه الله لنفسه فـاختاره, فهو مخـلص لله التوحيد والعبـادة, ومن أخـلص توحيد الله وعبـادته فلـم يشرك بـالله شيئا, فهو مـمن أخـلصه الله, فبأيتهما قرأ القارىء فهو الصواب مصيب.

الآية : 25

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }.
يقول جلّ ثناؤه: واستبق يوسف وامرأة العزيز بـاب البـيت. أما يوسف ففرارا من ركوب الفـاحشة لـما رأى برهان ربه فزجره عنها. وأما الـمرأة فطلبها يوسف لتقضي حاجتها منه التـي راودته علـيها, فأدركته فتعلقت بقميصه, فجذبته إلـيها مانعة له من الـخروج من البـاب, فقدّته من دبر, يعنـي: شقته من خـلف لا من قدّام, لأن يوسف كان هو الهارب وكانت هي الطالبة. كما:
14665ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَاسْتَبَقَا البـابَ قال: استبق هو والـمرأة البـاب, وَقَدّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ.
14666ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: لـما رأى برهان ربه, انكشف عنها هاربـا, واتبعته, فأخذت قميصه من دبر فشقّته علـيه.

وقوله: وألْفَـيا سَيّدَها لَدَى البـابِ يقول جلّ ثناؤه: وصادفـا سيدها وهو زوج الـمرأة لدى البـاب, يعنـي: عند البـاب. كالذي:
14667ـ حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا الثوري, عن رجل, عن مـجاهد: وألْفَـيا سَيّدَها قال: سيدها: زوجها, لَدَى البـابِ قال: عند البـاب.
14668ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا يحيى بن سعيد, عن أشعث, عن الـحسن, عن زيد بن ثابت, قال: السيد: الزوج.
14669ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وألْفَـيا سَيّدَها لَدَى البـابِ أي عند البـاب.
14670ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أسبـاط, عن السديّ: وألْفَـيا سَيّدَها لَدَى البـابِ قال: جالسا عند البـاب وابن عمها معه. فلـما رأته قالَتْ ما جَزَاءُ مَنْ أرَادَ بأهْلكَ سُوءا إنه راودنـي عن نفسي, فدفعته عن نفسي, فشققت قميصه قال يوسف: بل هي راودتنـي عن نفسي, وفررت منها فأدركتنـي, فشقّ قميصي فقال ابن عمها: تبـيان هذا فـي القميص, فإن كان القميص قُدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبـين, وإن كان قميصه قُدّ من دبر فكذبت وهو من الصادقـين. فأتـي بـالقميص, فوجده قدّ من دبر قالَ إنّهُ مِنْ كَيْدِكُنّ إنّ كَيْدَكُنّ عَظِيـمٌ يِوسِفُ أعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لذَنْبِك أنّكِ كُنْتِ مِنَ الـخاطِئِينَ.
14671ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: وألْفَـيا سَيّدَها لَدَى البـابِ إطفـير قائما علـى بـاب البـيت. فقالَتْ وهابته: ما جَزَاءُ مَنْ أرَادَ بأهْلِكَ سُوءا إلاّ أنْ يُسْجَنَ أوْ عَذَابٌ أليـمٌ ولطخته مكانها بـالسيئة فرقا ن أن يتهمها صاحبها علـى القبـيح. فقال هو, وصدقة الـحديث: هِيَ رَاودَتْنـي عَنْ نَفْسِي.
وقوله: قالَتْ ما جَزَاءُ مَنْ أرَادَ بأهْلِكَ سُوءا يقول تعالـى ذكره: قالت امرأة العزيز لزوجها لـما ألفـياه عند البـاب, فخافت أن يتهمها بـالفجور: ما ثواب رجل أراد بـامرأتك الزنا إلا أن يسجن فـي السجن أو إلا عذاب أليـم؟ يقول: موجع وإنـما قال: إلاّ أنْ يُسْجَنَ أوْ عَذَابٌ أليـمٌ لأن قوله: إلاّ أنْ يُسْجَنَ بـمعنى إلا السجن, فعطف العذاب علـيه وذلك أنّ «أن» وما عملت فـيه بـمنزلة الاسم.

الآية : 26-28

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكَاذِبِينَ * وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصّادِقِينَ * فَلَمّا رَأى قَمِيصَهُ قُدّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنّهُ مِن كَيْدِكُنّ إِنّ كَيْدَكُنّ عَظِيمٌ }.
يقول تعالـى ذكره: قال يوسف لـما قذفته امرأة العزيز بـما قذفته من إرداته الفـاحشة منها مكذّبـا لها فـيـما قذفته به ودفعا لـما نُسِب إلـيه: ما أنا راودتها عن نفسها, بل هي راودتنـي عن نفسي. وقد قـيـل: إن يوسف لـم يرد ذكر ذلك لو لـم تقذفه عند سيدها بـما قذفته به. ذكر من قال ذلك:
14672ـ حدثنـي مـحمد بن عمارة, قال: حدثنا عبـيد الله بن موسى, قال: أخبرنا شيبـان, عن أبـي إسحاق, عن نوف الشامي, قال: ما كان يوسف يريد أن يذكره حتـى قالَتْ ما جَزَاءُ مَنْ أرَادَ بأهْلِكَ سُوءا... الآية, قال: فغضب فقال: هي راودتنـي عن نفسي.

وأما قوله: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها فإن أهل العلـم اختلفوا فـي صفة الشاهد, فقال بعضهم: كان صبـيّا فـي الـمهد. ذكر من قال ذلك:
14673ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو العلاء بن عبد الـجبـار, عن حماد بن سلـمة, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبـير, عن ابن عبـاس, قال: تكلـم أربعة فـي الـمهد وهم صغار: ابن ماشطة بنت فرعون, وشاهد يوسف, وصاحب جُريج, وعيسى ابن مريـم علـيه السلام.
14674ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن أبـي بكر الهُذَلـيّ, عن شَهرْ بن حَوْشب, عن أبـي هريرة, قال: عيسى, وصاحب يوسف, وصاحب جُريج. يعنـي تكلـموا فـي الـمهد.
14675ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا زائدة, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها قال: صبـيّ.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا إسرائيـل, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها قال: كان فـي الـمهد صبـيّا.
حدثنـي مـحمد بن عبـيد الـمحاربـيّ, قال: حدثنا أيوب بن جابر, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير, فـي قوله: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها قال: صبـيّ.
حدثنـي يحيى بن طلـحة البربوعي, قال: حدثنا أبو بكر بن عياش, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير, بـمثله.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن شريك, عن سالـم, عن سعيد بن جبـير, قال: كان صبـيّا فـي مهده.
14676ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا إدريس, عن حصين, عن هلال بن يساف: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها قال: صبـيّ فـي الـمهد.
14677ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أبـي مزوق, عن جويبر, عن الضحاك: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها قال: صبـيّ أنطقه الله. ويقال: ذو رأي برأيه.
14678ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: أخبرنا عفـان, قال: حدثنا حماد, قال: أخبرنـي عطاء بن السائب, عن سعيد بن جبـير, عن ابن عبـاس, عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم قال: «تَكَلَّـمَ أرْبَعَةٌ وَهُمْ صِغَارٌ» فذكر فِـيهمْ شاهِدَ يُوسُفَ.
14679ـ حُدثت عن الـحسين بن الفرج. قال: سمعت أبـا معاذ يقول: حدثنا عبـيد بن سلـيـمان, قال: سمعت الضحاك يقول فـي قوله: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها يزعمون أنه كان صبـيّا فـي الدار.
14680ـ حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: حدثنا عمي. قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس, قوله: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها قال: كان صبـياً فـي الـمهد.
وقال آخرون: كان رجلاً ذا لـحية. ذكر من قال ذلك:
14681ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن إسرائيـل, عن سماك, عن عكرمة, عن ابن عبـاس, قال: كان ذا لـحية.
14682ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن جابر, عن ابن أبـي ملـيكة, عن ابن عبـاس: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها قال: كان من خاصة الـملك.

14683ـ وبه قال: حدثنا أبـي, عن عمران بن حدير, سمع عكرمة يقول: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: ما كان يصبـيّ, ولكن رجلاً حكيـما.
حدثنا سَوّار بن عبد الله, قال: حدثنا عبد الـملك بن الصبـاح, قال: حدثنا عمران بن حدير, عن عكرمة, وذكره عنده: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها فقالوا: كان صبـيّا, فقال: إنه لـيس بصبـيّ ولكنه رجل حكيـم.
14684ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن منصور, عن مـجاهد: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: كان رجلاً.
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفـيان, عن منصور, عن مـجاهد: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: رجل.
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن مـجاهد, فـي قوله: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: رجل.
14685ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبو بكر بن عياش, عن أبـي حصين, عن سعيد بن جبـير: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: رجل.
حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, قال: أخبرنا إسرائيـل, عن سماك, عن عكرمة عن ابن عبـاس: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: ذو لـحية.
14686ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ, قال: ابن عمها كان الشاهد من أهلها.
حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا إسرائيـل, عن سماك, عن عكرمة عن ابن عبـاس: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: ذو لـحية.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو غسان, قال: حدثنا إسرائيـل, عن سماك, عن عكرمة, عن ابن عبـاس, قال: كان ذا لـحية.
14687ـ حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا قـيس, عن جابر, عن ابن أبـي ملـيكة: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: كان من خاصة الـملك.
14688ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: رجل حكيـم كان من أهلها.
حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: رجل حكيـم من أهلها.
حدثنا الـمثنى, قال: حدثنا أبو نعيـم, قال: حدثنا سفـيان, عن منصور, عن مـجاهد: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: كان رجلاً.
14689ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيـم, عن بعض أصحابه, عن الـحسن, فـي قوله: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال رجل له رأي أشار برأيه.
14690ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلها قال: يقال: إنـما كان الشاهد مشيرا رجلاً من أهل إطفـير, وكان يستعين برأيه. إلا أنه قال: أشهد إن كان قميصه قدّ من قبل لقد صدقت وهو من الكاذبـين.
وقـيـل: معنى قوله: وَشَهِدَ شاهِدٌ: حكم حاكم.

14691ـ حدثت بذلك عن الفراء, عن معلـي بن هلال, عن أبـي يحيى, عن مـجاهد.
وقال آخرون: إنـما عنـي بـالشاهد القميص الـمقدود. ذكر من قال ذلك:
14692ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قول الله: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها قال: قميصه مشقوق من دبر, فتلك الشهادة.
حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا شبـابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قوله: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها قميصه مشقوق من دُبُر, فتلك الشهادة.
14693ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا الـمـحاربـي, عن لـيث, عن مـجاهد: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها لـم يكن من الإنس.
قال: حدثنا حفص, عن لـيث, عن مـجاهد: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها قال: كان من أمر الله, ولـم يكن إنسيا.
والصواب من القول فـي ذلك, قول من قال: كان صبـيّا فـي الـمهد للـخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر من تكلـم فـي الـمهد, فذكر أن أحدهم صاحب يوسف. فأما ما قاله مـجاهد من أنه القميص الـمقدود فما لا معنى له لأن الله تعالـى ذكره أخبر عن الشاهد الذي شهد بذلك أنه من أهل الـمرأة فقال: وَشَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أهْلها ولا يقال للقميص هو من أهل الرجل ولا الـمرأة.
وقوله: إنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكاذِبِـينَ لأن الـمطلوب إذا كان هاربـا فإنـما يؤتـى من قبل دبره, فكان معلوما أن الشقّ لو كان من قُبُل لـم يكن هاربـا مطلوبـا, ولكن كان يكون طالبـا مدفوعا, وكان ذلك شهادة علـى كذبه.
14694ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: قال: أشهد إن كان قميصه قُدّ من قُبل لقد صدقت وهو من الكاذبـين, وذلك أن الرجل إنـما يريد الـمرأة مقبلاً. إنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدّ مِنْ دُبُرٍ وَهُوَ مِنَ الصّادِقِـينَ وذلك أن الرجل لا يأتـي الـمرأة من دبر. وقال: إنه لا ينبغي أن يكون فـي الـحقّ إلا ذاك. فلـما رأى إطفـير قميصه قُدّ من دبر عرف أنه من كيدها, فقال: إنّهُ مِنْ كَيْدِكُنّ إنّ كَيْدَكُنّ عَظِيـمٌ.
14695ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال: يعنـي الشاهد من أهلها: القميص يقضي بـينهما إنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الكاذِبِـينَ وإنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصّادِقِـينَ فَلَـمّا رأى قَمِيصَهُ قُدّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إنّهُ مِنْ كَيْدَكُنّ إنّ كَيْدَكُنّ عَظِيـمٌ.
وإنـما حذفت «أن» التـي تتلقـى بها الشهادة, لأنه ذهب بـالشهادة إلـى معنى القول, كأنه قال: وقال قائل من أهلها: إن كان قميصه, كما قـيـل: يُوصِيكُمُ اللّهُ فِـي أوْلادِكُمْ للذّكَرِ مِثلُ حَظّ الأنْثَـيَـيْنِ لأنه ذهب بـالوصية إلـى القول.
وقوله: فَلَـمّا رأى قَمِيصَهُ قُدّ مِنْ دُبُرٍ خبر عن زوج الـمرأة, وهو القائل لها: إن هذا الفعل من كيدكنّ: أي صنـيعكنّ, يعنـي من صنـيع النساء, إن كيدكنّ عظيـم. وقـيـل: إنه خبر عن الشاهد أنه القائل ذلك.

الآية : 29

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ }.
وهذا فـيـما ذكر ابن عبـاس, خبر من الله تعالـى ذكره عن قـيـل الشاهد أنه قال للـمرأة ولـيوسف, يعنـي بقوله: يُوسُفُ يا يوسف أَعْرِضْ عَنْ هَذَا يقول: أعرض عن ذكر ما كان منها إلـيك فـيـما راودتك علـيه فلا تذكره لأحد. كما:
14696ـ حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد فـي قوله: يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا قال: لا تذكره, واسْتَغْفِرِي أنت زوجك, يقول: سلـيه أن لا يعاقبك علـى ذنبك الذي أذنبت, وأن يصفح عنه فـيستره علـيك.
إنّكِ كُنْتِ مِنَ الـخَاطِئِينَ, يقول: إنك كنت من الـمذنبـين فـي مراودة يوسف عن نفسه, يقال منه: خطىء فـي الـخطيئة يخْطَأ خَطأً وَخِطْأً, كما قال جلّ ثناؤه: «إنّهُ كانَ خِطْأً كَبـيرا» والـخطأ فـي الأمر, وحكى فـي الصواب أيضا الصّوْب, والصوب كما قال: الشاعر:
لَعَمْرُكِ إنّـمَا خَطَئِي وَصَوْبِـيعلـيّ وإنّ ما أهْلَكْتُ مالُ
وينشد بـيت أمية:
عبـادُكَ يُخْطِئُونَ وأنْتَ رَبُبكَفّـيْكَ الـمَنايا والـحُتُومُ
من خَطِىء الرجل. وقـيـل: إنّكِ كُنْتِ مِنَ الـخَاطِئِينَ لـم يقل: من الـخاطئات, لأنه لـم يقصد بذلك قصد الـخبر عن النساء, وإنـما قصد به الـخبر عمن يفعل ذلك فـيخطىء.

الآية : 30

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مّبِينٍ }.
يقول تعالـى ذكره: وتـحدّث النساء بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز فـي مدينة مصر, وشاع من أمرهما فـيها ما كان, فلـم ينكتـم, وقلن: امرأة العزيز تراود فتاها, عبدها, عن نفسه: كما:
14697ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: وشاع الـحديث فـي القرية,. وتـحدّث النساء بأمره وأمرها, وقلن: امْرأةُ العَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ أي عبدها.
وأما العزيز فإنه الـملك فـي كلام العرب ومنه قول أبـي دؤاد:
دُرّةٌ غاصَ عَلَـيْها تاجِرٌجُلِـيَتْ عنْدَ عَزِيزٍ يَوْمَ طَلّ
يعنـي بـالعزيز: الـملك, وهو من العزّة.
وقوله: قَدْ شَغَفَها حُبّـا يقول قد وصل حبّ يوسف إلـى شغاف قلبها, فدخـل تـحته حتـى غلب علـى قلبها. وشغاف القلب: حجابه وغلافه الذي هو فـيه, وإياه عَنى النابغة الذبـيانـي بقوله:
وَقَدْ حالَ هَمّ دُونَ ذلكَ داخِـلٌدُخُولَ شُغافٍ تَبْتَغِيهِ الأصَابِعُ
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14698ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا حجاج بن مـحمد, عن ابن جريج, قال: أخبرنـي عمرو بن دينار, أنه سمع عكرمة يقول فـي قوله: شَغَفَها حُبّـا قال: دخـل حبه تـحت الشغاف.
14699ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا شبـابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد قوله: قَدْ شَغَفَها حُبّـا قال: دخـل حبه فـي شغافها,

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: دخل حبه في شغافها.
حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: كان حبه في شغافها.
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثل حديث الحسن بن محمد, عن شبابة.
14700ـ حدثني محمد بن سعد, قال: حدثنا أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: قَدْ شَغَفَها حُبّا يقول: علقها حبّا.
حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: غلبها.
14701ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أبيه عن أيوب بن عائذ الطائي عن الشعبي: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: المشغوف: المحبّ, والمشعوف: المجنون.
14702ـ وبه قال: حدثنا أبي, عن أبي الأشهب, عن أبي رجاء والحسن: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: أحدهما: قد بطنها حبا, وقال الآخر: قد صدقها حبا.
حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: قد بطنها حبّا. قال يعقوب: قال أبو بشر: أهل المدينة يقولون: قد بطنها حبّا.
حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, عن الحسن, قال: سمعته يقول في قوله: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: بطنها حبّا. وأهل المدينة يقولون ذلك.
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عبد الوهاب, عن قرة, عن الحسن: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: قد بطن بها حبّا.
حدثنا الحسن, قال: حدثنا أبو قطن, قال: حدثنا أبو الأشهب, عن الحسن: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: بطنها حبه.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة. عن الحسن: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: بطن بها.
14703ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: استبطنا حبها إياه.
14704ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: قَدْ شَغَفَها حُبّا أي قد علقها.
14705ـ حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي يحيى, عن مجاهد: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: قد علقها حبّا.
14706ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا المحاربيّ, عن جويبر, عن الضحاك, قال: هو الحبّ اللازق بالقلب.
14707ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك, في قوله: قَدْ شَغَفَها حُبّا يقول: هلكت عليه حبّا, والشّغَاف: شَغاف القلب.
14708ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: قَدْ شَغَفَها حُبّا قال: والشغاف: جلدة من على القلب يقال لها: لسان القلب, يقول: دخل الحبّ الجلد حتى أصاب القلب.

وقد اختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الأمصار بـالغين: قَدْ شَغَفَها علـى معنى ما وصفت من التأويـل. وقرأ ذلك أبو رجاء: «قَدْ شَعَفَها» بـالعين.

14709ـ حدثنا الـحسين بن مـحمد, قال: حدثنا أبو قطن, قال: حدثنا أبو الأشهب, عن أبـي رجاء: «قَدْ شَعَفَها».

قال: حدثنا خـلف, قال: حدثنا هشيـم, عن أبـي الأشهب, أو عوف عن أبـي رجاء: «قَدْ شَعَفَها حُبّـا» بـالعين.

14710ـ قال: حدثنا خـلف, قال: حدثنا مـحبوب, قال: قرأه عوف: «قَدْ شَعَفَها».

14711ـ قال: حدثنا عبد الوهاب, عن هارون, عن أسيد, عن الأعرج: «قَدْ شَعَفَها حُبّـا» وقال: شعفها إذا كان هو يحبها.

ووجّه هؤلاء معنى الكلام إلـى أن الـحبّ قد عمها.

وكان بعض أهل العلـم بكلام العرب من الكوفـيـين يقول: هو من قول القائل: قد شُعِفَ بها, كأنه ذهب بها كلّ مذهب من شغف الـجبـال, وهي رؤوسها.

ورُوي عن إبراهيـم النـخعي أنه قال: الشغف: شغف الـحبّ. والشّعفَ: شَعَف الدابة حين تذعر.

14712ـ حدثنـي بذلك الـحارث, عن القاسم, أنه قال: يُروى ذلك عن أبـي عوانة, عن مغيرة عنه.

قال الـحارث: قال القاسم, يذهب إبراهيـم إلـى أنّ أصل الشغف: هو الذعر. قال: وكذلك هو كما قال إبراهيـم فـي الأصل, إلا أن العرب ربـما استعارت الكلـمة فوضعتها فـي غير موضعها قال امرؤ القـيس:

أَتَقْتُلِنـي وَقَدْ شَعَفْتُ فُؤَادَهاكمَا شَعَفَ الـمَهْنُوءَةَ الرّجلُ الطّالـي

قال: وشعف الـمرأة. من الـحبّ, وشعف الـمهنوءة من الذّعر, فشبه لوعة الـحبّ وجواه بذلك.

وقال ابن زيد فـي ذلك ما:

14713ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال: ابن زيد, فـي قوله: قَدْ شَغَفَها حُبّـا قال: أن الشّغْف والشّعَف مختلفـان, والشعْف فـي البغض, والشغْف فـي الـحبّ. وهذا الذي قاله ابن زيد لا معنى له, لأن الشعْف فـي كلام العرب بـمعنى عموم الـحبّ أشهر من أن يجهله ذو علـم بكلامهم.

والصواب فـي ذلك عندنا من القراءة: قَدْ شَغَفَها بـالغين لإجماع الـحجة من القرّاء علـيه.

وقوله: إنّا لَنَراها فِـي ضَلالٍ مُبِـينٍ قلن: إنا لنرى امرأة العزيز فـي مراودتها فتاها عن نفسه وغلبة حبه علـيها لَفـي خطأ من الفعل وجور عن قصد السبـيـل مبـين لـمن تأمله وعلـمه أنه ضلال وخطأ غير صواب ولا سداد. وإنـما كان قـيـلهنّ ما قلن من ذلك وتـحدّثهنّ بـما تـحدّثن به من شأنها وشأن يوسف مكرا منهنّ فـيـما ذكر لتريهنّ يوسف.

الآية : 31

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَلَمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَئاً وَآتَتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مّنْهُنّ سِكّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنّ فَلَمّا

رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطّعْنَ أَيْدِيَهُنّ وَقُلْنَ حَاشَ للّهِ مَا هَـَذَا بَشَراً إِنْ هَـَذَآ إِلاّ مَلَكٌ كَرِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: فلما سمعت امرأة العزيز بمكر النسوة اللاتي قلن في المدينة ما ذكره الله عزّ وجلّ عنهنّ. وكان مكرهنّ ما:

14714ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: فَلَمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنّ يقول: بقولهنّ.

14715ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما أظهر النساء ذلك من قولهنّ: تراود عبدها مكرا بها لتريهنّ يوسف, وكان يوصف لهنّ بحسنه وجماله فَلَمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنّ وأَعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَئا.

14716ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَلَمّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنّ: أي بحديثهنّ, أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنّ يقول: أرسلت إلى النسوة اللاتي تحدّثن بشأنها وشأن يوسف.

وأَعْتَدَتْ أفعلت من العتاد, وهو العدّة, ومعناه: أعدّت لهنّ متكئا يعني مجلسا للطعام, وما يتكئن عليه من النمارق والوسائد, وهو مفتعل من قول القائل: اتكأت, يقال: ألق له مُتّكَئا, يعني: ما يتكىء عليه.

وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14717ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن اليمان, عن أشعث, عن جعفر, عن سيعد: وأَعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَئا قال: طعاما وشرابا ومتكئا.

14718ـ قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السديّ: وأَعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً قال: يتكئن عليه.

14719ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية. عن عليّ, عن ابن عباس: وأَعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكأً قال: مجلسا.

14720ـ قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: أخبرنا هشيم, عن أبي الأشهب, عن الحسن أنه كان يقرأ: مُتّكَأً ويقول: هو المجلس والطعام.

14721ـ قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن يزيد: من قرأ: «مُتّكَأً» خفيفة, يعني طعاما, ومن قرأ مُتّكَأً يعني المتكأ.

فهذا الذي ذكرنا عمن ذكرنا عنه من تأويل هذه الكلمة, هو معنى الكلمة وتأويل المتكأ, وأنها أعدّت للنسوة مجلسا فيه متكأ وطعام وشراب وأترجّ. ثم فسّر بعضهم المتكأ بأنه الطعام على وجه الخبر عن الذين أعدّ من أجله المتكأ, وبعضهم عن الخبر عن الأترجّ, إذ كان في الكلام: وآتت كلّ واحدة منهن سكينا, لأن السكين إنما تعدّ للأترجّ وما أشبهه مما يقطع به. وبعضهم على البزماورد:

حدثني هارون بن حاتم المقرىء, قال: حدثنا هشيم بن الزبرقان, عن أبي روق عن الضحاك, في قوله: وأَعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَئا قال: البزماورد.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: المتكأ: هو النّمرق يتكأ عليه. وقال: زعم قوم أنه الأترجّ, قال: وهذا أبطل باطل في الأرض, لكن عسى أن يكون مع المتكإ أترجّ يأكلونه. وحكى أبو عبيد القاسم بن سلام قول أبي عبيدة, ثم قال: والفقهاء أعلم بالتأويل منه. ثم قال: ولعله بعض ما ذهب من كلام العرب, فإن الكسائي كان يقول: قد ذهب من كلام العرب شيء كثير انقرض أهله. والقول في أن الفقهاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة كما قال أبو عبيدة لا شكّ فيه, غير أن أبا عبيدة لم يبعد من الصواب في

هذا القول, بل القول كما قال من أن من قال للـمتكإ هو الأترجّ إنـما بـين الـمعدّ فـي الـمـجلس الذي فـيه الـمتكأ والذي من أجله أعطين السكاكين, لأن السكاكين معلوم أنها لا تعدّ للـمتكإ إلا لتـخريقه, ولـم يُعْطَين السكاكين لذلك. ومـما يبـين صحة ذلك القول الذي ذكرناه عن ابن عبـاس, من أن الـمتكإ هو الـمـجلس.

ثم رُوى عن مـجاهد عنه, ما:

14722ـ حدثنـي به سلـيـمان بن عبد الـجبـار, قال: حدثنا مـحمد بن الصلت, قال: حدثنا أبو كدينة, عن حصين, عن مـجاهد, عن ابن عبـاس: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَئا وآتَتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنّ سِكّينا قال: أعطتهنّ أترجّا, وأعطت كل واحدة منهنّ سكينا.

فبـين ابن عبـاس فـي رواية مـجاهد هذه ما أعطت النسوة, وأعرض عن ذكر بـيان معنى الـمتكإ, إذا كان معلوما معناه. ذكر من قال فـي تأويـل الـمتكإ ما ذكرنا:

14723ـ حدثنـي يحيى بن طلـحة الـيربوعي, قال: حدثنا فضيـل بن عياض, عن حصين, عن مـجاهد, عن ابن عبـاس: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَئا قال: الترنـج.

14724ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: حدثنا هشيـم, عن عوف, قال: حُدثت عن ابن عبـاس أنه كان يقرؤها: «مُتْكا» مخففة, ويقول: هو الأترجّ.

14725ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن إدريس, عن أبـيه, عن عطية: «وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً» قال الطعام.

14726ـ حدثنـي يعقوب والـحسن بن مـحمد, قالا: حدثنا ابن علـية, عن أبـي رجاء, عن الـحسن, فـي قوله: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً قال: طعاما.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن علـية, عن أبـي رجاء, عن الـحسن, مثله.

14727ـ حدثنا ابن بشار وابن وكيع, قالا: حدثنا غندر, قال: حدثنا شعبة, عن أبـي بشر, عن سعيد بن جبـير, فـي قوله: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً قال: طعاما.

حدثنا ابن الـمثنى, قال: حدثنا وهب بن جرير, قال: حدثنا شعبة, عن أبـي بشر, عن سعيد بن جبـيرة نـحوه.

14728ـ حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفـيان, عن منصور, عن مـجاهد, قال: من قرأ مُتّكَأً فهو الطعام, ومن قرأها «مُتّكا» فخففها, فهو الأترجّ.

14729ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: مُتّكَأً قال: طعاما.

حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا شبـابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد. وحدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.

14730ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا أبو خالد القرشي, قال: حدثنا سفـيان, عن منصور, عن مـجاهد, قال: من قرأ: «مُتْكأً» خفـيفة, فهو الأترجّ.

حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, بنحوه.

14731ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن ليث, قال سمعت بعضهم يقول: الأترجّ.

14732ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً: أي طعاما.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.

14733ـ قال: حدثنا يزيد, عن أبي رجاء, عن عكرمة, في قوله: مُتّكَأً قال: طعاما.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً يعني الأترجّ.

14734ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً والمتكأ: الطعام.

قال: حدثنا جرير عن ليث, عن مجاهد: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً قال: الطعام.

14735ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً قال: طعاما.

14736ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سلمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: مُتّكَأً فهو كلّ شيء يجزّ بالسكين.

قال الله تعالى ذكره مخبرا عن امرأة العزيز والنسوة اللاتي تحدّثن بشأنها في المدينة: وآتَتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنّ سِكّينا يعني بذلك جلّ ثناؤه: وأعطت كل واحدة من النسوة اللاتي حضرنها سكينا لتقطع به من الطعام ما تقطع به, وذلك ما ذكرت أنها آتتهنّ إما من الأترجّ, وإما من البزماورد, أو غير ذلك مما يقطع بالسكين. كما:

14737ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السديّ: وآتَتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنّ سِكّينا وأترجّا يأكلنه.

14738ـ حدثنا سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت, قال: حدثنا أبو كدينة, عن حصين, عن مجاهد, عن ابن عباس: وآتَتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنّ سِكينا قال: أعطتهن أترجّا, وأعطت كل واحدة منهنّ سكينا.

14739ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: وآتَتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مِنُهْنّ سِكّينا ليحتززن به من طعامهنّ.

14740ـ حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وآتَتْ كُلّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنّ سِكّينا وأعطتهنّ ترنجا وعسلاً, فكنّ يحززن الترنج بالسكين, ويأكلن بالعسل.

وفي هذه الكلمة بيان صحة ما قلنا واخترنا في قوله: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن إيتاء امرأة العزيز النسوة السكاكين, وترك ماله آتتهنّ السكاكين, إذا كان معلوما أن السكاكين لاتدفع إلى من دعى إلى مجلس إلا لقطع ما يؤكل إذا قطع بها, فاستغني بفهم السامع بذكر إيتائها صواحباتها السكاكين عن ذكر ماله آتتهنّ ذلك, فكذلك استغني بذكر اعتدادها لهنّ المتكأ عن ذكر ما يعتدّ له المتكأ مما يحضر المجالس من الأطعمة والأشربة والفواكه وصنوف الالتهاء لفهم السامعين بالمراد

من ذلك, ودلالة قوله: وأعْتَدَتْ لَهُنّ مُتّكَأً عليه. فأما نفس المتكأ فهو ما وصفنا خاصة دون غيره.
وقوله: وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنّ فَلَمّا رأيْنَهُ أكْبَرْنَهُ يقول تعالى ذكره: وقالت امرأة العزيز ليوسف: اخْرُجْ عَلَيْهِنّ فخرج عليهنّ يوسف, فَلَمّا رأيْنَهُ أكْبَرْنَهُ يقول جلّ ثناؤه: فلما رأين يوسف أعظمنه وأجللنه.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14741ـ حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا شبابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: أكْبَرْنَهُ أعظمنه.
حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد مثله.
حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح. قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.
14742ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَلَمّا رأيْنَهُ أكْبَرْنَهُ: أي أعظمنه.
14743ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السديّ: وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنّ ليوسف, فَلَمّا رأيْنَهُ أكْبَرْنَهُ: عظمنه.
حدثنا إسماعيل بن سيف العجلي, قال: حدثنا عليّ بن عابس, قال: سمعت السديّ يقول في قوله: فَلَمّا رأيْنَهُ أكْبَرْنَهُ قال: أعظمنه.
14744ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: اخْرُجْ عَلَيْهِنّ فخرج فَلَمّا رأيْنَهُ أعظمنه وبهتن.
14745ـ حدثنا إسماعيل بن سيف, قال: حدثنا عبد الصمد بن عليّ الهاشميّ, عن أبيه, عن جدّه, في قوله: فَلَمّا رأيْنَهُ أكْبَرْنَهُ قال: حضن.
14746ـ حدثنا عليّ بن داود, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: فَلَمّا رأيْنَهُ أكْبَرْنَهُ يقول: أعظمنه.
حدثني الحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا يحيى بن أبي زائدة, عن ابن جريج, عن مجاهد مثله.
وهذا القول, أعني القول الذي رُوي عن عبد الصمد, عن أبيه, عن جده, في معنى أكْبَرْنَهُ أنه حِضْنَ, إن لم يكن عنى به أنهنّ حضن من إجلالهنّ يوسف وإعظامهنّ لما كان الله قسم له من البهاء والجمال, ولما يجد من مثل ذلك النساء عند معايَنتهنّ إياه, فقول لا معنى له لأن تأويل ذلك: فلما رأين يوسف أكبرنه, فالهاء التي في أكبرنه من ذكر يوسف, ولا شكّ أن من المحال أن يَحِضْن يوسف, ولكن الخبر إن كان صحيحا عن ابن عباس على ما رُوي, فخليق أن يكون كان معناه في ذلك أنهن حضن لما أكبرن من حُسن يوسف وجماله في أنفسهن ووجدن ما يجدد النساء من مثل ذلك. وقد زعم بعض الرواة أن بعض الناس أنشده في أكبرن بمعنى حضن, بيتا لا أحسب أن له أصلاً, لأنه ليس بالمعروف عند الرواة, وذلك:
نَأتِي النّسَاءَ على أطْهارِهِنّ وَلاتَأتِي النّساءَ إذَا أكْبَرْنَ إكْبارا
وزعم أن معناه: إذا حضن.
وقوله: وَقَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ اختلف أهل التأويل في معنى ذلك, فقال بعضهم: معناه: أنهن حززن بالسكين في أيديهن وهن يحسبن أنهنّ يقطعن الأترجّ. ذكر من قال ذلك:

14747ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا شبـابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قوله: وَقَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ حزّا حزّا بـالسكين.
حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَقَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ قال: حزّا حزّا بـالسكاكين.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد قال: وثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَقَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ قال: حزّا حزّا بـالسكين.
14748ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: وَقَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ قال: جعل النسوة يحززن أيديهنّ, يحسبن أنهن يقطعن الأترجّ.
14749ـ حدثنا إسماعيـل بن سيف, قال: حدثنا علـيّ بن عابس, قال: سمعت السديّ يقول: كانت فـي أيديهن سكاكين مع الأترجّ, فقطعن أيديهن, وسالت الدماء, فقلن: نـحن نلومك علـى حبّ هذا الرجل, ونـحن قد قطّعنا أيدينا وسالت الدماء
14750ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: جعلن يَحِززن أيديهن بـالسكين, ولا يحسبن إلا أنهن يحززن الترنـج, قد ذهبت عقولهنّ مـما رأين.
14751ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَقَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ وحززن أيديهن.
14752ـ حدثنـي سلـيـمان بن عبد الـجبـار, قال: حدثنا مـحمد بن الصلت, قال: حدثنا ابن كدينة, عن حصين, عن مـجاهد, عن ابن عبـاس, قال: جعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الأترجّ.
14753ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: وَقَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ قال: جعلن يحززن أيديهن, ولا يشعرن بذلك.
14754ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: قالت لـيوسف: اخرج علـيهنّ فخرج علـيهن, فلـما رأينه أكبرنه, وغلبت عقولهن عجبـا حين رأينه, فجعلن يقطعن أيديهن بـالسكاكين التـي معهن ما يعقلن شيئا مـما يصنعن, وَقُلْنَ حاشَ لِلّهِ ما هَذَا بَشَرا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهن قطعن أيديهن حتـى أبنّها وهن لا يشعرن. ذكر من قال ذلك:
14755ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قال: قطّعن أيديهن حتـى ألقـينها.
14756ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة, فـي قوله: وَقَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ قال: قطعن أيديهن حتـى ألقـينها.
والصواب من القول فـي ذلك أن يقال: إن الله أخبر عنهن أنهن قطعن أيديهن وهن لا يشعرن لإعظام يوسف, وجائز أن يكون ذلك كان قطعا بإبـانة, وجائز أن يكون كان قطع حزّ وخدش, ولا قول فـي ذلك أصوب من التسلـيـم لظاهر التنزيـل.

14757ـ حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفـيان, عن أبـي إسحاق, عن أبـي الأحوص, عن عبد الله, قال: أعطي يوسف وأمه ثلث الـحسن.
حدثنا مـحمد بن الـمثنى, قال: حدثنا مـحمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبـي إسحاق, عن أبـي الأحوص عن عبد الله, مثله.
وبه عن أبـي الأحوص, عن عبد الله, قال: قسم لـيوسف وأمه ثلثُ الـحسن.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن أبـي إسحاق, عن أبـي الأحوص, عن عبد الله, قال: أعطي يوسف وأمه ثلثَ حسن الـخـلق.
14758ـ حدثنـي أحمد بن ثابت, وعبد الله بن الرازيان, قالا: حدثنا عفـان, قال: أخبرنا حماد بن سلمة, قال: أخبرنا ثابت, عن أنس, عن النبـيّ صلى الله عليه وسلم, قال: «أُعْطِيَ يُوسُفُ وأُمّهُ شَطْرَ الـحُسْنِ».
14759ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن أبـي معاذ, عن يونس, عن الـحسن, أن النبـيّ صلى الله عليه وسلم قال: «أُعْطِيَ يُوسُفُ وأُمّهُ ثُلُثَ حُسْنِ أهْلِ الدّنْـيا, وأُعْطِيَ النّاسُ الثّلُثَـيْنِ» أو قال: «أُعْطِيَ يُوسُفُ وأُمّهُ الثّلُثَـيْنِ, وأُعْطِيَ النّاسُ الثّلُثَ».
14760ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن منصور, عن مـجاهد, عن ربـيعة الـجرشي, قال: قسم الـحسن نصفـين, فأعطي يوسف وأمه سارّة نصف الـحسن, والنصف الآخر بـين سائر الـخـلق.
14761ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد الزبـيري, قال: حدثنا سفـيان, عن منصور, عن مـجاهد, عن ربـيعة الـجرشي, قال: قسم الـحسن نصفـين: فقسم لـيوسف وأمه النصف, والنصف لسائر الناس.
حدثنا ابن وكيع وابن حميد, قالا: حدثنا جرير, عن منصور, عن مـجاهد, عن ربـيعة الـجرشي, قال: قسم الـحسن نصفـين, فجعل لـيوسف وسارّة النصف, وجعل لسائر الـخـلق نصف.
14762ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن عيسى بن يزيد, عن الـحسن: أعطي يوسف وأمه ثلث حسن الدنـيا, وأعطي الناس الثلثـين.
وقوله: وَقُلْنَ حاشَ لِلّهِ اختلفت القراء فـي قراءة ذلك, فقرأته عامة قرّاء الكوفـيـين: حاشَ لِلّهِ بفتـح الشين وحذف الـياء. وقرأه بعض البصريـين بإثبـات الـياء «حاشى لله». وفـيه لغات لـم يقرأ بها: «حاشَى اللّهِ» كما قال الشاعر:
حاشَى أبـي ثَوْبـانَ إنّ بِهِضَنّا عَنِ الـمَلْـحاةِ والشّتْـمِ
وذُكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ بهذه اللغة: «حاشْ اللّهَ» بتسكين السين والألف يجمع بـين الساكنـين. وأما القراءة فإنـما هي بإحدى اللغتـين الأولـيـين, فمن قرأ: حاشَ لِلّهِ بفتـح الشين وإسقاط الـياء فإنه أراد لغة من قال: «حاشى لله», بإثبـات الـياء, ولكنه حذف الـياء لكثرتها علـى ألسن العرب, كما حذفت العرب الألف من قولهم: لا أب لغيرك, ولا أب لشانـيك, وهم يعنون: لا أبـا لغيرك, ولا أبـا لشانـيك.

وكان بعض أهل العلـم بكلام العرب يزعم أن لقولهم: «حاشى لله», موضعين فـي الكلام: أحدهما: التنزيه, والآخر: الاستثناء, وهو فـي هذا الـموضع عندنا بـمعنى التنزيه لله, كأنه قـيـل: معاذ الله.

وأما القول فـي قراءة ذلك, فإنه يقال للقارىء, فـي قراءته بأيّ القراءتـين شاء, إن شاء بقراءة الكوفـيـين وإن شاء بقراءة البصريـين, وهو: حاشَ لِلّهِ و«حاشَى لِلّهِ» لأنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان بـمعنى واحد, وما عدا ذلك فلغات لا تـجوز القراءة بها, لأنا لا نعلـم قارئا قرأ بها.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14763ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نـمير, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَقُلْنَ حاشَ لِلّهِ قال: معاذ الله.

حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, عن عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, فـي قوله: حاشَ لِلّهِ: معاذ الله.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَقُلْنَ حاشَ لِلّهِ: معاذ الله.

حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا شبـابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قوله: حاشَ لِلّهِ: معاذ الله.

14764ـ قال: حدثنا عبد الوهاب, عن عمرو, عن الـحسن: حَاشَ لِلّهِ: معاذ الله.

حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا يحيى, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.

وقوله: ما هَذَا بَشَرا يقول: قلن ما هذا بشرا, لأنهنّ لـم يرين فـي حسن صورته من البشر أحدا, فقلن: لو كان من البشر لكان كبعض ما رأينا من صورة البشر, ولكنه من الـملائكة لا من البشر. كما:

14765ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: وَقُلْنَ حاشَ لِلّهِ ما هَذَا بَشَرا: ما هكذا تكون البشر.

وبهذه القراءة قرأ عامة قرّاء الأمصار. وقد:

14766ـ حُدثت عن يحيى بن زياد الفراء, قال: ثنـي دعامة بن رجاء التـيـمي, وكان غرّا, عن أبـي الـحويرث الـحنفـي أنه قرأ: «ما هَذَا بِشِرًى»: أي ما هذا بـمشترًى, يريد بذلك أنهن أنكرن أن يكون مثله مستعبدا يشتري ويبـاع. وهذه القراءة لا أستـجيز القراءة بها لإجماع قرّاء الأمصار علـى خلافها. وقد بـيّنا أن ما أجمعت علـيه فغير جائز خلافها فـيه. وأما نصب البشر, فمن لغة أهل الـحجاز إذا أسقطوا البـاء من الـخبر نصبوه, فقالوا: ما عمرو قائما. وأما أهل نـجد, فإن من لغتهم رفعه, يقولون: ما عمرو قائم ومنه قول بعضهم حيث يقول:

لَشَتّانَ ما أنْوِي وَيَنْوِي بنُو أبـيجميعا, فما هَذَانِ مُسْتَوِيانِ
تَـمّنْوا لِـيَ الـمَوْتَ الذي يَشْعَبُ الفَتـىوكُلّ فَتـى والـمَوْتُ يَـلْتَقِـيانِ

وأما القرآن, فجاء بـالنصب فـي كل ذلك, لأنه نزل بلغة أهل الـحجاز.

وقوله: إنْ هَذَا إلاّ مَلَكٌ كَرِيـمٌ يقول: قلن ما هذا إلا ملَك من الـملائكة. كما:

حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: إنْ هَذَا إلاّ مَلَكٌ كَرِيـمٌ قال: قلن: ملَك من الـملائكة.

الآية : 32

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَتْ فَذَلِكُنّ الّذِي لُمْتُنّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتّهُ عَن نّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنّ وَلَيَكُونا مّن الصّاغِرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطعن أيديهن, فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه وفي نظرة منكن نظرتن إليه ما أصابكن من ذهاب العقل وغروب الفهم ولها إليه حتى قطعتنّ أيديكنّ, هو الذي لمتنني في حبي إياه وشغف فؤادي به, فقلتنّ: قد شغف امرأة العزيز فتاها حبّا إنا لنراها في ضلال مبين. ثم أقرّت لهنّ بأنها قد راودته عن نفسه, وأن الذي تحدثن به عنها في أمره حقّ, فقالت: وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فاسْتَعْصَمَ مما راودته عليه من ذلك. كما:

14767ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السديّ, قالت: فَذَلِكُنّ الّذِي لُمْتُنّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فاسْتَعْصَمَ: تقول: بعد ما حلّ السراويل استعصى, لا أدري ما بدا له.

14768ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فاسْتَعْصَمَ: أي فاستعصى.

14769ـ حدثني عليّ بن داود, قال: حدثنا عبد الله بن صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فاسْتَعْصَمَ يقول: فامتنع.

وقوله: لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَننّ وَلَيَكُونا مِنَ الصّاغِرِينَ تقول: ولئن لم يطاوعني على ما أدعوه إليه من حاجتي إليه ليسجننّ, تقول: ليحبسنّ في السجن, وليكونا من أهل الصغار والذلة بالحبس والسجن, ولأهيننه. والوقف على قوله: «ليسجننّ» بالنون لأنها مشددة, كما قيل: لَيُبَطّئَنّ.

وأما قوله: وَلَيَكُونا فإن الوقف عليه بالألف لأنها النون الخفيفة, وهي شبيهة نون الإعراب في الأسماء في قول القائل: رأيت رجلاً عندك, فإذا وقف على الرجل قيل: رأيت رجلاَ, فصارت النون ألفا, فكذلك ذلك في: وليكونا, ومثله قوله: لَنَسْفَعا بالنّاصِيَةِ ناصِيَةٍ الوقف عليه بالألف لما ذكرت ومنه قول الأعشى:

وَصَلّ على حِينِ العَشِيّاتِ وَالضّحَوَلا تعْبُدِ الشّيْطانَ وَاللّهَ فاعْبُدَا

وإنما هو: «فاعبدن», ولكن إذا وقف عليه كان الوقف بالألف.

الآية : 33

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ رَبّ السّجْنُ أَحَبّ إِلَيّ مِمّا يَدْعُونَنِيَ إِلَيْهِ وَإِلاّ تَصْرِفْ عَنّي كَيْدَهُنّ أَصْبُ إِلَيْهِنّ وَأَكُن مّنَ الْجَاهِلِينَ }.

وهذا الخبر من الله يدلّ على أن امرأة العزيز قد عاودت يوسف في المراودة عن نفسه, وتوعدته بالسجن والحبس إن لم يفعل ما دعته إليه, فاختار السجن على ما دعته إليه من ذلك لأنها لو لم تكن عاودته وتوعدته بذلك, كان محالاً أن يقول: رَبّ السّجْنُ أحَبّ إليّ مِمّا يَدْعُونَنِي إلَيْهِ وهو لا يدعى إلى شيء ولا يخوّف بحبس. والسجن هو الحبس نفسه, وهو بيت الحبس. وبكسر السين قرأه قرّاء الأمصار كلها, والعرب تضع الأماكن المشتقة من الأفعال مواضع الأفعال فتقول: طلعت الشمس مَطْلِعا, وغربت مَغْرِبا, فيجعلونها وهي أسماء خلفا من المصادر, فكذلك السجن, فإذا فتحت السين من السجن كان مصدرا صحيحا. وقد ذُكر عن بعض المتقدمين أنه يقرؤه: «السّجْنُ أحَبّ إليّ» بفتح السين. ولا

أستـجيز القراءة بذلك لإجماع الـحجة من القرّاء علـى خلافها. وتأويـل الكلام: قال يوسف: يا ربّ الـحبس فـي السجن أحبّ إلـيّ مـما يدعوننـي إلـيه من معصيتك ويراودنني علـيه من الفـاحشة. كما:
14770ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسبـاط, عن السديّ: قالَ رَبّ السّجْنُ أَحَبّ إلـيّ مِـمّا يَدْعُونَنِـي إلَـيْهِ: من الزنا.
14771ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: قال يوسف, وأضاف إلـى ربه واستعانه علـى ما نزل به: رَبّ السّجْنُ أَحَبّ إلـيّ مِـمّا يَدْعُونَنِـي إلَـيْهِ: أي السجن أحبّ إلـيّ من أن آتـيَ ما تكره.
وقوله: وَإلاّ تَصْرِفْ عَنّـي كَيْدَهُنّ أصْبُ إلَـيْهِنّ يقول: وإن لـم تدفع عنـي يا ربّ فعلهنّ الذي يفعلن بـي فـي مراودتهنّ إيّاي علـى أنفسهن أصْبُ إلـيهنّ, يقول: أميـل إلـيهنّ, وأتابعهنّ علـى ما يردن منـي, ويهوَين من قول القائل: صبـا فلان إلـى كذا, ومنه قول الشاعر:
إلـى هِنْدٍ صَبـا قَلْبِـيوهِنْدٌ مثْلُها يُصْبِـي
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14772ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: أصْبُ إلَـيْهنّ يقول: أتابعهنّ.
14773ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: وَإلاّ تَصْرِفْ عَنِـي كَيْدَهُنّ: أي ما أتـخوّف منهنّ أصْبُ إلَـيْهِنّ.
14774ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: وَإلاّ تَصْرِفْ عَنّـي كَيْدَهُنّ أصْبُ إلَـيْهِنّ وأكُنْ مِنَ الـجاهِلِـينَ قال: إلا يكن منك أنت العون والـمنعة, لا يكن منـي ولا عندي.
وقوله: وأكُنْ مِنَ الـجاهِلِـينَ يقول: وأكن بصبوتـي إلـيهنّ من الذين جهلوا حقك وخالفوا أمرك ونهيك. كما:
14775ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: وأكُنْ مِنَ الـجاهِلِـينَ: أي جاهلاً إذا ركبت معصيتك.

الآية : 34

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنّ إِنّهُ هُوَ السّمِيعُ الْعَلِيمُ }.
إن قال قائل: وما وجه قوله: فـاسْتَـجابَ لَه رَبّهُ ولا مسألة تقدمت من يوسف لربه, ولا دعا بصرف كيدهنّ عنه, وإنـما أخبر ربه أن السجن أحبّ إلـيه من معصيته؟ قـيـل: إن فـي إخبـاره بذلك شكاية منه إلـى ربه مـما لقـي منهنّ, وفـي قوله: وَإلاّ تَصْرِفْ عَنّـي كَيْدَهُنّ أصْبُ إلَـيْهِنّ معنى دعاء ومسألة منه ربه صرف كيدهنّ, ولذلك قال الله تعالـى ذكره: فـاسْتَـجابَ لَهُ رَبّهُ وذلك كقول القائل لآخر: إن لا تزرنـي أهِنْكَ, فـيجيبه الآخر: إذن أزورَك, لأن فـي قوله: إن لا تزرنـي أهنك, معنـي الأمر بـالزيارة. وتأويـل الكلام: فـاستـجاب الله لـيوسف دعاءه, فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحبـاتها من معصية الله. كما:
14776ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: فـاسْتَـجابَ لَهُ رَبّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنّ إنّهُ هُوَ السّمِيعُ العَلِـيـمُ: أي نـجاه من أن يركب الـمعصية فـيهنّ, وقد نزل به بعض ما حَذِر منهنّ.

وقوله: إنّهُ هُوَ السّمِيعُ دعاء يوسف حين دعاه بصرف كيد النسوة عنه ودعاء كل داع من خـلقه. العَلِـيـمُ بـمطلبه وحاجته, وما يصلـحه, وبحاجة جميع خـلقه وما يصلـحهم.

الآية : 35

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {ثُمّ بَدَا لَهُمْ مّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الاَيَاتِ لَيَسْجُنُنّهُ حَتّىَ حِينٍ }.

يقول تعالـى ذكره: ثم بدا للعزيز زوج الـمرأة التـي راودت يوسف عن نفسه. وقـيـل: «بدا لهم», وهو واحد, لأنه لـم يذكر بـاسمه ويقصد بعينه, وذلك نظير قوله: الّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إنّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فـاخْشَوْهُمْ وقـيـل: إنّ قائل ذلك كان واحدا. وقـيـل: معنى قوله: ثُمّ بَدَا لَهُمْ فـي الرأي الذي كانوا رأوه من ترك يوسف مطلقا, ورأوا أن يسجُنوه مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الاَيَاتِ ببراءته مـما قدفته به امرأة العزيز. وتلك الآيَات كانت: قَدّ القميص من دُبر, وخمشا فـي الوجه, وقطع أيديهن, كما:

14777ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن نصر بن عوف, عن عكرمة, عن ابن عبـاس: ثُمّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الاَيَاتِ قال: كان من الآيَات قدّ فـي القميص وخمش فـي الوجه.

14778ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي وابن نـمير, عن نصر, عن عكرمة, مثله.

14779ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا شبـابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, ثُمّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الاَيَاتِ قال: قدّ القميص من دُبر.

حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, عن عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الاَيَاتِ قال: قدّ القميص من دُبر.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد قال: وثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبـي جعفر, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثله.

14780ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الاَيَاتِ قال: الآيَات: حزّهن أيديهن, وقدّ القميص.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, قال: قدّ القميص من دبر.

14781ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: ثُمّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الاَيَاتِ لَـيَسْجُنُنّهُ ببراءته مـما اتهم به من شقّ قميصه من دُبر, لَـيَسْجُنُنّهُ حتـى حِينٍ.

14782ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, عن أسبـاط, عن السديّ: مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الاَيَاتِ قال: الآيَات: القميص, وقطع الأيدي.

وقوله: لَـيَسْجُنُنّهُ حتـى حِينٍ يقول: لـيسجننه إلـى الوقت الذي يرون فـيه رأيهم. وجعل الله ذلك الـحبس لـيوسف فـيـما ذكر عقوبة له من همه بـالـمرأة وكفّـارة لـخطيئته.

14783ـ حُدثت عن يحيى بن أبـي زائدة, عن إسرائيـل, عن خصيف, عن عكرمة, عن ابن عبـاس: لَـيَسْجُنُنّهُ حتـى حِينٍ عثر يوسف علـيه السلام ثلاث عثرات: حين همّ بها فسجن, وحين قال: اذْكُرْنِـي عِنْدَ رَبكّ فَلَبِثَ فِـي

السّجْن بضْعَ سنـينَ وأنساه الشيطان ذكر ربه, وقال لهم: إنّكُمْ لَسارِقُونَ ف قالُوا إن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ.
وذُكر أن سبب حبسه فـي السجن: كان شكوى امرأة العزيز إلـى زوجها أمره وأمرها. كما:
14784ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أسبـاط, عن السديّ: ثُمّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآيَاتِ لَـيَسْجُنُنّهُ حتـى حِينٍ قال: قالت الـمرأة لزوجها: إن هذا العبد العبرانـيّ قد فضحنـي فـي الناس يعتذر إلـيهم ويخبرهم أنـي راودته عن نفسه, ولست أطيق أن أعتذر بعذري, فإما أن تأذن لـي فأخرج فأعتذر, وإما أن تـحبسه كما حبستنـي, فذلك قول الله تعالـى: ثُمّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآيَاتِ لَـيَسْجُنُنّهُ حتـى حِينٍ.
وقد اختلف أهل العربـية فـي وجه دخول هذه اللام فـي: لَـيَسْجُنُنّهُ فقال بعض البصريـين: دخـلت هاهنا لأنه موضع يقع فـيه «أيّ», فلـما كان حرف الاستفهام يدخـل فـيه دخـلته النون, لأن النون تكون فـي الاستفهام, تقول: بدا لهم أيّهم يَأْخُذُنّ: أي استبـان لهم. وأنكر ذلك بعض أهل العربـية, فقال: هذا يـمين, ولـيس قوله: هل تقومنّ بـيـمين, ولَتقومنّ, لا يكون إلا يـمينا.
وقال بعض نـحويـي الكوفة: بدا لهم, بـمعنى: القول, والقول يأتـي بكلَ: الكلام بـالقسم وبـالاستفهام, فلذلك جاز: بدا لهم قام زيد, وبدا لهم لـيقومنّ. وقـيـل: إن الـحين فـي هذا الـموضع معنـيّ به سبع سنـين. ذكر من قال ذلك:
14785ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا الـمـحاربـي, عن داود, عن عكرمة: لَـيَسْجُنُنّهُ حتـى حِينٍ قال: سبع سنـين.

الآية : 36

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَدَخَلَ مَعَهُ السّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنّيَ أَرَانِيَ أَعْصِرُ خَمْراً وَقَالَ الاَخَرُ إِنّي أَرَانِيَ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطّيْرُ مِنْهُ نَبّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }.
يقول تعالـى ذكره: ودخـل مع يوسف السجن فتـيان, فدلّ بذلك علـى متروك قد ترك من الكلام وهو:ثُمّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآيَاتِ لَـيَسْجُنُنّهُ حتـى حِينٍ فسجنوه وأدخـلوه السجن ودخـل معه فتـيان, فـاستغنى بدلـيـل قوله: وَدَخَـلَ مَعَهُ السّجْنَ فَتَـيانِ علـى إدخالهم يوسف السجن من ذكره.
وكان الفتـيان فـيـما ذكر: غلامين من غلـمان ملك مصر الأكبر: أحدهما صاحب شرابه, والآخر صاحب طعامه. كما:
14786ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: فطرح فـي السجن, يعنـي يوسف, ودخـل معه السجن فتـيان, غلامان كانا للـملك الأكبر: الريان بن الوليـد, كان أحدهما علـى شرابه, والآخر علـى بعض أمره, فـي سخطة سخطها علـيهما, اسم أحدهما مـجلث والآخر نبو, ونبو الذي كان علـى الشراب.
14787ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَدَخَـلَ مَعَهُ السّجْنَ فَتَـيانِ قال: كان أحدهما خبـازا للـملك علـى طعامه, وكان الآخر ساقـيه علـى شرابه.
وكان سبب حبس الـملك الفتـيـين فـيـما ذكر, ما:
14788ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, عن أسبـاط, عن السديّ, قال: إن الـملك غضب علـى خبـازه, بلغه أنه يريد أن يسمّه, فحبسه وحبس

صاحب شرابه, ظنّ أنه مالأه على ذلك فحبسهما جميعا فذلك قول الله تعالى ودخل معه السجن فتيان.

وقوله: قالَ أحَدُهُما إنّي أرَانِي أعْصِرُ خَمْرا ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما أدخل السجن, قال لمن فيه من المحبّسين, وسألوه عن عمله: إني أعبر الرؤيا, فقال أحد الفتيين اللذين أدخلا معه السجن لصاحبه: تعال فلنجرّبه. كما:

14789ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أسباط, عن السديّ, قال: لما دخل يوسف السجن قال: أنا أعبر الأحلام. فقال أحد الفتيين لصاحبه: هلمّ نجرّب هذا العبد العبرانيّ نتراءى له فسألاه من غير أن يكونا رأيا شيئا. فقال الخباز: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه, وقال الآخر: إني أراني أعصر خمرا.

14790ـ حدثنا ابن وكيع وابن حميد, قالا: حدثنا جرير, عن عمارة بن القعقاع, عن إبراهيم, عن عبد الله, قال: ما رأى صاحبا يوسف شيئا, وإنما كانا تحالُما ليجرّبا علمه.

وقال قوم: إنما سأله الفتيان عن رؤيا كانا رأياها على صحة وحقيقة, وعلى تصديق منهما ليوسف لعلمه بتعبيرها. ذكر من قال ذلك:

14791ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: لما رأى الفتيان يوسف, قالا: والله يا فتى لقد أحببناك حين رأيناك.

14792ـ قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن عبد الله, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: أن يوسف قال لهم حين قالا له ذلك: أنشدكما الله أن لا تحباني فوالله ما أحبني أحد قطّ إلا دخل عليّ من حبه بلاء, لقد أحبتني عمتي فدخل عليّ من حبها بلاء, ثم لقد أحبني أبي فدخل عليّ بحبه بلاء, ثم لقد أحبتني زوجة صاحبي هذا فدخل عليّ بحبها إياي بلاء, فلا تحباني بارك الله فيكما قال: فأبيا إلا حبه وإلفه حيث كان, وجعلا يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله, وقد كانا رأيا حين أدخلا السجن رؤيا, فرأى «مجلث» أنه يحمل فوق رأسه, خبزا تأكل الطير منه, ورأى «نبو» أنه يعصر خمرا, فاستفتياه فيها وقالا له: نَبّئْنا بتأوِيلِهِ إنّا نَرَاكَ مِنَ المُحْسِنِينَ إن فعلت.

وعني بقوله: أعْصِرُ خَمْرا أي إني أرى في نومي أني أعصر عنبا. وكذلك ذلك في قراءة ابن مسعود فيما ذكر عنه.

14793ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن أبي سلمة الصائغ, عن إبراهيم بن بشير الأنصاريّ, عن محمد بن الحنفية قال في قراءة ابن مسعود: «إنّي أرَانِي أعْصِرُ عِنَبا».

وذكر أن ذلك من لغة أهل عُمان, وأنهم يسمون العنب خمرا. ذكر من قال ذلك:

14794ـ حُدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إنّي أرَاني أعْصِرُ خَمْرا يقول: أعصر عنبا, وهو بلغة أهل عُمان, يسمون العنب خمرا.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سلمة بن نبيط, عن الضحاك: إنّي أرَاني أعْصِرُ خَمْرا قال: عنبا, أرض كذا وكذا يدعون العنب خمرا.

14795ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس: إنّـي أرَانـي أعْصِرُ خَمْرا قال: عنبـا.
14796ـ حُدثت عن الـمسيب بن شريك, عن أبـي حمزة, عن عكرمة, قال: أتاه فقال: رأيت فـيـما يرى النائم أنـي غرست حَبَلَةً من عنب, فنبتت, فخرج فـيه عناقـيد فعصرتهن, ثم سقـيتهنّ الـملك, فقال: تـمكث فـي السجن ثلاثة أيام, ثم تـخرج فتسقـيه خمرا.
وقوله: وَقالَ الآخَرُ إنْـي أرَانِـي أحْمِلُ فَوْقَ رأسِي خُبْزا تَأْكُلُ الطّيْرُ مِنْهُ نَبّئْنا بتأوِيـلهِ يقول تعالـى ذكره: وقال الآخر من الفتـيـين: إنـي أرانـي فـي منامي أحمل فوق رأسي خبزا يقول: أحمل علـى رأسي, فوضعت «فوق» مكان «علـى» تَأْكُلُ الطّيْرُ مِنْهُ يعنـي من الـخبز.
وقوله: نَبّئْنا بتَأوِيـلِهِ يقول: أخبرنا بـما يؤول إلـيه ما أخبرناك أنا رأيناه فـي منامنا ويرجع إلـيه. كما:
14797ـ حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا القاسم, قال: حدثنا يزيد, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: نَبّئْنا بتَأوِيـلِهِ قال: به. قال الـحارث, قال أبو عبـيد: يعنـي مـجاهد: أن تأويـل الشيء: هو الشيء. قال: ومنه تأويـل الرؤيا, إنـما هو الشيء الذي تئول إلـيه.
وقوله: إنّا نَرَاكَ مِنَ الـمُـحْسِنِـينَ اختلف أهل التأويـل فـي معنى الإحسان الذي وصف به الفتـيان يوسف, فقال بعضهم: هو أنه كان يعود مريضهم, ويعزي حزينهم, وإذا احتاج منهم إنسان جمَع له. ذكر من قال ذلك:
14798ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا سعيد بن منصور, قال: حدثنا خـلف بن خـلـيفة, عن سلـمة بن نبـيط, عن الضحاك بن مزاحم, قال: كنت جالسا معه ببلـخ, فسئل عن قوله: نَبّئْنا بَتأوِيـلِهِ إنّا نَرَاكَ مِن الـمُـحْسِنِـينَ قال: قـيـل له: ما كان إحسان يوسف؟ قال: كان إذا مرض إنسان قام علـيه, وإذا احتاج جمع له, وإذا ضاق أوسع له.
حدثنا إسحاق, عن أبـي إسرائيـل, قال: حدثنا خـلف بن خـلـيفة, عن سلـمة بن نبـيط, عن الضحاك, قال: سأل رجل الضحاك عن قوله: إنّا نَرَاكَ مِنَ الـمُـحْسِنِـينَ ما كان إحسانه؟ قال: كان إذا مرض إنسان فـي السجن قام علـيه, وإذا احتاج جمع له, وإذا ضاق علـيه الـمكان أوسع له.
14799ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن أبـي بكر بن عبد الله, عن قتادة, قوله: إنّا نَرَاكَ مِنَ الـمُـحْسِنِـينَ قال: بلغنا أن إحسانه أنه كان يداوي مريضهم, ويعزّي حزينهم, ويجتهد لربه. وقال: لـما انتهى يوسف إلـى السجن وجد فـيه قوما قد انقطع رجاؤهم واشتدّ بلاؤهم, فطال حزنهم, فجعل يقول: أبشروا واصبروا تؤجروا, إن لهذا أجرا, إن لهذا ثوابـا فقالوا: يا فتـى بـارك الله فـيك ما أحسن وجهك وأحسن خـلقك, لقد بورك لنا فـي جوارك, ما نـحبّ أنا كنا فـي غير هذا منذ حبسنا لـما تـخبرنا من الأجر والكفّـارة والطهارة, فمن أنت يا فتـى؟ قال: أنا يوسف ابن صفـيّ الله يعقوب ابن ذبـيح الله إسحاق بن إبراهيـم خـلـيـل الله. وكانت علـيه مـحبة, وقال له عامل السجن: يا فتـى والله لو استطعت لـخـلـيت سبـيـلك, ولكن سأحسن جوارك وأحسن إسارك, فكن فـي أيّ بـيوت السجن شئت.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن خلف الأشجعي, عن سلمة بن نبيط, عن الضحاك في: إنّا نَرَاكَ مِنَ الـمُـحْسِنِينَ قال: كان يوسع للرجل في مجلسه, ويتعاهد المرضى.
وقال آخرون: معناه: إنّا نَرَاكَ مِنَ الـمُـحْسِنِينَ إذ نبأتنا بتأويل رؤيانا هذه. ذكر من قال ذلك:
14800ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: استفتياه في رؤياهما, وقالا له: نَبَئْنَا بتَأْوِيلِهِ إنّا نَرَاكَ مِنَ الـمُـحْسِنِينَ إن فعلت.
وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك وقتادة.
فإن قال قائل: وما وجه الكلام إن كان الأمر إذن كما قلت, وقد علمت أن مسألتهما يوسف أن ينبئهما بتأويل رؤياهما ليست من الخبر عن صفته بأنه يعود المريض ويقوم عليه ويحسن إلى من احتاج في شيء, وإنما يقال للرجل: نبئنا بتأويل هذا فإنك عالم, وهذا من المواضع التي تحسن بالوصف بالعلم لا بغيره؟
قيل: إن وجه ذلك أنهما قالا له: نبئنا بتأويل رؤيانا محسنا إلينا في إخبارك إيانا بذلك, كما نراك تحسن في سائر أفعالك, إنا نراك من المحسنين.

الآية : 37

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاّ نَبّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمّا عَلّمَنِي رَبّيَ إِنّي تَرَكْتُ مِلّةَ قَوْمٍ لاّ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ }.
يقول تعالى ذكره: قالَ يوسف للفتيين اللذين استعبراه الرؤيا: لا يَأْتِيكُما أيها الفتيان في منامكما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إلاّ نَبّأْتُكُما بتأْوِيلِهِ في يقظتكما قَبْلَ أنْ يَأْتِيَكُما.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14801ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, عن أسباط, عن السديّ, قال: قال يوسف لهما: لاَ يأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ في النوم إلاّ نَبّأْتُكُما بتأويله في اليقظة.
14802ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قال يوسف لهما: لاَ يأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ يقول: في نومكما إلاّ نَبّأْتُكُما بتَأْوِيلِهِ.
ويعني بقوله بِتَأْوِيلِهِ: ما يئول إليه ويصير ما رأيا فيى منامهما من الطعام الذي رأيا أنه أتاهما فيه.
وقوله: ذَلِكُما مِمّا عَلّمَنِي رَبّي يقول: هذا الذي أذكر أني أعلمه من تعبير الرؤيا مما علمني ربي فعلّمته. إنّي تَرَكْتُ مِلّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ باللّهِ وجاء الخبر مبتدأ: أي تركت ملة قوم, والمعنى: ما ملت. وإنما ابتدأ بذلك لأن في الابتداء الدليل على معناه.
وقوله: إنّي تَرَكْتُ مِلّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ باللّهِ يقول: إني برئت من ملة من لا يصدّق بالله, ويقرّ بوحدانيته. وَهُمْ بالآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ يقول: وهم مع تركهم الإيمان بوحدانية الله لا يقرّون بالمعاد والبعث ولا بثواب ولا عقاب. وكرّرت «هم» مرّتين, فقيل: وَهُمْ بالآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ لما دخل بينهما

قوله: بـالآخِرَةِ فصارت «هم» الأولـى كالـملغاة, وصار الاعتـماد علـى الثانـية, كما قـيـل: وَهُمْ بـالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ وكما قـيـل: أيَعِدُكُمْ أنّكُمْ إذا مِتّـمُ وكُنْتُـمْ تُرَابـا وَعِظاما أنّكُمْ مُخْرَجُونَ.

فإن قال قائل: ما وجه هذا الـخبر ومعناه من يوسف, وأين جوابه الفتـيـين عما سألاه من تعبـير رؤياهما من هذا الكلام؟

قـيـل له: إن يوسف كره أن يجيبهما عن تأويـل رؤياهما لـما علـم من مكروه ذلك علـى أحدهما, فأعرض عن ذكره وأخذ فـي غيره لـيعرضا عن مسألته الـجواب بـما سألاه من ذلك.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14803ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جُريج, فـي قوله: إنّـي أرانـي أعْصِرُ خَمْرا وَقالَ الآخَرُ إنّـي أرَانِـي أحْمِلُ فَوْقَ رأسِي خُبْزا تَأكُلُ الطّيْرُ مِنْهُ نَبّئْنا بَتأوِيـلِهِ. قال: فكره العبـارة لهما, وأخبرهما بشيء لـم يسألاه عنه لـيريهما أن عنده علـما. وكان الـملك إذا أراد قتل إنسان, صنع له طعاما معلوما, فأرسل به إلـيه, ف (قال) يوسف: لاَ يأتِـيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ.... إلـى قوله: تَشْكُرُونَ. فلـم يَدَعاه, فعدل بهما, وكره العبـارة لهما, فلـم يدعاه حتـى يعبر لهما, فعدل بهما وقال: يا صَاحِبَـيِ السّجْنِ أأرْبـابٌ مُتَفَرّقُونَ خَيْرٌ أمِ اللّهُ الوَاحِدُ القَهّارُ... إلـى قوله: يَعْلَـمُونَ فلـم يدعاه حتـى عَبّر لهما, فقالَ: يا صَاحِبَـيِ السّجْن أمّا أحَدُكمَا فَـيَسْقِـي رَبّه خَمْرا وأمّا الآخَرُ فَـيُصْلَبُ فَتَأكُلُ الطّيْرُ مِنْ رأسِهِ. قالا: ما رأينا شيئا, إنـما كنا نلعب قال: قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِـيهِ تَسْتَفْتِيانِ.

وعلـى هذا التأويـل الذي تأوّله ابن جريج. فقوله: لاَ يأتِـيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ فـي الـيقظة لا فـي النوم. وإنـما أعلـمهما علـى هذا القول أن عنده علـمَ ما يؤول إلـيه أمر الطعام الذي يأتـيهما من عند الـملك ومن عند غيره, لأنه قد علـم النوع الذي إذا أتاهما كان علامة لقتل من أتاه ذلك منهما, والنوع الذي إذا أتاه كان علامة لغير ذلك, فأخبرهما أنه عنده علـمُ ذلك.

الآية : 38

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَاتّبَعْتُ مِلّةَ آبَآئِـيَ إبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أن نّشْرِكَ بِاللّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النّاسِ وَلَـكِنّ أكْثَرَ النّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ }.

يعنـي بقوله: واتّبَعْتُ مِلّةَ آبـائي إبْرَاهِيـمَ وإسْحاقَ وَيَعْقُوبَ واتبعت دينهم لا دين أهل الشرك. ما كانَ لَنا أنْ نُشْرِكَ بـاللّهِ مِنْ شَيْءٍ يقول: ما جاز لنا أن نـجعل لله شريكا فـي عبـادته وطاعته, بل الذي علـينا إفراده بـالألوهة والعبـادة. ذلكَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ عَلَـيْنا يقول: اتبـاعي ملة آبـائي إبراهيـم وإسحاق ويعقوب علـى الإسلام, وتركي مِلّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بـاللّهِ وَهُمْ بـالآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ, من فضل الله الذي تفضل به علـينا, فأنعم إذ أكرمنا به. وعَلـى النّاسِ يقول: وذلك أيضا من فضل الله علـى الناس, إذ أرسلنا إلـيهم دعاة إلـى توحيده وطاعته. ولكِنّ أكْثَرَ النّاسِ لا يَشْكُرُونَ يقول: ولكن من يكفر بـالله لا يشكر ذلك من فضله علـيه, لأنه لا يعلـم من أنعم به علـيه ولا يعرف الـمتفضل به.

وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:

14804ـ حدثني عليّ, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: ذلكَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنا أن جعلنا أنبياء. وَعلى النّاس يقول: أن بعثنا إليهم رسلاً.
14805ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ذلكَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنا وَعلى النّاسِ ذُكِر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: يا رُبّ شاكر نعمة غير منعمَ عليه لا يدري, ورُبّ حامل فقه غير فقيه.

الآية : 39

القول في تأويل قوله تعالى: {يَصَاحِبَيِ السّجْنِ أَأَرْبَابٌ مّتّفَرّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهّارُ }.
ذُكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه قال هذا القول للفتيين اللذين دخلا معه السجن, لأن أحدهما كان مشركا, فدعاه بهذا القول إلى الإسلام وترك عبادة الآلهة والأوثان, فقال: يا صَاحِبَيِ السّجْنِ يعني: يا من هو في السجن. وجعلهما صاحبيه لكونهما فيه, كما قال الله تعالى لسكان الجنة أولَئِكَ أصْحابُ الجَنّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ وكذلك قال لأهل النار, وسمّاهم أصحابها لكونهم فيها.
وقوله: أأرْبابٌ مُتَفَرّقُونَ خَيْرٌ أم اللّهُ الوَاحِدُ القَهّارِ يقول: أعبادة أرباب شتى متفرّقين وآلهة لا تنفع ولا تضرّ خير, أم عبادة المعبود الواحد الذي لا ثاني له في قدرته وسلطانه, الذي قهر كلّ شيء فذلله وسخره فأطاعه طوعا وكرها.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
14806ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: يا صَاحِبَيِ السّجْنِ أأرْبابٌ مُتَفَرّقُونَ... إلى قوله: لا يَعْلَمُونَ لما عرف نبي الله يوسف أن أحدهما مقتول دعاهما إلى حظهما من ربهما وإلى نصيبهما من آخرتهما.
14807ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: يا صَاحِبَيِ السّجْنِ يوسف يقوله.
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.
14808ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: ثم دعاهما إلى الله وإلى الإسلام, فقال: يا صَاحِبَيِ السّجْنِ أأرْبابٌ مُتَفَرّقُونَ خَيْرٌ أمِ اللّهُ الوَاحِدُ القَهّارُ: أي خير أن تعبدوا إلها واحدا, أو آلهة متفرّقة لا تغني عنكم شيئا؟.

الآية : 40

القول في تأويل قوله تعالى: {مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاّ أَسْمَآءً سَمّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمْ مّآ أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ للّهِ أَمَرَ أَلاّ تَعْبُدُوَاْ إِلاّ إِيّاهُ ذَلِكَ الدّينُ الْقَيّمُ وَلَـكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ }.
يعني بقوله: ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ: ما تعبدون من دون الله. وقال: ما تَعْبُدُونَ وقد ابتدأ الخطاب بخطاب اثنين فقال: يا صَاحِبَيِ السّجْنِ لأنه قصد المخاطب به ومن هو على الشرك بالله مقيم من أهل مصر, فقال للمخاطب بذلك: ما تعبد أنت ومن هو على مثل ما أنت عليه من عبدة الأوثان إلاّ أسْماءً سَمّيْتُمُوها أنْتُمْ وآباؤُكُمْ, وذلك تسميتهم أوثانهم آلهة أربابا, شركا منهم وتشبيها لها في أسمائها التي سموها بها بالله, تعالى

عن أن يكون له مثل أو شبيه. ما أنْزَلَ اللّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ يقول: سموها بأسماء لم يأذن لهم بتسميتها, ولا وَضَع لهم على أن تلك الأسماء أسماؤها دلالة ولا حجة, ولكنها اختلاق منهم لها وافتراء.

وقوله: إنِ الحُكْمُ إلاّ لِلّهِ أمَرَ ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيّاهُ يقول: وهو الذي أمر ألا تعبدوا أنتم وجميع خلقه إلا الله الذي له الألوهة والعبادة خالصة دون كلّ ما سواه من الأشياء. كما:

14809ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن أبيه, عن الربيع بن أنس عن أبي العالية, في قوله: إنِ الحُكْمُ إلاّ لِلّهِ أمَرَ ألاّ تَعْبُدُوا إلاّ أيّاهُ قال: أسس الدين على الإخلاص لله وحده لا شريك له.

وقوله: ذلكَ الدّينُ القَيّمُ يقول: هذا الذي دعوتكما إليه من البراءة من عبادة ما سوى الله من الأوثان, وأن تخلصا العبادة لله الواحد القهار, هو الدين القويم الذي لا أعوجاج فيه, والحقّ الذي لا شكّ فيه. وَلكِنّ أكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ يقول: ولكن أهل الشرك بالله يجهلون ذلك, فلا يعلمون حقيقته.

الآية : 41

القول في تأويل قوله تعالى: {يَصَاحِبَيِ السّجْنِ أَمّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبّهُ خَمْراً وَأَمّا الاَخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأكُلُ الطّيْرُ مِن رّأْسِهِ قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ }.

يقول جلّ ثناؤه مخبرا عن قيل يوسف للّذِين دخلا معه السجن: يا صَاحِبَيِ السّجْنِ أمّا أحَدُكمَا فَيَسْقِي رَبّهُ خَمْرا هو الذي رأى أنه يعصر خمرا, فيسقي ربه: يعني سيده وهو ملكهم, خمرا: يقول: يكون صاحب شرابه.

14810ـ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَيَسْقِي رَبّهُ خَمْرا قال: سيده.

وأما الآخر, وهو الذي رأى أن على رأسه خبزا تأكل الطير منه فيصلب فتأكل الطير من رأسه فذكر أنه لما عبرّ ما أخبراه به أنهما رأياه في منامهما, قالا له: ما رأينا شيئا, فقال لهما: قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ يقول: فرغ من الأمر الذي فيه استفتيتما, ووجب حكم الله عليكما بالذي أخبرتكما به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14811ـ حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن عمارة, عن إبراهيم, عن عبد الله قال: قال اللذان دخلا السجن على يوسف: ما رأينا شيئا فقال: قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبي, عن سفيان, عن عمارة بن القعقاع, عن إبراهيم, عن عبد الله: قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ قال: لما قالا ما قالا, أخبرهما, فقالا: ما رأينا شيئا فقال: قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا محمد بن فضيل, عن عمارة, عن إبراهيم, عن علقمة, عن عبد الله, في الفتيين اللذين أتيا يوسف والرؤيا: إنما كانا تحالما ليجرّباه. فلما أوّل رؤياهما قالا: إنما كنا نلعب قال: قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا جرير, عن عمارة, عن إبراهيم, عن عبد الله, قال: ما رأى صاحبا يوسف شيئا, إنما كانا تحالما ليجرّبا علمه فقال أحدهما: إني أراني أعصر عنبا, وقال الآخر: إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه, نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين قال: يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا, وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه. فلما عبر, قالا: ما رأينا شيئا, قال: قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ على ما عَبّر يوسف.

14812ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قال لمجلّث: أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك, وقال لنبّو: أما أنت فتردّ على عملك, فيرضى عنك صاحبك. قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ. أو كما قال.

14813ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, قال: قال ابن جريج: فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ.

14814ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ عند قولهما: ما رأينا رؤيا إنما كنا نلعب قال: قد وقعت الرؤيا على ما أوّلت.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا شبابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قوله: الّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ فذكر مثله.

الآية : 42

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ لِلّذِي ظَنّ أَنّهُ نَاجٍ مّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبّكَ فَأَنْسَاهُ الشّيْطَانُ ذِكْرَ رَبّهِ فَلَبِثَ فِي السّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال يوسف للذي علم أنه ناج من صاحبيه اللذين استعبراه الرؤيا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبّكَ يقول: اذكرني عند سيدك, وأخبره بمظلمتي وأني محبوس بغير جرم. كما:

14815ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, قال: قال, يعني لنبو: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبّكَ: أي اذكر للملك الأعظم مظلمتي وحبسي في غير شيء. قال: أفعل.

14816ـ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قول الله: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبّكَ قال للذي نجا من صاحبي السجن, يوسف يقول: اذكرني عند الملك.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, عن مجاهد, بنحوه.

14817ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن جابر, عن أسباط: وَقالَ لِلّذِي ظَنّ أنّهُ ناجٍ مِنْهُما اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبّكَ قال: عند ملك الأرض.

14818ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبّكَ يعني بذلك الملك.

حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد: وَقالَ لِلّذِي ظَنّ أنّهُ ناجٍ مِنْهُما اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبّكَ الذي نجا من صاحبي السجن للملك, يقول يوسف: اذكرني.

14819ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا هشيـم, قال: أخبرنا العوّام بن حوشب, عن إبراهيـم التّيـمي: أنه لـما انتهى به إلـى بـاب السجن قال له صاحب له. حاجَتَك أوصنـي بحاجتك قال: حاجتـي أن تذكرنـي عند ربك. ينوي الربّ ملك يوسف.

وكان قتادة يوجه معنى الظنّ فـي هذا الـموضع إلـى الظنّ الذي هو خلاف الـيقـين.

14820ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَقالَ لِلّذِي ظَنّ أنّهُ ناجٍ مِنْهُما اذْكُرْنِـي عِنْدَ رَبّكَ وإنـما عبـارة الرؤيا بـالظنّ, فـيُحقّ الله ما يشَاء ويبطل ما يشاء.

وهذا الذي قاله قتادة من أن عِبـارة الرؤيا ظنّ, فإن ذلك كذلك من غير الأنبـياء. فأما الأنبـياء فغير جائز منها أن تـخبر بخبر عن أمر أنه كائن ثم لا يكون, أو أنه غير كائن ثم يكون مع شهادتها علـى حقـيقة ما أخبرت عنه أنه كائن أو غير كائن لأن ذلك لو جاز علـيها فـي أخبـارها لـم يؤمن مثل ذلك فـي كلّ أخبـارها, وإذا لـم يؤمن ذلك فـي أخبـارها سقطت حجتها علـى من أرسلت إلـيه. فإذا كان ذلك كذلك كان غير جائز علـيها أن تـخبر بخبر إلا وهو حقّ وصدق. فمعلوم إذ كان الأمر علـى ما وصفت أن يوسف لـم يقطع الشهادة علـى ما أخبر الفتـيـين اللذين استعبراه أنه كائن, فـيقول لأحدهما: أمّا أحَدُكمَا فَـيَسْقِـي رَبّهُ خَمْرا وأمّا الآخَرُ فـيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطّيْرُ مِنْ رأسِهِ ثم يؤكد ذلك بقوله: قُضِيَ الأمْرُ الّذِي فِـيهِ تَسْتَفْتِـيانِ عند قولهما: لـم نر شيئا, إلا وهو علـى يقـين أن ما أخبرهما بحدوثه وكونه أنه كائن لا مـحالة لا شكّ فـيه, ولـيقـينه بكون ذلك قال للناجي منهما: اذْكُرْنِـي عِنْدَ رَبّكَ. فبّـينٌ إذن بذلك فساد القول الذي قاله قتادة فـي معنى قوله: وَقالَ لِلّذِي ظَنّ أنّهُ ناجٍ مِنْهُما, وقوله: فَأنْساهُ الشّيْطانُ ذِكْرَ رَبّهِ وهذا خبر من الله جلّ ثناؤه عن غفلة عرضت لـيوسف من قِبَل الشيطان نسي لها ذكر ربه الذي لو به استغاث لأسرع بـما هو فـيه خلاصة, ولكنه زلّ بها, فأطال من أجلها فـي السجن حَبسه وأوجع لها عقوبته. كما:

14821ـ حدثنـي الـحارث, قال: حدثنا عبد العزيز, قال: حدثنا جعفر بن سلـيـمان الضّبَعِيّ, عن بسطام بن مسلـم, عن مالك بن دينار, قال: لـما قال يوسف للساقـي: اذْكُرْنِـي عِنْدَ رَبّكَ قال: قـيـل: يا يوسف اتـخذتَ من دونـي وكيلاً؟ لأطيـلنّ حبسك فبكى يوسف وقال: يا ربّ أنْسَى قلبـي كثرةُ البلوى, فقلت كلـمةً, فويـلٌ لإخوتـي.

14822ـ حدثنا الـحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيـينة, عن عمرو بن دينار, عن عكرمة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَوْلا أنّهُ» يعنـي يوسف «قالَ الكَلِـمَةَ التـي قالَ ما لَبِثَ فِـي السّجْنِ طُولَ ما لَبِثَ».

14823ـ حدثنـي يعقوب بن إبراهيـم وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن علـية, قال: حدثنا يونس, عن الـحسن, قال: قال نبـيّ الله صلى الله عليه وسلم: «رَحِمَ اللّهُ يُوسُفَ لَوْلا كَلِـمَتُهُ ما لَبِثَ فِـي السّجْنِ طُولَ ما لَبِثَ», يعنـي قوله: اذْكُرْنِـي عِنْدَ رَبّكَ. قال: ثم يبكي الـحسن فَـيقول: نـحن إذا نزل بنا أمر فزعنا إلـى الناس.

حدثنـي يعقوب, قال: حدثنا ابن عُلَـية, عن أبـي رجاء, عن الـحسن, فـي قوله: وَقالَ لِلّذِي ظَنّ أنّهُ ناجٍ مِنْهُما اذْكُرْنِـي عِنْدَ رَبّكَ قال: ذُكر لنا أن نبـيّ

الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْلا كَلِـمَةُ يُوسُفَ ما لَبِثَ فِـي السّجْنِ طُولَ ما لَبِثَ».

14824ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن إبراهيـم بن يزيد, عن عمرو بن دينار, عن عكرمة, عن ابن عبـاس, قال: قال النبـيّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ لَـمْ يَقُلْ يُوسُفُ» يعنـي الكلـمة التـي قال «ما لَبِثَ فِـي السّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ» يعنـي حيث يبتغي الفرج من عند غير الله.

14825ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: بلغنـي أن النبـيّ صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ لَـمْ يَسْتَعِنْ يُوسُفُ علـى رَبّهِ ما لَبِثَ فِـي السّجْنِ طُولَ ما لَبِثَ».

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: ذُكر لنا أن نبـيّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «لَوْلا أنّ يُوسُفَ اسْتَشْفَعَ علـى رَبّهِ ما لَبِثَ فـي السّجْنِ طُولَ ما لَبِثَ, وَلكِنْ إنّـمَا عُوقِبَ بـاسْتِشْفـاعِهِ علـى رَبّهِ».

14826ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, قال: قال له: اذْكُرْنِـي عِنْدَ رَبّكَ قال: فلـم يذكره حتـى رأى الـملك الرؤيا وذلك أن يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه, وأمره بذكر الـملك وابتغاء الفرج من عنده. فَلَبِثَ فِـي السّجْنِ بِضْعَ سِنـينَ بقوله: اذْكُرْنِـي عِنْدَ رَبّكَ.

حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, بنـحوه, غير أنه قال: فَلَبِثَ فِـي السّجْنِ بِضْعَ سِنـينَ عقوبة لقوله: اذْكُرْنِـي عِنْدَ رَبّكَ.

قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد, مثل حديث مـحمد بن عمرو سواء.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثل حديث الـمثنى, عن أبـي حذيفة.

وكان مـحمد بن إسحاق يقول: إنـما أنسى الشيطان الساقـي ذكر أمر يوسف لـملكهم.

14827ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: لـما خرج, يعنـي الذي ظنّ أنه ناج منهما, ردّ علـى ما كان علـيه, ورضي عنه صاحبه. فأنساه الشيطان ذكر ذلك للـملك الذي أمره يوسف أن يذكره, فلبث يوسف بعد ذلك فـي السجن بضع سنـين. يقول جلّ ثناؤه: فلبث يوسف فـي السجن لقـيـله للناجي من صاحبـي السجن من القـيـل: اذكرنـي عند سيدك بضع سنـين, عقوبة له من الله بذلك.

واختلف أهل التأويـل فـي قدر البِضْع الذي لبث يوسف فـي السجن, فقال بعضهم: هو سبع سنـين. ذكر من قال ذلك:

14828ـ حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا مـحمد أبو عَثْمة, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: لبث يوسف فـي السجن سبع سنـين.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: فَلَبِثَ فِـي السّجْنِ بِضْعَ سِنِـينَ قال: سبع سنـين.

14829ـ حدثنا الـحسن, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا عمران أبو الهذيـل الصّنْعانـي, قال: سمعت وهْبـا يقول: أصاب أيوب البلاء سبع

سنـين, وترك فـي السجن يوسف سبع سنـين, وعذب بختنصر يجول فـي السبـاع سبع سنـين.
14830ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: زعموا أنها, يعنـي البضع: سبع سنـين, كما لبث يوسف.
وقال آخرون: البضع: ما بـين الثلاث إلـى التسع. ذكر من قال ذلك:
14831ـ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سلـيـمان, قال: حدثنا أبو هلال, قال: سمعت قتادة يقول: البضع: ما بـين الثلاث إلـى التسع.
14832ـ حدثنا وكيع, قال: حدثنا يحيى بن آدم, عن إسرائيـل, عن منصور, عن مـجاهد: بِضْعَ سِنِـينَ قال: ما بـين الثلاث إلـى التسع.
وقال آخرون: بل هو ما دون العشر. ذكر من قال ذلك:
14833ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, قال: قال ابن جريج, قال ابن عبـاس: بِضْعَ سنـينَ دون العشرة.
وزعم الفرّاء أن البِضْع لا يذكر إلا مع عشر, ومع العشرين إلـى التسعين, وهو نـيف ما بـين الثلاثة إلـى التسعة. وقال: كذلك رأيت العرب تفعل ولا يقولون بضع ومئة, ولا بضع وألف, وإذا كانت للذكران قـيـل: بضع.
والصواب فـي البضع من الثلاث إلـى التسع إلـى العشر, ولا يكون دون الثلاث, وكذلك ما زاد علـى العقد إلـى الـمئة, وما زاد علـى الـمئة فلا يكون فـيه بضع.

الآية : 43

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنّيَ أَرَىَ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأَيّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرّؤْيَا تَعْبُرُونَ }.
يعنـي جلّ ذكره بقوله: وقال ملك مصر إنّـي أرَى فـي الـمنام سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنّ سَبْعٌ من البقر عِجافٌ. وقال: «إنـي أرى», ولـم يذكر أنه رأى فـي منامه ولا فـي غيره, لَتَعارُف العرب بـينها فـي كلامها إذا قال القائل منهم: أرى أنـي أفعل كذا وكذا أنه خبر عن رؤيته ذلك فـي منامه وإن لـم يذكر النوم. وأخرج الـخبر جلّ ثناؤه علـى ما قد جرى به استعمال العرب ذلك بـينهم. وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ يقول: وأرى سبع سنبلات خضر فـي منامي. وأُخَرَ يقول: وسبعا أخر من السنبل يابِساتٍ يَأيّها الـمَلأُ يقول: يا أيّها الأشراف من رجالـي وأصحابـي أَفْتُونِـي فِـي رُؤْيايَ فـاعْبُرُوها إنْ كُنْتُـمْ للرّؤْيا عَبرَة.
وبنـحو الذي قلنا فـي ذلك قال أهل التأويـل. ذكر من قال ذلك:
14834ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أسبـاط, عن السديّ, قال: إن الله أرى الـملك فـي منامه رؤيا هالته, فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف, وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات. فجمع السحرةَ والكهنةَ والـحُزاةَ والقافَة, فقصها علـيهم. فقالُوا أضْغاثُ أحْلامٍ وَما نَـحْنُ بَتأوِيـلِ الأحْلامِ بِعالِـمِينَ.
14835ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: ثم إن الـملك الرّيّان بن الولـيد رأى رؤياه التـي رأى, فهالته, وعرف أنها رؤيا واقعة, ولـم يدر ما تأويـلها فقال للـملإ حوله من أهل مـملكته: إنّـي أرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سمِانٍ يَأكُلُهُنّ سَبْعٌ عِجافٌ... إلـى قوله: بِعالِـمِينَ.

الآية : 44

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالُوَاْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ }.

يقول تعالى ذكره: قال الملأ الذين سألهم ملك مصر عن تعبير رؤياه: رؤياك هذه أضغاث أحلام يعنون أنها أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها. وهي جمع ضِغْث, والضّغْث: أصله الحُزْمة من الحشيش, يُشَبّهُ بها الأحلام المختلطة التي لا تأويل لها. والأحلام جمع حُلْم, وهو ما لم يصدقُ من الرؤيا, ومن الأضغاث قول ابن مقبل:

خَوْدٌ كأنّ فِراشَها وُضِعَتْ بِهِأَضْغاثُ رَيْحانٍ غَدَاةَ شَمالِ

ومنه قول الآخر:

يَحْمِي ذِمارَ جَنِينٍ قَلّ مانِعُهُطاوٍ كضِغْثِ الخَلا في البَطْنِ مُكْتَمِنُ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14836ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: أَضْغاثُ أحْلامٍ يقول: مشتبهة.

14837ـ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أَضْغاثُ أحْلامٍ كاذبة.

14838ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: لما قصّ الملك رؤياه التي رأى على أصحابه, قالوا: أضغاث أحلام: أي فعل الأحلام.

14839ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: أَضْغاثُ أحْلامٍ قال: أخلاط أحلام, وَما نَحْنُ بتأوِيل الأحْلامِ بِعالِمِينَ.

14840ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أبي مرزوق, عن جويبر, عن الضحاك, قال: أضغاث أحلام كاذبة.

قال: ثني المحاربيّ, عن جويبر, عن الضحاك, قالوا: أضغاث, قال: كذب.

حُدثت عن الحسين بن الفَرَج, قال: سمعت أبا معاذ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: أَضْغاثُ أحْلامٍ: هي الأحلام الكاذبة.

وقوله: وَما نَحْنُ بتَأْوِيلِ الأحْلامِ بِعالِمِينَ يقول: وما نحن بما تئول إليه الأحلام الكاذبة بعالِمِين. والباء الأولى التي في التأويل من صلة «العالِمِين», والتي في «العالمين» الباء التي تدخل في الخبر مع «ما» التي بمعنى الجحد. ورفع «أضغاث أحلام», لأن معنى الكلام: ليس هذه الرؤيا بشيء إنما هي أضغاث أحلام.

الآية : 45-46

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالَ الّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ أَنَاْ أُنَبّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ * يُوسُفُ أَيّهَا الصّدّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لّعَلّيَ أَرْجِعُ إِلَى النّاسِ لَعَلّهُمْ يَعْلَمُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وقال الذي نجا من القتل من صاحبي السجن اللذين استعبرا يوسف الرؤيا وادّكَرَ يقول: وتذكر ما كان نسي من أمر يوسف, وذكر حاجته للملِك التي كان سأله عند تعبيره رؤياه أن يذكرها له بقوله: اذْكُرنِي عِنْدَ رَبّكَ بَعدَ أُمّةٍ يعني بعد حين. كالذي:

14841ـ حدثنا مـحمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفـيان, عن عاصم, عن أبـي رُزَين, عن ابن عبـاس: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ قال: بعد حين.
حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع وحدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا أبـي, عن سفـيان, عن عاصم, عن أبـي رُزَين, عن ابن عبـاس, مثله.
حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا الثوريّ, عن عاصم, عن أبـي رزين عن ابن عبـاس, مثله.
14842ـ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو بكر بن عياش: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ: بعد حين.
14843ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, قال: أخبرنا سفـيان, عن عاصم, عن أبـي رُزَين قال: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ قال: بعد حين.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو نعيـم, قال: حدثنا سفـيان, عن عاصم, عن أبـي رزين, عن ابن عبـاس مثله.
قال: حدثنا عبد الله بن صالـح, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس, قوله: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ يقول: بعد حين.
حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ قال: ذكر بعد حين.
14844ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن الـحسن: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ بعد حين.
حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن الـحسن, مثله.
حدثنـي الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا عفـان, قال: حدثنا يزيد بن زريع, قال: حدثنا سعيد بن أبـي عَروبة, عن قتادة, عن الـحسن, مثله.
14845ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ: بعد حين.
14846ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن كثـير بَعْدَ أُمّةٍ: بعد حين. قال: قال ابن جريج, وقال ابن عبـاس: بَعْدَ أُمّةٍ قال: بعد سنـين.
14847ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أسبـاط, عن السديّ: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ قال: بعد حين.
14848ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا الـحِمّانـي, قال: حدثنا شريك, وعن سِماك, عن عكرمة: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ أي بعد حِقْبة من الدهر.
وهذا التأويـل علـى قراءة من قرأ: بَعْدَ أمّةٍ بضمّ الألف وتشديد الـميـم, وهي قراءة القرّاء فـي أمصار الإسلام.
وقد رُوى عن جماعة من الـمتقدّمين أنهم قرءوا ذلك: «بَعْدَ أُمّةٍ» بفتـح الألف وتـخفـيف الـميـم وفتـحها بـمعنى بعد نسيان. وذكر بضهم أن العرب تقول من ذلك: أَمِهَ الرّجلُ يأمَهُ أمَها: إذا نسي. وكذلك تأوّله من قرأ ذلك كذلك. ذكر من قال ذلك:
14804حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا عفـان, قال: حدثنا همام, عن قتادة, عن عكرمة, عن ابن عبـاس, أنه كان يقرأ: «بَعْدَ أمَهٍ» ويفسرها: بعد نسيان.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا بَهزْ بن أسد, عن هَمّام, عن قتادة, عن عكرمة, عن ابن عباس أنه قرأ: «بَعْدَ أمَهٍ» يقول: بعد نسيان.
14849ـ حدثني أبو غسان مالك بن الخليل اليحمَديّ, قال: حدثنا ابن أبي عديّ, عن أبي هارون الغنويّ, عن عكرمة أنه قرأ: «بَعْدَ أمَهٍ» والأمَهُ: النسيان.
حدثني يعقوب وابن وكيع, قالا: حدثنا ابن علية, قال: حدثنا أبو هارون الغنوي, عن عكرمة, مثله.
حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عبد الوهاب, قال: قال هارون, وثنى أبو هارون الغنوي, عن عكرمة: «بَعْدَ أمَهٍ»: بعد نسيان.
قال: حدثنا عبد الوهاب, عن سعيد, عن قتادة, عن عكرمة: «وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ»: بعد نسيان.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن ابن عباس: أي بعد نسيان.
14850ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: «وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ» قال: من بعد نسيانه.
14851ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا أبو النعمان عارم, قال: حدثنا حماد بن زيد, عن عبد الكريم أبي أمية المعلم, عن مجاهد, أنه قرأ: «وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ».
14852ـ حدثني ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن محمد, عن أبي مرزوق, عن جويبر, عن الضحاك: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ قال: بعد نسيان.
حُدثت عن الحسين بن الفرج, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد بن سليمان, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: «وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ» يقول: بعد نسيان.
وقد ذكر فيها قراءة ثالثة, وهي ما:
14853ـ حدثني به المثنى, قال: أخبرنا إسحاق, قال حدثنا عبد الله بن الزّبَير, عن سفيان, عن حميد, قال: قرأ مجاهد: «وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ» مجزمة الميم مخففة.
وكأن قارىء ذلك كذلك أراد به المصدر من قولهم: أمِهَ يأْمَهُ أمْها, وتأويل هذه القراءة, نظير تأويل من فتح الألف والميم.
وقوله: أناأُنَبّئُكُمْ بتَأْوِيلِهِ يقول: أنا أخبركم بتأويله. فَأرْسِلُونَ يقول: فأطلقوني أمضى لآتيكم بتأويله من عند العالِم به. وفي الكلام محذوف قد ترك ذكره استغناء بما ظهر عما ترك وذلك: فأرسلوه فأتى يوسف, فقال له: يا يوسف يا أيها الصديق. كما:
حدثنا حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق قال: قالَ المَلِكُ للملإ حوله: إنّي أرَى سَبْعَ بَقَرَاتِ سِمانٍ... الآية, وقالوا له ما قال, وسمع «نبو» من ذلك ما سمع ومسألتَه عن تأويلها ذكر يوسف وما كان عبر له ولصاحبه وما جاء من ذلك على ما قال من قوله, قال: أنا أُنَبّئُكُمْ بتَأْوِيلِهِ فأرْسِلُونَ يقول الله تعالى: وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ: أي حقبة من الدهر, فأتاه فقال: يا يوسف إن الملك قد رأى كذا وكذا فقصّ عليه الرؤيا, فقال فيها يوسف ما ذكر الله تعالى لنا في الكتاب فجاءهم مثْلَ فَلَق الصبح تأويلها, فخرج نبو من عند يوسف بما أفتاهم به من تأويل رؤيا الملك, وأخبره بما قال.

وقـيـل: إن الذي نـجا منهما إنـما قال: أرسلونـي لأن السجن لـم يكن فـي الـمدينة. ذكر من قال ذلك:
14854ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أسباط, عن السديّ: وقَالَ الّذِي نَـجا مِنْهُما وَادّكَرَ بَعْدَ أُمّةٍ أنا أُنَبّئُكُمْ بتَأْوِيـلِهِ فأرْسِلُونَقال ابن عبـاس: لـم يكن السجن فـي الـمدينة, فـانطلق الساقـي إلـى يوسف, فقال: أفْتِنا فـي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمانٍ... الآيات.
قوله: أفْتِنا فِـي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمانٍ يَأكُلُهُن سَبُعٌ عِجافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يابِساتٍ فإن معناه: أفتنا فـي سبع بقرات سِمان رُئِينَ فـي الـمنام يأكلهن سبع منها عجاف, وفـي سبع سنبلات خضر رئين أيضا, وسبع أخر منهنّ يابسات. فأما السمان من البقر: فإنها السنون الـمخصبة. كما:
14855ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: أفْتِنا فـي سَبْعٍ بَقَرَاتَ سِمانٍ يَأكُلُهُنّ سَبْعٌ عِجافٌ قال: أما السمان: فسنون منها مخصبة. وأما السبع العِجاف: فسنون مـجدبة لا تنبت شيئا.
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: أفْتنا فِـي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمانٍ فـالسمان الـمخاصيب, والبقرات العجاف: هي السنون الـمُـحُول الـجُدُوب.
قوله: وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يابساتٍ أما الـخضر: فهنّ السنون الـمخاصيب, وأما الـيابسات: فهنّ الـجُدُوب الـمـحول. والعجاف: جمع عجف, وهي الـمهازيـل.
وقوله: لَعَلّـي أرْجِعُ إلـى النّاسِ لَعلّهُمْ يَعْلَـمُونَ يقول: كي أرجع إلـى الناس فأخبرهم, لَعَلّهُمْ يَعْلَـمُونَ يقول: لـيعلـموا تأويـل ما سألتك عنه من الرؤيا.

الآية : 47

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدتّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاّ قَلِيلاً مّمّا تَأْكُلُونَ }.
يقول تعالـى ذكره: قال يوسف لسائله عن رؤيا الـملك: تَزْرَعُونَ سَبُعَ سِنِـينَ دَأبـا يقول: تزرعون هذه السبع السنـين, كما كنتـم تزرعون سائر السنـين قبلها علـى عادتكم فـيـما مضى. والدّأب: العادة ومن ذلك قول امرىء القـيس:
كدَأبِكَ مِنْ أُمّ الـحُوَيْرِثَ قبلَهاوجارَتِها أُمّ الرّبـابِ بِـمَأْسَلِ
يعنـي كعادتك منها.
وقوله: فَمَا حَصَدْتُـمْ فَذَرُوهُ فِـي سُنْبُلِهِ إلاّ قَـلـيلاً مِـمّا تَأْكُلُونَ وهذا مشورة أشار بها نبـيّ الله صلى الله عليه وسلم علـى القوم, ورأى رآه لهم صلاحا يأمرهم بـاستبقاء طعامهم. كما:
14856ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال لهم نبـيّ الله يوسف تَزْرَعُونَ سَبُعَ سِنِـينَ دَأبـا... الآية, فإنـما أراد نبـي الله صلى الله عليه وسلم البقاء.

الآية : 48

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {ثُمّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدّمْتُمْ لَهُنّ إِلاّ قَلِيلاً مّمّا تُحْصِنُونَ }.
يقول: ثم يجيء من بعد السنـين السبع التـي تزرعون فـيها دأبـا, سنون سبع شداد يقول: جُدوب قحْطه يَأكُلْنَ ما قَدّمْتُـمْ لَهُنّ يقول: يؤكل فـيهنّ ما

قدمتم في إعداد ما أعددتم لهنّ في السنين السبعة الخصبة من الطعام والأقوات. وقال جلّ ثناؤه: يَأكُلْنَ فوصف السنين بأنهنّ يأكلهن, وإنما المعنى: أن أهل تلك الناحية يأكلون فيهنّ, كما قيل:

نَهارُكَ يا مَغْرُورُ سَهْوٌ وَغَفْلَةٌ
ولَيْلُكَ نَوْمٌ والرّدَى لكَ لازِم

فوصف النهار بالسهو والغفلة والليل بالنوم, وإنما يسهى في هذا ويغفل فيه وينام في هذا, لمعرفة المخاطبين بمعناه, والمراد منه: إلا قليلاً مما تحصنون, يقول: إلا يسيرا مما تحرزونه. والإحصان: التصيير في الحصن وإنما المراد منه: الإحراز.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14857ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: يَأكُلْنَ ما قَدّمْتُمْ لَهُنّ يقول يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهنّ من القوت, إلاّ قَلِيلاً مِمّا تُحْصِنُونَ.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: ثُمّ يأْتي مِنْ بَعْدِ ذلكَ سَبْعٌ شِدَادٌ وهنّ الجدوب المحول, يَأكُلْنَ ما قَدّمْتُمْ لَهُنّ إلاّ قَلِيلاً مِمّا تُحْصِنُونَ.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: ثُمّ يأْتي مِنْ بَعْدِ ذلكَ سَبْعٌ شِدَادٌ وهنّ الجدوب, يَأكُلْنَ ما قَدّمْتُمْ لَهُنّ إلاّ قَلِيلاً مِمّا تُحْصِنُونَ: مما تدّخرون.

14858ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: إلاّ قَلِيلاً مِمّا تُحْصِنُونَ يقول: تَخزُنون.

حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عباس: تُحْصِنُون: تحرزون.

14859ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ: يَأكُلْنَ ما قَدّمْتُمْ لَهُنّ إلاّ قَلِيلاً مِمّا تُحْصِنُونَ قال: مما ترفعون.

وهذه الأقوال في قوله: تَحْصِنُونَ وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيه, فإن معانيها متقاربة, وأصل الكلمة وتأويلها على ما بيّنت.

الآية : 49

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ }.

وهذا خبر من يوسف عليه السلام للقوم عما لم يكن في رؤيا ملكهم, ولكنه من علم الغيب الذي آتاه الله دلالة على نبوّته وحجة على صدقة. كما:

14860ـ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: ثم زاده الله علم سنة لم يسألوه عنها, فقال: ثُمّ يَأتِي مِنْ بَعْدِ ذلكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ.

ويعني بقوله: فِيهِ يُغاثُ النّاسُ بالمطر والغيث.

وبنحو ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14861ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ثُمّ يَأتِي مِنْ بَعْدِ ذلكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النّاسُ قال: فيه يغاثون بالمطر.

14862ـ حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا محمد بن يزيد الواسطي, عن جويبر, عن الضحاك: فِيهِ يُغاثُ النّاسُ قال: بالمطر.

14863ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس: ثُمّ يَأتِـي مِنْ بَعْدِ ذلكَ عامٌ قال: أخبرهم بشيء لـم يسألوه عنه, وكان الله قد علّـمه إياه عام فـيه يغاث الناس بـالـمطر.
14864ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: فِـيهِ يُغاثُ النّاسُ بـالـمطر.
وأما قوله: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ فإن أهل التأويـل اختلفوا فـي تأويـله, فقال بعضهم: معناه: وفـيه يعصرون العنب والسمسم وما أشبه ذلك. ذكر من قال ذلك:
14865ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: ثنـي معاوية, عن علـيّ, عن ابن عبـاس: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ قال: الأعناب والدهن.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, قال: قال ابن عبـاس: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ السمسم دهنا, والعنب خمرا, والزيتون زيتا.
حدثنـي مـحمد بن سعد, قال: ثنـي أبـي, قال: ثنـي عمي, قال: ثنـي أبـي, عن أبـيه, عن ابن عبـاس, قوله: عامٌ فِـيهِ يُغاثُ النّاسُ وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ يقول: يصيبهم غيث, فـيعصرون فـيه العنب, ويعصرون فـيه الزيت, ويعصرون من كلّ الثمرات,
14866ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ قال: يعصرون أعنابهم.
14867ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أسبـاط, عن السديّ: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ قال: العنب.
14868ـ حدثنا الـحسن بن مـحمد, قال: حدثنا مـحمد بن يزيد الواسطي, عن جويبر, عن الضحاك: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ قال: كانوا يعصرون الأعناب والثمرات.
14869ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ قال: يعصرون الأعناب والزيتون والثمار من الـخصب, هذا علـم آتاه الله يوسف لـم يسئل عنه.
وقال آخرون: معنى قوله: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ وفـيه يحلبون. ذكر من قال ذلك:
14870ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي فضالة, عن علـيّ بن أبـي طلـحة, عن ابن عبـاس: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ قال: فـيه يحلبون.
14871ـ حدثنـي الـمثنى, قال: أخبرنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبـي حماد, قال: حدثنا الفرج بن فضالة, عن علـيّ بن أبـي طلـحة, قال: كان ابن عبـاس يقرأ: «وَفِـيهِ تَعْصِرُونَ» بـالتاء, يعنـي تـحتلبون.
واختلفت القرّاء فـي قراءة ذلك, فقرأه بعض أهل الـمدينة والبصرة والكوفة: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ بـالـياء, بـمعنى ما وصفت من قول من قال: عصر الأعناب والأدهان. وقرأ ذلك عامة قرّاء الكوفـيين: «وَفِـيهِ تَعْصِرُونَ» بـالتاء. وقرأه بعضهم: «وَفِـيهِ يَعْصَرُونَ» بـمعنى: يُـمطرون, وهذه قراءة لا أستـجيز القراءة بها لـخلافها ما علـيه من قرّاء الأمصار.
والصواب من القراءة فـي ذلك أن لقارئه الـخيار فـي قراءته بأيّ القراءتـين الأخريـين شاء, إن شاء بـالـياء ردّا علـى الـخبر به عن الناس, علـى معنى: فِـيهِ يُغاثُ النّاسُ وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ أعْنابهم وأدهانهم. وإن شاء

بـالتاء ردّا علـى قوله: إلاّ قَلِـيلاً مِـمّا تُـحْصِنُونَ وخطابـا به لـمن خاطبه بقوله: يَأكُلْنَ ما قَدّمْتُـمْ لَهُنّ إلاّ قَلِـيلاً مِـمّا تُـحْصِنُونَ لأنهما قراءتان مستفـيضتان فـي قِرَاءَة الأمصار بـاتفـاق الـمعنى, وإن اختلفت الألفـاظ بهما. وذلك أن الـمخاطبـين بذلك كان لا شكّ أنهم أغيثوا وعصروا: أغيث الناس الذين كانوا بناحيتهم وعصروا, وكذلك كانوا إذا أغيث الناس بناحيتهم وعصروا, أغيث الـمخاطبون وعصروا, فهما متفقتا الـمعنى, وإن اختلفت الألفـاظ بقراءة ذلك. وكان بعض من لا علـم له بأقوال السلف من أهل التأويـل مـمن يفسر القرآن برأيه علـى مذهب كلام العرب يوجه معنى قوله: وَفِـيهِ يَعْصِرُونَ إلـى: وفـيه يَنْـجون من الـجدب والقحط بـالغيث, ويزعم أنه من العَصر والعصر التـي بـمعنى الـمنـجاة, من قول أبـي زبـيد الطائي:

صَادِيا يَسْتَغِيثُ غَيْرَ مُغاثٍوَلَقَدْ كانَ عُصْرَةَ الـمَنْـجُودِ

أي الـمقهور, ومن قول لبـيد:

فبـاتَ وأسْرَى القَوْمُ آخِرَ لَـيْـلهِمْ

وَما كانَ وَقّافـا بغَيْرِ مُعَصّرِ

وذلك تأويـل يكفـي من الشهادة علـى خطئه خلافه قول جميع أهل العلـم من الصحابة والتابعين. وأما القول الذي روى الفَرج بن فضالة عن علـيّ بن أبـي طلـحة, فقول لا معنى له, لأنه خلاف الـمعروف من كلام العرب وخلاف ما يعرف من قول ابن عبـاس رضي الله عنهما.

الآية : 50

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمّا جَآءَهُ الرّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَىَ رَبّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النّسْوَةِ اللاّتِي قَطّعْنَ أَيْدِيَهُنّ إِنّ رَبّي بِكَيْدِهِنّ عَلِيمٌ }.

يقول تعالـى ذكره: فلـما رجع الرسول الذي أرسلوه إلـى يوسف, الذي قال: أنا أُنَبّئُكُمْ بِتَأْوِيـلِهِ فأرْسِلُونِ فأخبرهم بتأويـل رؤيا الـملك عن يوسف, علـم الـملك حقـيقة ما أفتاه به من تأويـل رؤياه وصحة ذلك, وقال الـملك: ائتونـي بـالذي عَبَر رؤياي هذه. كالذي:

14872ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: فخرج «نبو» من عند يوسف بـما أفتاهم به من تأويـل رؤيا الـملك حتـى أتـى الـملك, فأخيره بـما قال, فلـما أخبره بـما فـي نفسه كمثل النهار وعرف أن الذي قال كائن كما قال, قال: ائتونـي به.

14873ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, عن أسبـاط, عن السديّ, قال: لـما أتـى الـملكَ رسولُه, قال: ائتونـي به.

وقوله: فَلَـمّا جاءَهُ الرّسُولُ يقول: فلـما جاءه رسول الـملك يدعوه إلـى الـملك, قالَ ارْجِعْ إلـى رَبّكَ يقول: قال يوسف للرسول: ارجع إلـى سيدك فـاسألْهُ ما بـالُ النّسْوَةِ اللاّتِـي قَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ. وأبى أن يخرج مع الرسول وإجابة الـملك حتـى يعرف صحة أمره عندهم مـما كانوا قذفوه به من شأن النساء, فقال للرسول: سل الـملك ما شأن النسوة اللاتـي قطّعن أيدَيهن, والـمرأة التـي سُجِنتْ بسببها كما:

14874ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق: فَلَـمّا جاءَهُ الرّسُولُ قالَ ارْجِعْ إلـى رَبّكَ فـاسألْهُ ما بـالُ النّسْوَةِ اللاّتِـي قَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ والـمرأة التـي سجنت بسبب أمرها عما كان من ذلك.

14875ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, عن أسباط, عن السديّ, قال: لما أتى الملك رسوله فأخبره قالَ ائْتُونِي بِهِ فلما أتاه الرسول ودعاه إلى الملك أبى يوسف الخروج معه, وقال: ارْجِعْ إلى رَبّكَ فاسألْهُ ما بالُ النّسْوَةِ اللاّتِي قَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ... الآية, قال السديّ, قال ابن عباس: لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه, ما زالت في نفس العزيز منه حاجة, يقول: هذا الذي راود امرأته.

14876ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن رجل, عن أبي الزناد, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَرْحَمُ اللّهُ يُوسُفَ إنْ كانَ ذَا أناةٍ, لَوْ كُنْتُ أنا المَحْبُوسَ ثُمّ أرْسِلَ إليّ لَخَرَجْتُ سَرِيعا, إنْ كان لَحَلِيما ذَا أناةٍ».

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا محمد بن بشر, قال: حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو سلمة, عن أبي هريرة قال: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ لَبِثْتُ فِي السّجْنِ ما لَبِثَ يُوسُفُ ثُمّ جاءَنِي الدّاعِي لأَجَبْتُهُ, إذْ جاءَهُ الرّسُولُ فَقالَ ارْجِعْ إلى رَبّكَ فاسألْهُ ما بالُ النّسْوَةِ اللاّتِي قَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ»... الآية.

حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني سليمان بن بلاد, عن محمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, بمثله.

حدثنا زكريا بن أبان المقريء, قال: حدثنا سعيد بن تليد, قال: حدثنا عبد الرحمن بن القاسم, قال: ثني بكر بن مُضَر, عن عمرو بن الحارث, عن يونس بن يزيد, عن ابن شهاب, قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب, عن أبي هريرة, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَوْ لَبِثْتُ فِي السّجْنِ ما لَبِثَ يُوسُفُ لأَجَبْتُ الدّاعِيَ».

حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني يونس, عن ابن شهاب, عن أبي سلمة بن عبد الرحمن, وسعيد بن المسيب, عن أبي هريرة, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم, بمثله.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا عفان بن مسلم, قال: حدثنا حماد, عن محمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقرأ هذه الآية: ارْجِعْ إلى رَبّكَ فاسألْهُ ما بالُ النّسْوَةِ اللاّتِي قَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ إنّ رَبّي بكَيْدِهُنّ عَلِيمٌ قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ كُنْت أنا لأَسْرَعْتُ الإجابَةَ, وَما ابْتَغَيْتُ العُذْرَ».

حدثني المثنى, قال: حدثنا الحجاج بن المنهال, قال: حدثنا حماد, عن ثابت, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم. ومحمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قرأ: ارْجِعْ إلى رَبّكَ فاسألْهُ ما بالُ النّسْوَةِ اللاّتِي قَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ.... الآية, فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ بُعِثَ إليّ لأَسْرَعْتُ فِي الإجابَةِ وَما ابْتَغَيْتُ العُذْرَ».

14877ـ حدثنا الحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا ابن عيينة, عن عمرو بن دينار, عن عكرمة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ يُوسُفَ وَصَبْرِهِ وكَرَمِهِ, وَاللّهُ يَغْفِرُ لَهُ حِينَ سُئِلَ عَنِ البَقَرَاتِ العِجافِ والسّمانِ, وَلَوْ كُنْتُ مَكانَهُ ما أخْبَرْتُهُمْ بِشَيْءٍ حتى أشْتَرِطَ أنْ يُخْرِجُونِي وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ يُوسفَ وَصَبْرِهِ وكرَمِهِ واللّهُ

يَغْفِرُ لَهُ حِينَ أتاهُ الرّسُولُ, وَلَوْ كُنْتُ مَكانَهُ لَبادَرْتُهُمُ البابَ, وَلكنّهُ أرَادَ أنْ يَكُونَ لَهُ العُذْرُ».

14878ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: ارْجِعْ إلى رَبكَ فاسألْهُ ما بالُ النّسْوَةِ أراد نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أن لا يخرج حتى يكون له العذر.

14879ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الحسين, قال: ثني حجاج, عن ابن جريج, قوله: ارْجِعْ إلى رَبّكَ فاسألْهُ ما بالُ النّسْوَةِ اللاّتِي قَطّعْنَ أيْدِيَهُنّ قال: أراد يوسف العذر قبل أن يخرج من السجن.

وقوله: إنّ رَبّي بكَيْدِهِنّ عَلِيمٌ يقول: إن الله تعالى ذكره ذو علم بصنيعهنّ وأفعالهن التي فعلن بي ويفعلن بغيري من الناس, لا يخفي عليه ذلك كله, وهو من وراء جزائهنّ على ذلك. وقيل: إن معنى ذلك: إن سيدي إطفير العزيز زوج المرأة التي راودتني عن نفسي ذو علم ببراءتي مما قذفتني به من السوء.

الآية : 51

القول في تأويل قوله تعالى: {قَالَ مَا خَطْبُكُنّ إِذْ رَاوَدتُنّ يُوسُفَ عَن نّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ للّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوَءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الاَنَ حَصْحَصَ الْحَقّ أَنَاْ رَاوَدْتّهُ عَن نّفْسِهِ وَإِنّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ }.

وفي هذا الكلام متروك قداستغني بدلالة ما ذكر عليه عنه, وهو: فرجع الرسول إلى الملك من عند يوسف برسالته, فدعا الملك النسوة اللاتي قطّعن أيديهن وامرأة العزيز, فقال لهنّ: ما خَطْبُكُنّ إذْ رَاوَدْتُنّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ؟ كالذي:

14880ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق: فلما جاء الرسول الملك من عند يوسف بما أرسله إليه جميع النسوة وَقالَ ما خَطْبُكُنّ إذْ رَاوَدْتُنّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ.

ويعني بقوله: ما خَطْبُكُنّ ما كان أمركنّ, وما كان شأنكنّ إذ راودتنّ يوسف عن نفسه, فأجبنه: فَقُلْنَ حاشَ لِلّه مَا عَلِمْنا علَيْهِ مِنْ سُوءٍ, قالَتِ امْرأةُ العَزِيزِ الاَنَ حَصْحَص الحَقّ تقول: الاَن تبين الحقّ وانكشف فظهر, أنا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وإن يوسف لمن الصادقين في قوله هِيَ رَاوَدَتْني عَنْ نَفْسِي.

وبمثل ما قلنا في معنى: الاَنَ حَصْحَصَ الحَقّ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

14881ـ حدثني المثنى, قال: حدثنا عبد الله, قال: حدثنا معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: الاَنَ حَصْحَصَ الحَقّ قال: تبين.

14882ـ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله: الاَنَ حَصْحَصَ الحَقّ تبين.

حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا ابن نمير, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثنا الحسن بن محمد, قال: حدثنا شبابة, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

حدثني المثنى, قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر, عن ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, مثله.

14883ـ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: الآنَ حَصْحَصَ الـحَقّ الآن تبـين الـحق.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.
حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة: الآنَ حَصْحَصَ الـحَقّ قال: تبـين.
حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: ثنـي حجاج, عن ابن جريج, عن مـجاهد, مثله.
حدثنا الـحسن بن يحيى, قال: أخبرنا عبد الرزاق, قال: أخبرنا معمر, عن قتادة: الآنَ حَصْحَصَ الـحَقّ قال: تبـين.
14884ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو بن مـحمد, عن أسبـاط, عن السديّ, مثله.
14885ـ حدثنا القاسم, قال: حدثنا الـحسين, قال: حدثنا هشيـم, قال: أخبرنا جويبر, عن الضحاك, مثله.
14886ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: قالت راعيـل امرأة إطفـير العزيز: الآنَ حَصْحَصَ الـحَقّ: أي الآن برز الـحقّ وتبـين, أنا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإنّهُ لَـمِنَ الصّادِقِـينَ فـيـما كان قال يوسف مـما ادّعت علـيه.
14887ـ حدثنا ابن وكيع, قال: حدثنا عمرو, عن أسبـاط, عن السديّ, قال: قال الـملك: ائتونـي بهنّ, فقال: ما خَطْبُكُنّ إذْ رَاوَدْتُنّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حاشَ لِلّهِ ما عَلِـمْنا عَلَـيْهَ مِنْ سُوءٍ. ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنا راودته عن نفسه, ودخـل معها البـيت وحلّ سراويـله ثم شدّه بعد ذلك, فلا تدري ما بدا له. فقال امرأة العزيز: الآنَ حَصْحَصَ الـحَقّ.
14888ـ حدثنـي يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فـي قوله: الآنَ حَصْحَصَ الـحَقّ تبـين.
وأصل حصحص: حَصّ ولكن قـيـل: حصحص, كما قـيـل: فكُبْكِبُوا فـي «كُبوا», وقـيـل: «كفكف» فـي «كفّ», و«ذُرذَر» فـي «ذَرّ». وأصل الـحصّ: استئصال الشيء, يقال منه: حَصّ شعره: إذا استأصله جزّا. وإنـما أريد فـي هذا الـموضع: حصحص الـحقّ: ذهب البـاطل والكذب, فـانقطع, وتبـين الـحقّ فظهر.

الآية : 52

القول فـي تأويـل قوله تعالـى: {ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ }.
يعنـي بقوله: ذلكَ لِـيَعْلَـمَ أنّـي لَـمْ أخُنْهُ بـالغَيْبِ هذا الفعل الذي فعلته من ردّي رسول الـملك إلـيه, وتركي إجابته والـخروج إلـيه, ومسألتـي إياه أن يسأل النّسْوَة اللاتـي قطّعْنَ أيْدِيَهُن, عن شأنهنّ إذ قطعن أيديهن, إنـما فعلته لـيعلـم أنـي لـم أخنه فـي زوجته بـالغيب: يقول: لـم أركب منها فـاحشة فـي حال غيبته عنـي. وإذا لـم يركب ذلك بـمغيبه, فهو فـي حال مشهده إياه أحرى أن يكون بعيدا عن ركوبه. كما:
14889ـ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا سلـمة, عن ابن إسحاق, قال: يقول يوسف: ذلكَ لِـيَعْلَـمَ إطفـير سيده, أنّـي لَـمْ أخُنْهُ بـالغَيْبِ أنـي لـم أكن لأخالفه إلـى أهله من حيث لا يعلـمه.

14890ـ حدثنـي مـحمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: ذلكَ لِـيَعْلَـمَ أنّـي لَـمْ أخُنْهُ بـالغَيْبِ يوسف يقوله.
حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا شبل, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: ذَلكَ لـيَعْلَـمَ أنّـي لَـمْ أخُنْهُ بـالغَيْبِ يوسف يقوله: لـم أخن سيدي.
قال: حدثنا إسحاق, قال: حدثنا عبد الله, عن ورقاء, عن ابن أبـي نـجيح, عن مـجاهد: ذلكَ لِـيَعْلَـمَ أنّـي لَـمْ أخُنْهُ بـالغَيْبِ قال يوسف يقوله.
14891ـ حدثنا مـحمد بن عبد الأعلـى, قال: حدثنا مـحمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة: ذلكَ لِـيَعْلَـمَ أنّـي لَـمْ أخُنْهُ بـالغَيْبِ قال: هذا قول يوسف.
14892ـ حدثنـي الـمثنى, قال: حدثنا عمرو بن عون, قال: حدثنا هشيـم, عن إسماعيـل بن سالـم, عن أبـي صالـح, فـي قوله: ذلكَ لِـيَعْلَـمَ أنّـي لَـمْ أخنْهُ بـالغَيْبِ هو يوسف يقول: لـم أخن الـملك بـالغيب.
وقوله: وأنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الـخائِنِـينَ يقول: فعلت ذلك لـيعلـم سيدي أنـي لـم أخنه بـالغيب, وأن الله لا يهدي كيد الـخائنـين: يقول: وأن الله لا يسدّد صنـيع من خان الأمانات, ولا يرشد فعالهم فـي خيانتهموها. واتصل قوله: ذلكَ لـيَعْلَـمَ أنّـي لَـمْ أخُنْهُ بـالغَيْبِ بقول امرأة العزيز: أنا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإنّهَ لـمِنَ الصّادِقِـينَ الـمعرفة السامعين لـمعناه, كاتصال قول الله تعالـى: وكذلكَ يَفْعَلُونَ بقول الـمرأة: وجعلوا أعزّةَ أهْلِها أذِلّة, وذلك أن قوله: وكذلكَ يَفْعَلُونَ خبر مبتدإ, وكذلك قول فرعون لأصحابه فـي سورة الأعراف: فَمَاذَا تَأمُرُونِ وهو متصل بقول الـملأ: يُرِيدُ أن يُخْرَجَكُمْ مِنْ أرْضِكُمْ. والله أعلـم.